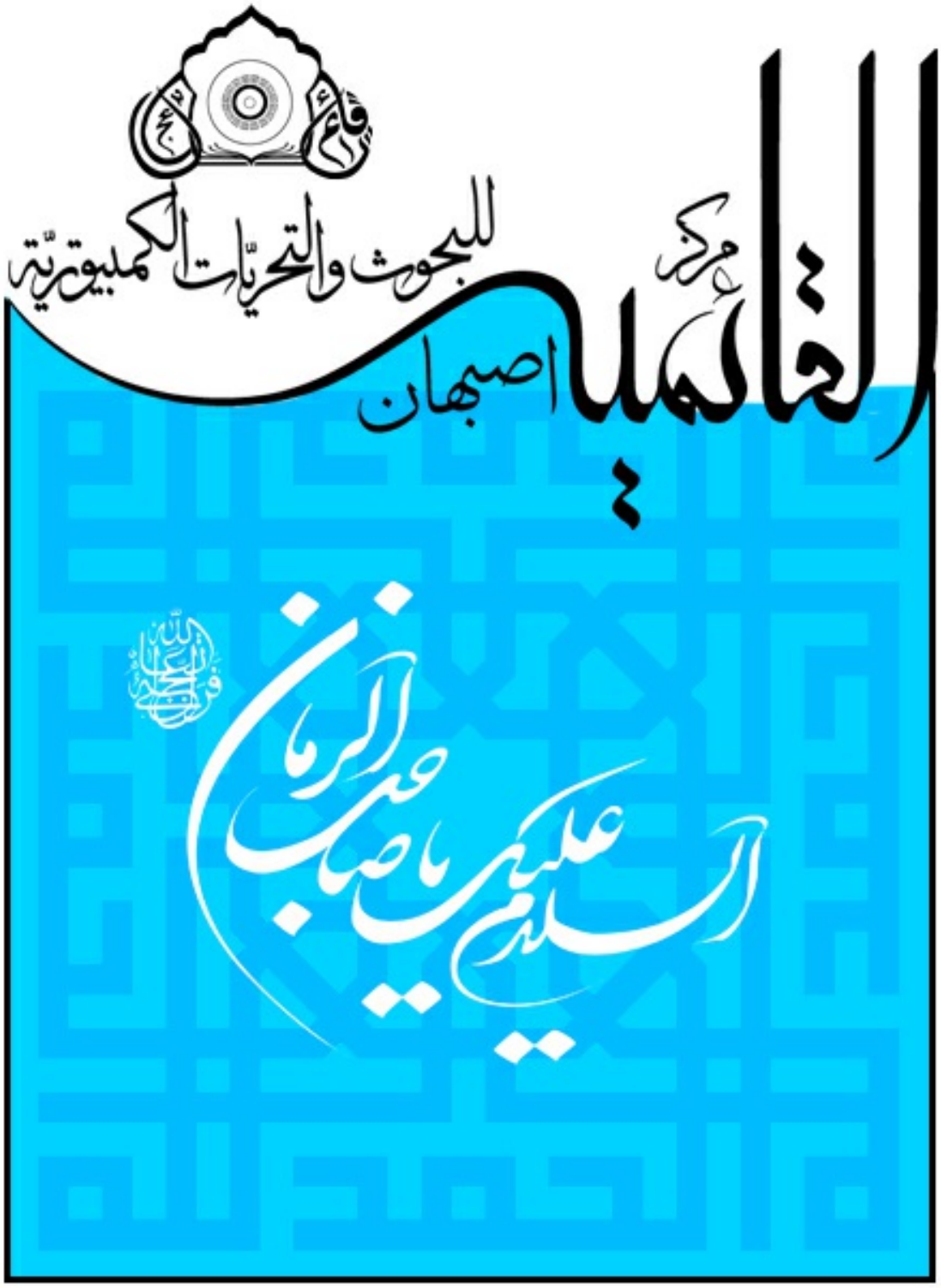

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٥

هذا الاعتقاد الذي

سلسلة حوارية عقائدية مبسطة

تأليف

الشيخ علي المعلاوي

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحیم

هذه عقيدتي

كاتب:

على الفتلاوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

هذه عقيدتی 9

اشارة 9

اشارة 9

المقدمة 13

تمهيد 15

الحلقة 1: تمهيد 15

الحلقة 2: فی التقليد 19

الحلقة 3: فی المقلَّد 22

الفصل الاول: التوحيد 25

اشارة 25

الحلقة 4: فی وجود الله تعالی 27

الحلقة 5: فی وجود الله تعالی 29

الحلقة 6: فی صفات الله تعالی 32

الحلقة 7: فی بيان أنواع التوحيد 34

الحلقة 8: فی إن تعظيم أهل البيت عليهم السلام ليس شركاً 37

الحلقة 9: فی بيان أنواع أخری من التوحيد 40

الحلقة 10: فی أن الاستعانة بغير الله لا تعد شركاً 43

الحلقة 11: فی أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالی 45

الحلقة 12: فی تكملة صفاته تعالی 48

الحلقة 13: فی تكملة صفاته تعالی 51

الحلقة 14: فی تكملة صفاته تعالی 54

الحلقة 15: فی تكملة صفاته تعالی 56

الفصل الثانی: العدل الالهی 61
اشارة 61
الحلقة 16: مقدمة فی العدل الإلهی 63
الحلقة 17: أمن صفات الذات العدل أم الفعل؟ 66
الحلقة 18: تفسیر الشرور والبلایا 69
الحلقة 19: هل إن البلایا عقوبة؟ 72
الحلقة 20: هل إن العقوبة مساویة للذنب؟ 75
الحلقة 21: فی القضاء والقدر 77
الحلقة 22: تکملة فی القضاء والقدر 79
الحلقة 23: تکملة فی القضاء والقدر 81
الحلقة 24: أمن الله الحسنة والسیئة أم من العبد؟ 84
الحلقة 25: ما معنی کون الهدایة والضلالة بیده سبحانه؟ 85
الحلقة 26: هل إن السعادة والشقاء من الله تعالی؟ 88
الفصل الثالث: النبوة 93
اشارة 93
الحلقة 27: بیان معنی النبوة وفوائد البعثة 95
الحلقة 28: تکملة فی فوائد البعثة 98
الحلقة 29: هل إن البعثة لطف الهی؟ 101
الحلقة 30: بیان المعجزة 104
الحلقة 31: ما الفرق بین المعجزة والسحر؟ 106
الحلقة 32: طرق إثبات النبوة 109
الحلقة 33: صفات النبی ومنها العصمة 110
الحلقة 34: هل إن العصمة تسلب الاختیار؟ 114
الحلقة 35: عصمة النبی فی الأمور الفردیة والاجتماعیة 118
الحلقة 36: تکملة فی صفات الأنبیاء 120

الحلقة 37: كلام فی النبوة الخاصة ـ 122
الحلقة 38: فی صفات نبی الإسلام ـ 126
الحلقة 39: عوامل بناء شخصية الإنسان ـ 129
الحلقة 40: كلام فی فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ـ 132
الحلقة 41: كلام فی القرآن الكريم ـ 136
الحلقة 42: كلام فی عالمية الرسالة وخاتميتها ـ 138
الحلقة 43: تكملة فی الرسالة ـ 143
الفصل الرابع: الإمامة ـ 145
اشارة ـ 145
الحلقة 44: مفهوم الإمامة ـ 147
الحلقة 45: إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟ ـ 153
الحلقة 46: إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟ ـ 158
الحلقة 47: ما هی صفات الإمام ووظائفه؟ ـ 161
الحلقة 48: ما هو مصدر علم الإمام؟ ـ 163
الحلقة 49: هل إن الإمام يعلم الغيب؟ ـ 166
الحلقة 50: لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلام علومهم لجميع الناس؟ ـ 171
الحلقة 51: هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟ ـ 174
الحلقة 52: لماذا صار حبهم واجباً؟ ـ 178
الحلقة 53: تكملة فی المودة ـ 181
الحلقة 54: إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟ ـ 184
الحلقة 55: الدليل علی إمامة أولاده ـ 187
الحلقة 56: هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف ؟ ـ 191
الحلقة 57: تفاصيل الغيبتين ـ 196
الحلقة 58: دورنا فی الغيبة ـ 201
الحلقة 59: كلام فی من يدّعی السفارة عنه عجل الله فرجه الشريف ـ 209

الحلقة 60: كذب من يدعى المشاهدة أو السفارة 218
الفصل الخامس: المعاد 220
اشارة 220
الحلقة 61: معنى المعاد 222
الحلقة 62: الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد 229
الحلقة 63: حشر الحيوانات 232
الحلقة 64: كلام فى التقية 235
الحلقة 65: كلام فى الرجعة 239
الحلقة 66: كلام فى زيارة القبور 246
الحلقة 67: ما معنى التشيع؟ 253
المحتويات 258
ملحق 264
تعريف مركز 296

هذه عقیدتی

اشارة

الفتلاوی، علی، 1960-م

هذه عقیدتی/ تألیف علی الفتلاوی. الطبعة الثانیة منقحة.کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، 1429ق. = 2008م

263ص. (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة؛ ه)

المصادر فی الحاشیة

1. الشیعة-اصول الدین-حوارات. 2. الشیعة-عقائد. ألف. عنوان.

BP 216/ف2 _ه4

1784

مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة

ص: 1

اشارة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ

هذه عقيدتى

سلسلة حوارية عقائدية مبسطة

بقلم

الشيخ على الفتلاوى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية منقحة

1430هـ - 2009م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذى منّ على عباده بمعرفته وفطرهم بفطرته، والصلاة والسلام على خاتم رسله وسيد خلقه محمد المصطفى وعلى آله الحفظة لشرعه وسلم تسليماً كثيراً.

كل شىء لا يبتنى على أساس وأصل لا بقاء له ولا فائدة فيه، فإن ظهر للوجود يظهر خاوياً، وان لمع شكله صدأ مضمونه فسرعان ما يتلاشى وجوده، وهذه قاعدة جارية فى كل شىء، فلذا أجمع العقلاء على أن لكل فرع أصلاً يرجع إليه، وهذا ما أكده خالق العقلاء سبحانه؛ إذ جعل لدينه أصولاً يستند إليها وأسساً يعتمد عليها، وفروعاً يتعبدها، فالدين الإسلامى الذى ختمت به الأديان، والشريعة المحمدية التى توجت بها الشرائع لا تخرج عن هذه القاعدة فصارت لديننا الحنيف أصول وفروع وسنن، نستطيع تسميتها بعلم العقائد وعلم الفقه وعلم الأخلاق، وهذه الاركان الثلاثة هى التى ينال بها الإنسان قربه الإلهى، ولكل منها دوره الضرورى فى بناء

شخصـية الإنسـان، حيث يهتم علم العقائـد ببنـاء عقـل الإنسـان وتوجيه فكره صـحيحاً خاليـاً من الخرافـة والأساطير، وبعيـداً عن الجهل والضـلال، كمـا يهتم علم الفقه ببيان علاقـة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع من يشاركه هـذه المعمورة، ويقوم علم الأخلاق بتهـذيب روح الإنسان فيمنع عنها الرذائل ويحليها بالفضائل.

جاء كتابنا الموسوم ب_(هذه عقيدتى) ليسلط الضوء على العلم الأول وهو علم العقائد بأسلوب حوارى بسيط على غرار الحواريات الفقهية مع بعض الاختلاف اليسـير. يستطيع امتصاصه جميع من يقرأه، خالياً من الاستدلال المعقد، والبرهان المستصعب الذى لا يعرفه إلاّ أهل الاختصاص كما اننا تصـرفنا ببعض النصوص ليسـهل فهمه على القارئ الكريم، وضـمّنّاه التعريف بأصول الـدين الخمسة، فضـلاً عمّا هو محل جدال ونقاش معتمدين فى ذلک على ما درسـناه أولاً وما جاء فى كتب أهل الاختصاص ثانياً، فخرجت سلسـلة حوارية ذات حلقات متناسقة جرت بين صديقين يهمهما طرح الحقيقة ومعرفتها.

الشيخ على الفتلاوى

تمهيد

الحلقة 1: تمهيد

سمع حسن صـديقه أنور يقول: أنا رأيتک صدفـة عنـدما جئت من عملى، فأجابه حسن: لا تقل صدفة فإن الصدفة أمر مرفوض فى الإسـلام، ولكن قل لقاء غير مقصود أى توافق مجيئى ومجيئک فى نقطة الالتقاء.

أنور: لماذا لا يعترف الإسلام بالصدفة؟

حسن: لأن معنى الصدفة هو وقوع شىء دون وجود أسباب لوقوعه.

أنور: وما الضير فى وقوع أشياء دون أسباب؟

حسن: أنه مخالف لقانون الحياة.

أنور: وما هو قانون الحياة فى هذا الأمر؟

حسن: أن لكل شـىء سببا، كما ورد عن الأئمة عليهم السلام: «أبى الله إلا أن تجرى الأمور بأسبابها فإن لكل شىء سبباً»، وكذلک ما أكده العقل الذى لا يرضى إلا بهذه القاعدة وهى لكل شىء سبب أو (لكل معلول علة).

أنور: ولكن المقصود من قولى (صدفة) ليس نفى الأسباب بل المراد أنى غير قاصد لرؤيتک عندما خرجت.

حسن: هذا لا يسمى صدفة، وإنما يصح تسميته بلقاء غير مقصود، ولكن تمّ بأسبابه الطبيعية.

أنور: إذن ما هى الصدفة التى يرفضها الإسلام؟

حسن: هو قول الماديين الذين يتكلمون عن الوجود بأنه وجد من غير موجد أى من غير علة.

أنور: طالما فتحنا هذا الحديث العقائدى هل بإمكانى أن أسأل بعض الأسئلة العقائدية؟

حسن: على الرحب والسعة، وأنا أشجع المؤمنين أن يسألوا عن أمور دينهم، فقد ورد فى الحديث الشريف: «سل عن أمور دينک حتى يقال لک مجنون»، فلا حياء فى العلم، بل قد يكون السؤال واجباً فيما يخص المسائل الابتلائية.

أنور: إذن أرجو أن تسمع أسئلتى وتوسع صدرک لجهلى بهذه الأمور.

حسن: كلى آذان صاغية، ولا أدّعى أننى عالم بكل شىء فهذا لا يدّعيه أحد، ولكن لى من الثقافة الإسلامية الحقة ما أستطيع بموجبها أن أجيبک إن شاء الله تعالى.

أنور: أنا أسمع أنه لا يجوز التقليد فى أصول الدين، ما هو المقصود من ذلک؟

حسن: أولاً لابد أن تعرف شيئاً عن أصول الدين يا أنور.

أنور: نعم، نعم بكل محبة.

حسن: أصول الدين هى الأسس التى يبتنى عليها الدين الإسلامى، فكل أساس يسمى أصلاً، وهذه الأصول عددها خمسة كما ورد فى كتب العلماء.

أولها: التوحيد، ومعناه أن نعتقد بأن الله واحد لا شريک له ولا مثيل وله الصفات الكاملة العليا، وهذا ما أكده القرآن الكريم فى سورة التوحيد: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (1).

ثانيها: العدل، وهو أن نعتقد بأن الله تعالى يستحيل أن يظلم أحداً من خلقه، كما ورد فى قوله تعالى: ((وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ))(2).

ثالثها: النبوة، وهى أن نعتقد بأن الله تعالى أرسل الأنبياء والرسل لهداية الخلق، كما ورد فى قوله تعالى:((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِکَ))(3).

رابعها: الإمامة، وهى أن نعتقد بأن الله تعالى جعل أئمة خلفاء لهؤلاء الرسل والأنبياء يحافظون على رسالاتهم، ويبلغون دين الله سبحانه، كما ورد فى قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا))(4).

1- سورة الإخلاص، الآية: 1 - 4.

2- سورة آل عمران، الآية: 182.

3- سورة الرعد، الآية: 38.

4- سورة الأنبياء، الآية: 73.

خامسـها: المعـاد، وهو أن نعتقـد بأن الله سـبحانه سـيجمع الناس للحساب فی یوم معین، کما ورد فی قوله تعالی:((إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرَادُّکَ إِلَی مَعَادٍ))(1).

وقد ذکر العلماء أن هذه الأصول یجب معرفتها بشکل شخصی وبحسب قابلیة الفرد المسلم، فلا یجوز التقلید فیها.

أنور: ولکن کیف نطالب من لا یقرأ ولا یکتب من المسلمین بمعرفة هذه العقائد؟

حسن: مسألة الاعتقاد لا تتعلق بالقراءة والکتابة، بل تتعلق بالفهم والقبول، وهذا یأتی عن طریق العلم المسـموع، کما یأتی عن طریق العلم المطبوع وهـذا ما أکده قول أمیر المؤمنین علیه السـلام: «العلم إما مطبوع أو مسـموع»، وأحب أن أسوق لک بعض ما نقل فی إثبات وجود الخالق؛ إذا سمح وقتک بذلک.

أنور: نعم وأنا فی شوق لمعرفة ذلک.

حسن: یروی أنه عندما سُئل أعرابی عن وجود الله تعالی، فأجاب البعرة تدلّ علی البعیر، والأثر یدلّ علی المسیر، أ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا تـدلّ علی اللطیف الخبیر؟!، وما روی عن العجوز التی کانت تغزل صوفها فسـئلت عن ذلک فأجابت: ما یدلّ علی وجود الله سبحانه مغزلی، فإن حرکته تحرک وإن ترکته سـکن، فکیف نری هـذا الوجود الواسع دون أن یکون له موجد وخالق؟، فذلک الأعرابی وتلک العجوز تکلما علماً دون أن

1- سورة القصص، الآیة: 85.

يقرءا أو يتعلما شيئاً، ولكن تمّت هذه المعرفة بالتفكر والفهم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فی قوله تعالی:

((إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّیْلِ وَالنَّهَارِ لآیَاتٍ لأُوْلِی الأَلْبَابِ (190) الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیَامًا وَقُعُودًا وَعَلَی جُنُوبِهِمْ وَیَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً))(1). وهناک کثیر من الآیات الکریمة التی تدعو إلی التفکر.

أنور: حسناً، هذا کلام صحیح ومتین، فهل لک أن تشرح لی شیئاً عن التقلید وبعض ما یدور حول التوحید من المسائل العقائدیة؟

حسن: نعم إن شاء الله تعالی فی الجلسة القادمة.

الحلقة 2: فی التقلید

أنور: سلام علیکم أخی حسن، هل نحن علی ما اتفقنا علیه من إتمام الجلسة؟

حسن: علیکم السلام ورحمة الله وبرکاته، نعم إن شاء الله.

أنور: إذن حدثنی عن التقلید وما معناه.

حسن: التقلید فی اللغة: هو أن نضع قلادة فی رقبة المقلّد، وأما معناه عند أهل الاختصاص فهو اتباع الفقیه فی مسألة أو مسائل شرعیة اتباعاً

1- سورة آل عمران، الآیة: 190 - 191.

عملياً أى تطبيق فتوى المجتهد، فإذا أنت عملت بفتوى المجتهد عملياً صرت مقلداً له.

وهـذا لا يجوز فى أصول الـدين، وإنما فقط فى فروع الدين وهى: الصـلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الخمس، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهى عن المنكر، الموالاة، البراءة، وأما فى التوحيـد والعدل النبوة والإمامة والمعاد فهذا لا يجوز؛ لأننا ـــ كما قلت لک ـــ يجب أن نعرف ذلک بأنفسنا عن طريق قناعتنا بالأدلة العقلية والنقلية.

ولقد ذم الله سبحانه المقلدين لآبائهم بقوله تعالى:

((قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً))(1).

وهذا معناه أن على الإنسان أن يفكر ويتأمل، ليصل إلى الحق.

أنور: ما هو المانع أن أقلد فى أصول الدين أحداً من العلماء؟

حسن: التقليـد لاـ يعطى اليقين، ويبقى احتمال الخطأ موجوداً فيه، فهـذا يجوز فقط فى فروع الـدين، لأن الله تعالى أمرنا بتقليـد العالم فى فروع الدين، وبهذا تبرأ ذمتنا، لما ورد عنهم عليهم السلام :

«فلينظروا من كان صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه».

1- سورة البقرة، الآية: 170.

أما فى أصول الدين فأمرنا الله تعالى بالتفكير والتأمل والوصول إلى الحق بأنفسنا، ولا يغنى عنا تقليد أحد من العلماء.

وهناک نقطـة أخرى، أننا يجب أن نؤمن بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد؛ لكى ندفع الضـرر المحتمل، أى يجب أن نرفع الاحتمال فى وقوع الضرر ونقطع ونتيقن بعدمه، وهذا لا يحصل من خلال التقليد، لأن التقليد كما قلت لک يبقى احتمال الخطأ موجوداً.

أنور: لماذا أذن يجب أن أقلد فى الفروع؟

حسن: لأن الإنسان المؤمن أمام ثلاثة أمور، فلابد أن يتصف بأحدها:

إما أن يجتهد ويصل الى رتبة المجتهد التى تغنيه عن تقليد الآخرين.

أو يكون محتاطاً أى يكون عارفاً بآراء جميع العلماء فى عصره، فيأخذ الرأى الذى يُبرئ ذمته فى ذلک.

وأما أن يكون مقلداً للمجتهد.

فإذا لـم يستطع أن يكون مجتهداً أو محتاطاً فيتعين عليه التقليد، أى يجب أن يقلد المجتهد.

أنور: قد أخذ الحديث عن التقليد وقتاً كبيراً من الجلسة، ولذلک سأرجئ الأسئلة الأخرى الى الجلسة القادمة.

حسن: نعم، هذا ممتاز ولكن ما هى الأسئلة ___ لو أمكن؟ ___.

أنور: من هو الذى يجب أن أقلده وما هى صفاته؟

حسن: إذن، إن شاء الله فى الجلسة القادمة.

الحلقة 3: فی المقلَّد

أنور: سبق أن سألتک سؤالاً عن المقلَّد وعن صفاته، ووعدتنی بالإجابة علیه فی الجلسة القادمة وها هو الوقت قد حان؟

حسن: نعم أنور علی الرحب والسعة، ذکر العلماء ـــ رضوان الله علیهم ـــ شروطاً للمقلَّد، فإذا توافرت هذه الشروط فی عالم وجب علیک تقلیده، وهذه الشروط أستطیع أن أسلسلها لک کما یلی:

البلوغ، العقل، الرجولة، الإیمان، بمعنی أن یکون اثنی عشریاً، العدالة، طهارة المولد، الضبط، بمعنی أن لا یقل ضبطه عن المتعارف، الاجتهاد، الحیاة، هذه الشروط إذا تحققت فی شخص جاز لنا أن نقلده.

أنور: فهل بالإمکان أن توضح لی هذه الصفات؟

حسن: نعم أنا فی خدمتکم أخی الکریم، مرادهم من البلوغ، أی أن یکون المقلَّد تجاوز حد الصبا ودخل فی مرحلة الرجولة، إما بالاحتلام، أو بإکماله خمس عشرة سنة قمریة، وأما قولهم: العقل، فهو أن یکون عاقلاً ولیس بمجنون، وأما مرادهم من الإیمان، فأن یکون من الطائفة الإمامیة الذین یؤمنون بإمامة الأئمة جمیعاً ابتداءً بعلی أمیر المؤمنین علیه السلام وانتهاءً بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشریف، وأما العدالة فقصدهم منها أن یکون المجتهد الذی أرید تقلیده عادلاً، أی لم یترک واجباً ولم یفعل حراماً، وأما قولهم طهارة

المولد، فهو أن يكون متولداً من نكاح شرعى وليس ابن زنى، والضبط الذى اشترطوه هو أنه لا ينسى أكثر من المتعارف، بمعنى أنه يستطيع أن يحفظ ويكون دقيقاً فى أقواله، وأما الحياة التى أرادوها فى المجتهد، فهو أنه لا يجوز تقليد الميت ابتداءً على رأى أغلب العلماء.

أنور: كأنك نسيت شرط الاجتهاد ولم تشرحه لى؟

حسن: لا أنا أردت أن أفرد له حديثاً خاصاً، فالاجتهاد ـــ يا سيدى الكريم ـــ، هو النظر فى الأدلة الشرعية لتحصيل معرفة الأحكام الفرعية التى جاء بها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وهى لا تتغير بتغير الزمان والأحوال كما فى قولهم عليهم السلام: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة».

أنور: أستاذى المحترم، أنا أطمع بشىء من البيان.

حسن: ما قصدته أن العالم الذى يبذل الجهد الكافى والنهائى فى النظر فى الأدلة الشرعية التى هى، الكتاب الكريم والسنة الشريفة والإجماع والعقل ويستطيع أن يستنبط الأحكام من هذه الأدلة ويفتى بها هذا يسمى مجتهداً وعمله ـــ أى النظر والاستنباط ـــ يسمى اجتهاداً.

الفصل الاول: التوحيد

اشارة

فی وجود الله تعالی

فی صفات الله تعالی

فی بیان أنواع التوحید

فی أن تعظیم أهل البیت علیهم السلام لیس شرکاً

فی بیان أنواع أخری من التوحید

فی أن الاستعانة بغیر الله لا تعد شرکاً

فی أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالی

الحلقة 4: فی وجود الله تعالی

أنور: الآن وقد عرفت معنی الاجتهاد ومن هو المجتهد وما هی صفاته فهل لی أن انتقل إلی أسئلة أخری؟

حسن: نعم بکل سرور.

أنور: مع أننی لا أحتاج إلی الـدلیل لإثبات وجود الحق سـبحانه ولکن لا بأس بذکر بعض الأدلة لتکون ثقافة عقائدیة عندی وعند من یحتاج إلیها.

حسن: ذکر العلماء عدداً من الأدلة المختلفة فی جوهرها أو أسلوبها نذکر منها:

1 - دلیل الفطرة: التی تنقسم إلی فطرة القلب وغیره، أی یـدرک الإنسان بأن له رباً قادراً عندما تنقطع به السـبل. وهناک کلام واسع فی هذا الدلیل ترکناه روماً للاختصار.

2 - دليـل الإمكـان: ومفاده أن الوجود ينقسم فى الخارج إلى واجب الوجود لـذاته؛ وممكن الوجود؛ وممتنع الوجود، ولا بأس أن أوضـح لک هذه المفاهيم:

أما واجب الوجود فهو الموجود الـذى لا يحتاج فى وجوده الى غيره ـــ أى غنى مطلق ـــ، وليس فى الوجود أحـد يتصف بهذا الوصف إلا الله تعـالى. وأما ممكن الوجود فهو الموجود الـذى يحتاج فى وجوده الى غيره، وهـذا ينطبق على جميع الموجودات سوى الله تعالى، وأما ممتنع الوجود فهو ما لا وجود له، لأنه لا يمكن أن يكون، لأنه محال وكل محال باطل ليس بشىء، فممتنع الوجود ليس بشىء.

3 - دليل المعلولية: ومفاد هذا الدليل وتقريبه الى الأذهان يكون كالآتى:

هو أن لا شک فى وجود الموجودات فى الخارج، فهـذه الموجودات معاليل، وكل معلول يحتاج إلى علة، فهذه الموجودات تحتاج إلى علة ليست بمعلولـة، وهو الحق تعـالى، ولكى أوضـح لـک ذلک؛ إن كل ما فى الوجود هو مخلوق لخالق وهو مصـنوع لصانع وهـذا الصانع أو الخالق يجب أن لا يكون لغيره وإلا ليس له ميزة على غيره، فإذن لابد من صانع غير مصنوع وخالق غير مخلوق ألا وهو الله تعالى.

4 - الحـدوث والتغير: وتقريب ذلک أن العالم متغير، وكل متغير حادث فالعالم حادث مفتقر إلى محـدث، وهـذا المحدث ليس بجسـم حتى لا يصيبه التغير.

5 - النظم والتنـاسب: من الواضـح أن هـذا الكون منظم ومتنـاسب، وللتوضـيح أكثر نقول: إن كل ما فى الوجود منظم بنظام لا يقبل غيره، كخلقة آلة السمع وهى الأذن للسمع لا لغيره، وآلة اللسان للتكلم لا للبصر، وهكذا

وكل فعل مناسب لآلته، وهذا التنظيم والتناسب يدل على وجود منظم عالم وحكيم وليس كذلک إلا الله تعالى.

هـذه بعض الأدلة التى سـمح بها المقام أثبت بها وجود البارى جل وعلا، نكتفى بها مع أن هناک أدلة أخرى؛ كالمحدودية؛ ودليل التدبير؛ والهداية؛ وغيرها لا حاجة لذكرها.

الحلقة 5: فى وجود الله تعالى

أنور: ذكرت لى بعض الأدلة العقلية التى تثبت وجود البارى عزوجل، فأردت أن أعرف ألم يتطرق أهل البيت عليهم السـلام لذكرها فيكون لدى دليل نقلى عن أهل بيت العصمة؟.

حسن: نعم أنا كنت راغباً بذكرها وأنت بادرتنى، سأعرض لک بعض أقوال الأئمة عليهم السلام فى ذلک.

أنور: جزاک الله خيراً أستاذنا الكريم.

حسن: وأنت لـک جزيـل الخير والثواب لأنک تحب العلم والتعلم كما أنک دفعتنى لإعادة معلوماتى العقائديـة. نعم يا أخى جاء فى كتب العقيـدة أقوال وآيـات من القرآن الكريم توضـح ذلک منها: قوله تعالى: ((إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ))(1)، فى هذا القول أشارة الى أن من معانى

1- سورة الأنعام، الآية: 79.

الفطرة هی الخلقـة؛ أی أنی وجهت وجهی للـذی خلق السـماوات والأـرض، فالفطرة هی الخلقـة الأولی، وفی هـذه الخلقـة أدراک لوجود البارى عزوجل ویؤکـد هذا المعنی محاورة الإمام الصادق علیه السـلام مع رجل أراد أن یسـتدل علی وجود الله تعالی فأجابه الإمام علیه السـلام، «أرکبت سـفینة فی البحر؟ قال: نعم، وکسرت بک السفینة وأخذک الغرق ولیس لک ما ینجیک وتقطعت بک الأسباب؟ قال: نعم، فقال هل تعلق قلبک بقدرة تنجیک مما أنت فیه؟ قال: نعم، فقال الإمام علیه السـلام أو عرفت من هو القادر علی أنقاذک من محنتک؟ قال: لا، قال الإمام علیه السلام ذلک هو الله، أی أن القلب تعلق بمنقذ ولکن لا یعرفه وهذا هو معرفة الفطرة».

وورد عن أمیر المؤمنین علیه السـلام مـا یبین أن معرفـة الله تعـالی مرتکزة فی الفطرة، وما کان دور الرسل والأنبیاء إلا دور المـذکر والمنبه للغافل حیث یقول علیه السـلام: «فبعث فیهم رسـله وواتر إلیهم أنبیاءه لیسـتأدوهم میثاق فطرته ویـذکروهم منسـی نعمته ویحتجوا علیهم بالتبلیغ ویثیروا لهم دفائن العقول».

ومنها: قوله تعالی:((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَیْرِ شَیْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ))(1)، فی هذه الآیة الکریمة أشارة واضحة إلی وجود العلة التامة ودحض لمن یقول إن الوجود جاء من العدم. کما أشار الإمام الباقر علیه السلام بقوله: «فطرهم علی المعرفة به»، إلی معرفة الله تعالی بالفطرة.

1- سورة الطور، الآیة: 35.

ومما يدل على أن كل شيء محتاج إلى الله تعالى فى وجوده وبقائه قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَراء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))(1).

ومنها: قول الإمام الصادق عليه السلام للزنديق عندما سأله: ما الدليل على صانع العالم؟ فقال الإمام عليه السلام: «وجود الأفاعيل التى دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنک إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر البانى ولم تشاهده».

ومنها: قوله تعالى الذى يشير إلى أن كل ما فى الكون مصنوع ومخلوق له جل اسمه ولكن يحتاج إلى عاقل يتفكر، حيث قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))(2).

أنور: أحسنت سيدى الكريم لقد أثلجت صدرى، ولكن هل لى أن أطلع على صفات هذا الخالق العظيم والرب الجليل؟

حسن: إن شاء الله سأتحدث لک فى الجلسة القادمة عن ذلک.

1- سورة فاطر، الآية 15.

2- سورة البقرة، الآية: 164.

الحلقة 6: فى صفات الله تعالى

أنور: تحدثنا فى الجلسة السابقة عن طريق إثبات الحق سبحانه، ووعدتمونا أن تحدثونا عن صفات هذا الرب الرحيم والأله العظيم فنحن كلنا آذان صاغية لكم.

حسن: لا يخفى عليك يا أنور أن الأدلة السابقة التى أثبتنا بها وجود الحق تعالى تشير إلى صفات كمالية عظيمة، وتشير أيضاً إلى أنه تعالى حق غنى مطلق له كل صفات الكمال ومسلوب عنه كل صفات الممكنات.

أنور: ماذا تقصد بصفات الكمال وصفات الممكنات؟

حسن: الذى يعجبنى فيك يا أنور أنك دقيق، ولا تهمل شيئاً، وهذا مما يزيد اهتمامى بتوضيح كل ما تريد.

أنور: أشكرك على إطرائك سيدى الكريم.

حسن: شكراً لك: على كل حال نرجع الى موضوعنا: ذكر العلماء صفاتٍ كمالية وأخرى سلبية، ومعنى ذلك أن الصفات الكمالية هى الصفات التى تكون عين ذات الله تعالى؛ كالعلم؛ والقدرة؛ والحياة وليست هى خارجة عن ذاته، وأما صفات الممكنات أى صفات المخلوقات التى يستحيل أن يتصف بها سبحانه فهى مسلوبة عنه، فلذلك تسمى بالصفات السلبية؛ كالخفة؛ والثقل؛ والطول؛ والقصر؛ وليس بجسم؛ وليس بعاجز؛ وليس بجاهل؛ وليس بمركب؛ وغيرها من الصفات السلبية التى يتصف بها الممكن (المخلوق) وليس الخالق سبحانه.

أنور: أنا أسمع عن صفات أخرى مثل الخالقية والرازقية والرحيمية والرحمانية فهذه من أى الصفات؟

حسن: هذه الصفات التى ذكرتها هى الصفات الفعلية وهى ترجع إلى صفات الذات، أى أن الله تعالى لا يمكن أن يكون خالقاً وهو غير حى؛ أو غير عالم أو غير قادر؛ وكذلك لا يكون رازقاً وهو لا يتصف بصفات الكمال.

أنور: أنا أحببت أن أسألك عن التوحيد وأقسامه؛ فهل لک أن تجيبنى عن ذلک؟

حسن: نعم بكل سرور، التوحيد، هو: أن نعتقد بأن الله تعالى واحد، أحد، لا شريک ولا مثيل ولا شبيه له وينقسم على عدة أقسام نذكرها بالآتى:

1 - التوحيد الذاتى: أى، أننا نعتقد أنه فى ذاته واحد أحد لا شريک ولا شبيه ولا نظير له.

2 - التوحيد العبادى: أى، نعبد الله تعالى وحده لا شريک له، ونطيعه ونخلص له ولا نعبد سواه كالشيطان أو الهوى أو المال أو الجاه وغيرها من الأمور التى تؤثر على إخلاص الإنسان وعبادته.

3 - التوحيد الصفاتى: هو أننا نعتقد أن صفاته الذاتية هى عين ذاته وليس زائدة على الذات. فلو قلنا مثلاً: إن الله تعالى قديم أزلى وصفاته معه قديمة وأزلية لوقعنا فى مشكلة، وهى أن الله تعالى معه أحد، وهى الصفات، فيكون عدد القدماء والأزليين أكثر من واحد؛ ولكن نحن نعتقد أنه تعالى فقط هو الذى يتصف بالأزلية والقدم.

4 – التوحيـد الأفعالى: هو أننا نعتقـد أن الفاعل، أى الخالق والرازق والمحيى والمميت والنافع والضارّ هو الله تعالى وحده، وليس لأحد أياً كان مقامه شراكة معه فى الخلق والرازقية والعطاء والمنع وغيرها من الأفعال. هذه أقسام التوحيد التى نؤمن بها.

أنور: ممتاز صار لدى أسئلة مهمة بسبب هذا الكلام، سأسمع أجوبتها منک فى الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

حسن: نعم، إذن إلى الجلسة القادمة.

الحلقة 7: فى بيان أنواع التوحيد

أنور: أنا انتظر ـــ سيدى الكريم ـــ، هذه الجلسة على أحر من الجمر، لأسأل سؤالاً مهماً.

حسن: تفضل أنور، اسأل ما بدا لک.

أنور: أنت قلت فى التوحيـد الأفعـالى، إن الفاعـل والخـالق والرازق هو الله تعالى؛ وهـذا عين الحق والصواب، ولكن أنا أسـمع بعض عوام الناس يطلبون من الأئمة عليهم السـلام أن يعطيه الصحة؛ أو يطلب من سيدنا العباس، أن يرزقه الولد، وغير ذلک، فهل هذا صحيح، وكيف أفسره؟

حسن: أنا أؤكـد على أن الخالق والرازق هو الله وحـده لا شـريک له، وما تسـمعه من الناس ليس طلباً من الإمام أن يفعل؛ وإنما قصـدهم التوسل بمقام

الإمام وبمحبته عند الله تعالى، أن يعطيهم الله تعالى طلبهم بوساطة هذه الوسيلة ألا وهى الإمام عليه السلام.لأن الله تعالى قال فى كتابه الكريم: ((وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ))(1). وقال تعالى عن النبى عيسى: بأنه وجيهٌ عند الله تعالى كما فى قوله تعالى: ((إِذْ قالَتِ الْملآئِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ))(2)، وهذا يدل على صحة اللجوء إلى من له جاه عند الله تعالى، لنيل المطالب، سيما إذا كان الطالب مقصراً فى عبادته وطاعته؛ وسأشرح لک هذا فى جلسات قادمة، عندما نتعرض لشرح التوسل والتقرب إلى الله تعالى.

أنور: كانت هذه الإجابة رغم الاختصار جيدة ونافعة، وسنسمع ما هو أوسع من هذا البيان عند وصولنا إلى محلها.

حسن: إن شاء الله تعالى.

أنور: والآن هل لک أن تبين لى معانى التوحيد التى ذكرتها؟

حسن: نعم، نعم سأبدأ بتوضيح معنى التوحيد الذاتى فأقول:

ذكر سبحانه فى كتابه ما يدل على أن الذات الإلهية واحدة غير متعددة وغير مركبة من أجزاء كما فى قوله تعالى: ((وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ))(3)، ففى هذه الآية إشارة صريحة إلى أن ذات الله تعالى من

1- سورة المائدة، الآية: 35.

2- سورة آل عمران، الآية: 45.

3- سورة البقرة، الآية: 163.

حيث العـدد، ذات واحـدة؛ وليس هناک إله آخر غير الله تعالى، ولكن قوله تعالى (واحـد) لا يقصد أنه رقم واحد وهناک رقم اثنين، لا، بل المقصود وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «معنى واحد أنها ليس له فى الأشياء شبه كذلک ربنا...».

وأما كونه بسيطاً غير مركب من أجزاء فللدليلين الآتيين:

دليل العقل: يقول إنه تعالى لو كان مركباً من أجزاء لصار جسماً أو لأصبح محتاجاً الى أجزائه والله تعالى غير محتاج، بل هو غنى مطلق إذن هو غير مركب.

دليل النقل: هو قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ))(1) وفى هذه السورة، نفى لوجود الشبيه والمثيل والنظير والتركيب والأجزاء. هذا الكلام مختصر مما يسمح به المقام.

وأما قولنا فى التوحيـد العبادى فنقول: إن العبوديـة لله تعالى فقط، أى الخضوع والتذلل له وحده لا شـريک له، وهذا ما أكدته الآية الكريمة ((أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ))(2) هذا الخضوع والتذلل له تعالى، لاعتقادنا بأنه: المعبود والخالق والرب وله الأسماء الحسنى والصفات العليا.

أنور: وماذا يفسر خضوعنا أو تذللنا للأب والأم أو العالـم أو للإمام عليه السلام؟

حسن: نحن نخضع لهـم، لأن الله تعالى أوصـى بذلک فهو امتثال لأمر الله تعالى هذه أولاً، وثانياً: خضوعنا ليس لأنهـم آلهة، أو أرباب، بل من باب التعظيم والاحترام والإجلال والتوقير وهذا من أخلاق المسلم إزاء والديه، أو

1- سورة التوحيد، الآية: 1-4.

2- سورة يوسف، الآية: 40.

إمامه، أو العالم الذى يعلمه، ألا تسمع قول الشاعر:

قف للمعلم وفّه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أنور: هل هناک دليل قرآنى على صحة ما قلت؟

حسن: نعم وما أكثر ذلک!.

وسأوافيک فى الجلسة القادمة إن شاء الله.

الحلقة 8: فى إن تعظيم أهل البيت عليهم السلام ليس شركاً

أنور: وعدتنى بذكر الدليل القرآنى، على أن هذا التذلل والخضوع للأئمة عليهم السلام، أو الوالدين ليس عبادة ولا يكون فيه شىء من الشرک، فكيف؟

حسن: كلنا يعلم بالوجدان، أن من تذلل أو أطاع أو خضع لغيره لم يكن عابداً له طالماً أنه لايعتقد أن المطاع أو المخضوع له إله أو رب، بل هو من التبجيل والاحترام، وهناک بعض الآيات الكريمة التى سأذكرها لک فيها دلالة كبيرة على ذلک كقوله تعالى:

((وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ...))(1).

فهنا بين الله تعالى أن السجود لآدم لم يكن عبادة لآدم؛ وانما تعظيم وإجلال لسرّ فيه.

1- سورة البقرة، الآية: 34.

وقوله تعالى:((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا...))(1).

وهذا السجود من أهل نبى الله يوسف لولدهم يوسف عليه السلام لم يكن من باب العبادة، بل هو من باب التعظيم والإجلال.

وهذا عينه ما نراه من فعل الشيعة حينما يسجدون مقبلين عتبات ضرائح الأئمة عليهم السلام فسجودهم تخضعاً وتذللاً لا اعتقاداً بكون الأئمة عليهم السلام أرباباً من دون الله؛ تعالى عن ذلک علواً كبيراً... .

أنور: رائع، رائع. إذن خسر المفترون علينا بأننا مشركون نعبد الأئمة عليهم السلام.

حسن: نعم، وهذا واضح لكل ذى بصيرة.

أنور: سيدى الكريم طالما نحن بصدد العبادة والعبّاد، هل لى بسؤال؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: أنا قرأت أن العبّاد على ثلاثة أقسام؛ منهم التجار؛ ومنهم العبيد؛ ومنهم الأحرار، وكأن هذا القول الذى صدر عن أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ظاهره ذم النوعين الأولين، أى ذم عبادة التجار وعبادة العبيد فهل هذا صحيح؟

حسن: كلا، لم يكن الإمام عليه السلام فى مقام الذم، بل هو فى مقام بيان أنواع العباد والعبادات وبيان أكمل الأنواع، لأن الإنسان إذا أراد أن يعبد الله تعالى طمعاً فى الجنة، فليس فى ذلک بأس ما دام هو عابداً لربه، أو يعبده خوفاً

1- سورة يوسف، الآية: 100.

من ناره فليس فى ذلک بأس مادام هو عابداً لربه، ولكن أفضل العبادة عندما تكون مجردة عن الطمع والخوف، وأنما حباً لله تعالى، أو شكراً لهذا المنعم الذى له نِعَمٌ علينا لا تعد ولا تحصى.

أنور: أنا عندى أسئلة كثيرة فى العبادة، منها هل فعلاً هناک من يعبد غير الله تعالى وهو عاقل تام العقل؟

حسن: نعم هناک كثير من الـذين وقعوا فى شـباک إبليس، فأوقعهم فى الشـبهات العقائدية، وهناک من يعبد أئمة متعددة وهو مؤمن بوجود الله تعالى.

أنور: عجيب! كيف؟ هل لک أن توضح ذلک؟

حسن: قبل أن أتحدث عن ذلک أريد أن أقول لک شـيئاً، لو جاء أمر إلهى إلى الناس وقال: من لم يعبد لا ندخله الجنة. ولا ندخله النار، كم يبقى من العباد؟

أنور: أظن لا يبقى إلا من كان عابداً لله تعالى حباً وشكراً، أو من كان طامعاً فى الجنة وهؤلاء قلة.

حسن: الآن أبين لک ما تحب، يا سـيدى هناک من يعبد الآلهة الغليظة، كعباد الأصـنام وعبّاد الشـمس أو القمر أو الأشخاص، وهناک من يعبـد الآلهة الرقيقة كعبّاد الهوى، وعبّاد الجاه، وعبّاد المدح والثناء وهؤلاء مع علمهم بوجود الله تعالى وبحق عبادته إلا أنهم يعبدون غيره، أى لكى يكون لهم جاه عريض أو لكى ينالوا المدح والثناء.

أنور: أعوذ بالله من ذلک. أراک تنظر إلى ساعتک؟

حسن: نعم سأكمل لک لاحقاً لأن لدى موعداً لابد من الوفاء به.

الحلقة 9: فی بیان أنواع أخری من التوحید

أنور: أحببت أن أسأل بعض الأسئلة طالما نحن بصدد الکلام عن التوحید.

حسن: نعم تفضل.

أنور: هل هناک أنواع أخری من التوحید؟

حسن: ذکر العلماء وأهل الاختصاص أن هناک أنواعاً أخری فضلاً عمّا ذکر من التوحید الذاتی والتوحید الصفاتی والتوحید الأفعالی، هی التوحید التشریعی والتوحید الإطاعتی والتوحید الاستعانی والتوحید الحبی.

أنور: ما شاء الله تعالی! ما أحلی هذا الکلام!... هل لک أن توضح لی ما معنی هذه الأقسام؟

حسن: نعم ذکروا أن التوحید التشریعی: هو المعرفة بأن التقنین والتشریع حق للخالق والرب، لأنه یعرف مخلوقاته ویعرف ما یصلح لهم، وکل مشرع ومقنن لا یستطیع أن یلم بباطن الإنسان وظاهره فضلاً عن الأسباب الخفیة التی لا یعلمها إلا الله تعالی، ولهذا جاءت کثیر من الدساتیر والقوانین ناقصة أو ضیقة وفیها کثیر من الأخطاء، لأن المشرع هو الإنسان الذی لا یخلو من الخطأ بسبب الشهوة والهوی.

أنور: ولکن نری أن الأنبیاء لهم حق التشریع، فکیف ذلک؟

حسن: نعم، وهذا لا یتناقض مع ما قلناه؛ لأن الأنبیاء علیهم وعلی نبینا الصلاة والسلام، أُذنَ لهم فی التشریع ولکن لیس من عند أنفسهم، ثم

لو نظرنا الى إسناد الفعل نجده مرتبطاً به تعالى، لأن النبى لا يتكلم إلا عن وحى إلهى.

أنور: نعم، أكمل لى توضيح الأقسام الأخرى رجاءً.

حسن: تأمرنى، أنور أنا مسرور لهذا الإصرار على التعلم، لأنک تجسد قول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أطلب العلم من المهد الى اللحد».

فيا سيدى الكريم نقول:

إن التوحيد الإطاعتى: المراد منه أن الطاعة لله تعالى فقط، ومن يطع غيره يكن قد أشرک به تعالى علواً كبيراً.

أنور: عجيب كيف يكون المطيع لغير الله تعالى مشركاً؟ هل معنى هذا طاعتنا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام وللوالدين وللمعلمين شركٌ بالله تعالى؟

حسن: لا، لا يا أنور لا تلتبس عليک اللوابس.

المقصود أن الذى يطيع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والوالدين وغيرهم بعنوان مستقل، أى يجعل طاعتهم فى قبال طاعة الله تعالى، هذا هو ما أشرت إليه بقولى: (قد أشرک).

أنور: إذن كيف نوجه القول أو كيف نفسره؟

حسن: نقول: إن الله تعالى له الطاعة المطلقة وهو الذى يأمر وينهى، ولكن بما أنه تعالى أمر بطاعة الرسول وأهل بيته فى قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...))(1)، صارت طاعتهم واجبة، وهى امتثال لأمره تعالى، فلا تعارض فى المقام، وكذلك الوالدان أو من له حق الطاعة، إنما نطيعهم لأن الله تعالى أمر بذلك فطاعتهم امتداد لطاعة الله تعالى، بل هى عين طاعة الله تعالى.

أنور: وهل نستطيع أن نتصور أن هناك مشركين فى مقام الطاعة؟

حسن: نعم، وهذا واضح بأدنى تأمل!

أنور: كيف؟ لو سمحت.

حسن: إن الله تعالى يأمرنا بأوامر وينهانا بنواهٍ، فيأمرنا بطاعته وينهانا عن معصيته، ولكننا نجد من الناس من يأتمر للشيطان ويرتكب ما يأمره به من معاصٍ، فيصبح مطيعاً للشيطان دون الرحمن فيكون قد أشرك الشيطان فى مقام الطاعة.

وبتوضيح أكثر عندما نتأمل هذه الآية الكريمة:

((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...))(2).

يظهر لنا أن بعض الناس من يعبد الهوى دون الله تعالى، أى يجعل أمر الله تعالى وراء ظهره ويقدم أمر الهوى والشهوات والشيطان، وهذا هو عين الطاعة لغير الله تعالى... .

وسأكتفى بهذا القدر إلى الجلسة الآتية إن شاء الله تعالى.

1- سورة النساء، الآية: 59.

2- سورة الفرقان، الآية: 43.

الحلقة 10: فی أن الاستعانة بغیر الله لا تعد شرکاً

أنـور: نعم کنـا فی صـدد معرفـة أقسـام التوحیـد وبعـد أن اکتفیت فی الحـدیث عن التوحیـد الإطـاعتی، أود الاسـتماع إلیـک عن التوحید الاستعانی.

حسن: المراد به هو أن لا یسـتعین العبد فی أموره إلا به تعالی، وهو تجسید لقوله تعالی: ((إِیَّاکَ نَعْبُدُ وإِیَّاکَ نَسْتَعِینُ))(1)، فمنه ـــ وحده ـــ نستمد العون علی أمورنا.

أنور: ولکن أسمع کثیراً من الشیعی عندما یرید فعل شیء یحتاج إلی جهد عضلی یقول: (یاعلی...) فهل هذا مناقض لما تقول؟

حسن: الکثیر ممن لـدیه المعرفـة فی العقائـد الحقـة یسـخر ویسـتهزئ من هؤلاء القائلین مع العلم أنهم عنـدما ینطقون بهذه العبارة لیس قصدهم أننا نسـتغنی ب_(علی) عن الله تعالی، ولیس قصدهم أن (علیا) رب فیستطیع تدبیر الأمور، کلا وألف کلا (علی علیه السلام) هو عبد من عبید الله تعالی وعلیه حق الطاعة لله تعالی بل أکثر الناس عبودیة وانقیاداً لله تعالی بعد الرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم (وعلی) وأولاده من أکثر الناس الـذین بینوا فقرهم وعجزهم وطلبهم للعون الإلهی، بل نحن نعتقد أن علیاً علیه السـلام مخلوق لله تعالی، محتاج إلیه، لا یسـتطیع أن یفعل شـیئاً بـدون إقـدار الله تعالی، ولکن فی نفس الوقت نعتقد أیضاً أن علیاً وصـی رسول رب العالمین وأنه ذو مقام کبیر عند ربه وهو وجیهٌ عند الله تعالی، فنتوسل به إلی الله تعالی لکی یعیننا ربنا علی قضاء ما نرید، کما استعان نبی الله

1- سورة الفاتحة، الآیة: 5.

سليمان عليه الصلاة والسلام بوصية آصف بن برخيا، بنقل عرش بلقيس بإذن الله تعالى بطرفة عين، وهذا خارج عن الشرک فی الاستعانة، وإنما يتحقق الشرک فی الاستعانة إذا نظرت الی علی عليه السلام أنه يفعل ويقضی الحاجات بالاستقلال دون عون الله تعالی، ودون إذنه ودون إقداره، وفی هذا تفصيل كثير نتركه لمحله.

أنور: أحسنتم كثيراً، نعم وما هو التوحيد الحبی؟

حسن: التوحيد الحبی، هو أن نركز حبنا لله تعالی، لأنه هو الجمال والكمال المطلق وكل شیء جميل وحسن وكامل فهو منه فكيف نحب الفرع ونترک الأصل؟ لا لابد أن لا نجمع بين حب الله تعالی وحب غيره فی قلب واحد، هذا خلاف الصدق فی الحب.

أنور: مرة أخری أجد نفسی قد وقعت فی مشكلة أخری.

حسن: يا ساتر ما هی المشكلة الأخری؟!

أنور: كيف نركز الحب فقط تجاه الله تعالی ونترک حب الرسول وأهل بيته والوالدين والأرحام والأصدقاء وغير ذلک؟ لا يوجد إنسان يحب الله تعالی فقط بل يحب معه الأنبياء والصالحين والأرحام وغيرهم فكيف بالله عليک؟

حسن: هذا الجواب كالجواب السابق نحن نحب الله تعالی فقط، ونحب من يحبه الله تعالی، لأنه حبيب المحبوب ونحب من أوصی الله تعالی بحبه كما فی قوله تعالی: ((قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی...))(1)، فالله

1- سورة الشوری، الآية: 23.

تعالى هو الذى أوصى بحب الأنبياء والرسل والأئمة والوالدين والأولاد والمؤمنين والأرحام، وأُؤكد لک حتى لو لم يوصنا الله تعالى بحبهم لكان واجباً علينا أن نحب من يحبه الله تعالى؛ وهناک كلام أعمق من هذا ليس هنا محل قوله.

أنور: أذكر ـــ لو سمحت ـــ شيئاً بسيطاً من هذا الكلام العميق؟

حسن: نقول: إن الحبيب عندما يحب حبيبه لابد أن يحب آثارة وإلاّ يلزم نقصان الحب وعدم الصدق فيه.

أنور: شكراً جزيلاً أنت تشعرنى بضرورة تعلم العقائد بشكل مركز لأكون من المختصين فيها.

حسن: يا ليت يحصل هذا، نكون قد كسبنا عالماً وشخصاً حصن نفسه عن الشبهات. إذن إلى اللقاء.

الحلقة 11: فى أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى

أنور: كنا نتحدث عن أنواع التوحيد، ومادام الحديث فى هذا الصدد تختلج فى صدرى بعض الأسئلة وأنا فى أمس الحاجة الى معرفة أجوبتها؟

حسن: نعم بكل سرور أنور، ولكن أرجو أن تطرح سؤالا واضحاً غير مبهم.

أنور: نعم.. نعم، بكل تأكيد، مما يرد فى ذهنى من الأسئلة سؤال حول وجوده تعالى وهو: لو سُئلنا من خلق الله تعالى فما هو الجواب

المناسب لـذلک؟ وسؤال آخر کیف نفسـر قولنا: «بحول الله وقوته أقوم واقعـد، والحال نحن نقوم ونحن نقعد؟» وهل لنا أن نعرف شـیئاً عن صفاته کعلمه وقدرته وحیاته؟

حسن: ممتاز هذه الأسـئلة جیدة ومهمة، سنبدأ بالإجابة علی السؤال الأول فنقول: قولنا: من خلق الله تعالی؟ فیه تناقض مع عقیدتنا بألوهیة هـذا الإله، وببساطـة إن اعتقادنا بأن الإله یجب أن یکون غنیا مطلقا یلزم منه أن لا یحتاج إلی غیره، فإذا قلنا: إنه مخلوق یعنی أنه محتاج إلی غیره وهذا لا یستحق أن یکون إلها، فقولنا: من خلق الله تعالی؟ کلام فیه مغالطة وغفلة من قبل السائل، فلذلک لابد من تنبیه السائل إلی أن الله تعالی غنی مطلق ولیس بحادث أو مخلوق محتاج إلی خالق.

وأما جواب السؤال الثانی فهو کالآتی:

کل مخلوق لیس لـذاته قـدرة فی وجوده ولا فی بقائه، أی أننا نحتاج الی الله تعالی وجودا وبقاء، فکل شـیء قائم به تعالی وهـذا معنی قوله تعالی: ((اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ...))(1)، أی القائم بذاته والمقوّم لغیره، فإذن نحن مقومون بقدرة الله تعالی، أی هو الذی أقدرنا علی أفعالنا وحرکاتنا وسـکناتنا، فلو سـلب الله تعالی قـدرته عنا لأصابنا العجز، فقـدرتنا مسـتمدة من القـدرة الإلهیـة وقوتنا مسـتمدة من القوی العزیز، وکل مالنا من الکمال والجمال فهو منه، وهذا ما یؤکده هذا المقطع فی الأدعیة «ربنا ما بنا من نعمة فمنک سبحانک لا إله إلا أنت».

1- سورة آل عمران، الآیة: 2.

ويعبر الفلاسفة وعلماء الكلام عن قدرة المخلوق أنها فى طول قدرة الله تعالى وليس فى عرضها.

أنور: ماذا تقصد بقولك فى «طول قدرة الله تعالى وليس فى عرضها»؟

حسن: أى أن القـدرة التى يتصـرف بها المخلوق ليس من محض ذاته وليس له الاسـتقلال فى إيجاد هذه القدرة بذاته، وكذلك لو لـم يُقْدره الله تعالى لما اسـتطاع إعمال قـدرته فى أى مجال من مجالات الحياة، ولـم تكن هـذه القـدرة فى قبال قـدرة الله تعالى؛ أى أن المخلوق لا يساوى الخالق فى كل صفة وإلا يلزم من ذلك أن يكون الممكن المخلوق واجبا خالقا وهذا معنى الانقلاب المحال.

أنور: عذرا سيدى أخذت تطرح بعض المصطلحات الفلسفية يرجى بيانها بوضوح؟

حسن: بخدمتكم. أظن أنكم تقصدون مصطلح الممكن والواجب والانقلاب المحال .. أليس كذلك؟

أنور: بلى، بالضبط.

حسن: يـا سـيدى الكريم قولنا الممكن: أى الـذى يمكن أن يوجـد أو يمكن أن يبقى فى العـدم، وقولنا، الواجب: أى الـذى يجب أن يكون موجودا منذ الأزل وغير محتاج إلى من يوجده. وقولنا الانقلاب المحال: أى ينقلب الممكن المحتاج إلى واجب غنى وهذا محال.

أنور: شكرا لكم ماذا عن السؤال الثالث؟

حسن: فى الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

الحلقة 12: فی تکملة صفاته تعالی

أنور: کنا فی صدد الجواب عن السؤال الثالث، الذی کان عن صفات الله تعالی؟

حسن: سبق وأن تطرقنا إلی إثبات انه تعالی واجب الوجود ومطلق الوجود وصرف الوجود، فإذا کان کذلک، ستکون خصائص الممکنات مسلوبة عنه.

أنور: هل لکم ان توضحوا لنا اکثر؟

حسن: حسناً نذکر لکم بشکل موجز، قلنا: إن کل معقول أی مدرَک أما أن یکون واجب الوجود فی الخارج لذاته، وأما ممکن الوجود لذاته، وأما ممتنع الوجود لذاته، وفی هذا التقسیم دلالة علی أن هناک موجوداً بالضرورة، فإن کان واجباً ثبت المطلوب، وإن کان ممکنا افتقر إلی موجد ینتهی إلی واجب الوجود، وأما ممتنع الوجود لذاته فهو ممتنع لیس له وجود، وهذا الواجب الذی کان وجوده ضروریاً فهو مطلق غیر محدود سواء علی مستوی الذات أو الصفات، وهو صرف، أی لا یتثنی ولا یتکرر احد صمد واحد لا بالعدد، فإذا کان هذا الإله متصفاً بهذه الصفات فهو حتماً لا یتصف بصفات الممکنات.

أنور: ما شاء الله ما أحلی وأجمل هذا الاستدلال!

حسن: نعم هذا من الأدلة المهمة فی إثبات المبدأ المتعال.

أنور: أخی حسن، کلی آذان صاغیة فی الاستماع إلیک، فأرجو الاستمرار.

حسن: نعم إن شاء الله تعالی.

نعود فنقول: إذا کانت الصفات أو الخصائص المتعلقة بالممکن منتفیة عنه تعالی فمن الواضح أنه لیس بجسم ولا مرکب ولا مرئی ولا صورة ولا جوهر ولا عرض، وکذلک لا یوصف بالثقل ولا الخفة ولا الجهة ولا قید ولا شرط ولا حرکة ولا سکون ولا نقصان ولا مکان ولا زمان له، لأن کل هذه الأمور من صفات الممکن المحدود، فإذا انتفت هذه الصفات وغیرها من صفات الممکنات استلزم اتصافه تعالی بالصفات الکمالیة.

أنور: لماذا قلت استلزم اتصافه بالصفات الکمالیة، وکأنما ترید أن تقول: إذا أرتفع النقیض ثبت النقیض الآخر ألیس کذلک؟

حسن: أحسنتم کثیراً هذا هو المقصود لأن ارتفاع النقیضین محال.

أنور: ممکن أن تمثل لی، بمثل یقرّب الفکرة أکثر؟

حسن: نعم لو قلنا: إنک إنسان وأثبتنا ذلک فیرتفع الوصف بأنک لا إنسان، ولو قلت ما هو المانع لو ارتفع الوصفان ـــ إنسان ولا إنسان ـــ عنی؟

قلنا: هذا هو معنی ارتفاع النقیضین، وهذا محال إنک إنسان ولا إنسان فی آن واحد، وشروط واحدة.

أنور: شکراً جزیلاً اتضحت الفکرة. والآن أرجو الاسترسال فی الکلام؟

حسن: نعم، إن الحق سبحانه إذا ارتفعت عنه صفات الممكن تثبتت له صفات الواجب.

أنور: ما هى هذه الصفات التى ثبتت؟

حسن: إن الصفات على قسمين: ثبوتية وسلبية، فالسلبية هى التى تكلمنا عنها وقلنا هى منتفية عنه تعالى، لأنها لا تليق به تعالى عن ذلک علواً كبيراً، وأما الصفات الثبوتية فهى على قسمين أيضاً:

أ - صفات الذات: وهى التى يكفى فى انتزاعها ملاحظة الذات فحسب: أى إذا أردنا أن نعرفها ننظر الى الذات المقدسة فنرى أن الصفة الذاتية لا ـ يجوز اجتماعها مع نقيضها، ولا يمكن أن تثبت مرة وترتفع أخرى مثلاً كقولنا: (هو عالم) وأخرى (غير عالم) يعنى مرة يتصف بالعالم وأخرى لا يتصف به، هذا محال، فهو عالم، قادر، مختار، حى، مريد، قديم، أزلى، فهذه الصفات يتصف بها ذاتاً أى لم ولن تنسلخ أو تتخلف مرة واحدة.

ب - صفات الفعل: وهى التى يتوقف انتزاعها على ملاحظة الآخر، كالخلق والرزق والغفران وغيرها من صفات الفعل فهو تعالى مثلاً غافر بالنسبة إلى المؤمنين وغير غافر بالنسبة إلى المشركين.

أنور: أراک تنظر إلى ساعتک وكأنک تعلن انتهاء الجلسة؟

حسن: نعم لک الشكر على هذه النباهة، وسنكمل فى الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

الحلقة 13: فی تکملة صفاته تعالی

أنور: تعلم یا سیدی کم أنا متلهف لسماع هذه الأبحاث، إنها نعمة کبیرة.

حسن: نشکر الله تعالی علی نعمة العلم.

أنور: إذن سنکمل حدیثنا إن شاء الله تعالی.

حسن: نعم بکل سرور کان الحدیث فی صفات الله تعالی ووقفنا عند ذکر الصفات الفعلیة التی هی القسم الثانی من الصفات الثبوتیة ألیس کذلک؟

أنور: بلی وقفنا عند ذلک.

حسن: قلنا: إن الصفات الثبوتیة علی قسمین:

الأولی: صفات الذات أی الصفات الذاتیة.

الثانی: صفات الأفعال أی الصفات الفعلیة.

فالصفات الذاتیة هی من الصفات الکمالیة، لأنها کمال الذات دون الصفات الفعلیة فهی متأخرة عن رتبة الذات، فلا تصلح أن تکون کمالا لله تعالی؛ نعم هی ناشئة عن کمال ذاته.

أنور: هل لک أن توضح لنا شیئا عن صفات الکمال؟

حسن: نعم، من صفات الذات التی هی من الصفات الکمالیة صفة العلم والقدرة والحیاة، وسأتحدث عن هذه الصفات بشکل مختصر نافع.

العلم إنه تعـالى عالم لا يعزب عن علمه شـىء من الأمور، لأن الجهل بشـىء نقص ينافى الكمال الإلهى، ونسـتطيع أن نسـتدل على علمه تعالى بما يلى:

1. إن عدم العلم يعنى الجهل، والجهل نقص ينافى الكمال المطلق لله تعالى وهو منفى ومسـلوب عنه تعالى، إذن ثبت نقيض الجهل وهو العلم.

2. ما صدر من تنظيم وتناسب فى الخلق يدل على العلم والحكمة عند الناظم، فهو يعلم بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها.

3. علمه بـذاته علم حضورى لأننا نعلم بـذاتنا وهو خالق لنا، فإذن هو واجد للعلم ولولا أنه واجد لما أفاض علينا العلم لأن فاقد الشـىء لا يعطيه.

أنـور: لـدى سؤال إذا كـان ممكنـا وهو إننـا نقرأ فى القرآن الكريم قوله تعـالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ))(1)، وهناک آيات أخرى ظاهرها أنه لا يحصل العلم ألا بعد الامتحان والاختبار فكيف ينسجم هذا مع علمه الأزلى؟

حسن: سؤال رائع ومهم جـداً: نقول أنه تعالى له علم ذاتى أزلى قـديم تبعا لأزليته وقدمه تعالى وهذا العلم هو العلم بالأشـياء قبل إيجادها، كيف سـتكون، وفى أى زمان ومكان ويعلم بكل جزئياتها، فهذا علم أزلى لا يتغير ولكى يظهر علمه بالأشـياء وينطبق العلم على المعلوم، فلابد من الاختبار والتمحيص، فكأنما يريد أن يقول سبحانه فى قوله هذا ما كان معلوماً لنا قبل

1- سورة محمد، الآية: 35.

اختباركم، بل قبل وجودكم سنظهره باختباركم فيظهر ما علمناه منذ الأزل مطابقا لما سيقع منكم.

أنور: أحسنتم، هل إن علمه محيط بكل شى؟

حسن: علمه تعالى بكل شىء، ولا ـ يحاط بعلمه أبدا؛ لأنه لا ـ متناهٍ. فعلمه لا متناهٍ فكيف يحاط به؟ وهناك آيات كثيرة وروايات تثبت الأمرين معاً نذكر لك منها مثلاً، قوله تعالى: ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ))(1). وهناك آية أخرى فى سورة الأنفال تقول: ((إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ))(2)، هذه الآيات وغيرها الكثير التى تثبت سعة علم الله تعالى، وهذه الآية صريحة بالإحاطة العلمية لله تعالى حيث تقول: ((وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا))(3)، أما الآية التى صرحت بعدم قدرة المخلوق على الإحاطة بعلم الخالق قوله تعالى: ((وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء...))(4)، وكقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات ومعاصى العباد فى الخلوات واختلاف الحيتان فى البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات...»(5).

أنور: أحسنتم كثيراً، سنتحدث عن قدرته فى الجلسة القادمة إن شاء الله.

حسن: إن شاء الله تعالى.

1- سورة الحجرات، الآية: 16.

2- سورة الأنفال، الآية: 75.

3- سورة الطلاق، الآية: 12.

4- سورة البقرة، الآية: 255.

5- بحار الأنوار: ج 4، ص 92.

الحلقة 14: فی تکملة صفاته تعالی

أنور: قد اتفقنا أن نتحدث عن الصفة الاخرى وهی القدرة الالهية فما تقول؟

حسن: بکـل سـرور: أقول: القـدرة هی تمکن الفاعـل من الفعـل وترکه، والقـادر هو الـذی إذا شـاء أن یفعل فعل واذا شاء ان یترک ترک مع الشعور والعلم بما فیه الخیر الذی یدعوه للفعل أو الترک.

أنور: لماذا هذه القیود؟

حسن: لاننا نریـد ان نخرج القادر علی الفعل بدون شـعور وعلم وبدون اختیار (کالنار التی تحرق) فهی قادرة علی الاحراق ولکن بدون کل ما سبق من الشروط، لان ما یصدر عن الإنسان أو ذی شعور یحتاج إلی مرجح وهو لا یکون بدون العلم والشعور، لانهما من مبادئ الفعل والترک.

أنور: وهل لک ان تذکر لی بعض الادلة علی اتصافه تعالی بالقدرة؟

حسن: نعم منها:

القدرة 1. القدرة کمال، وهو کامل مطلق إذن هو واجد لها.

2. اننا نجـد فی أنفسـنا القـدرة وهو تعالی الذی أفاضـها علینا، فکیف یسـتطیع أن یفیض القدرة من هو تعالی فاقد لها؟ لان فاقد الشـیء لا یعطیه.

3. هذه الآثار وتدبیر ها تدل علی قدرته.

أنور: لماذا قرنت الاختيار مع القدرة؟

حسن: لان الفاعل دون اختيار يدل على عدم مدخليته تعالى فى الفعل، ويكون كقوى الطبيعة تفعل دون اختيار، ثم إن هذا الاختيار كمال ولابد من أن يتصف به الكامل المطلق.

أنور: هل أفهم أنه فى اختياره تأمل لكى يرجح طرفا على آخر؟

حسن: كلا- وألف كلا فاختياره ليس كاختيارنا لا يحتاج إلى تأمل لان اختياره أزلى تبعا لعلمه بالمصالح والمفاسد منذ الازل، فاختياره مقارن لقدرته.

أنور: أنا أعرف أن الله تعالى قادر على كل شىء أى أن قدرته عامة لا تختص بشىء دون آخر، فكيف نفسر أو نرد على من يقول الشبهات؟

حسن: اذكر لنا مثلا من الشبهات.

أنور: هناك من يقول: أيستطيع ان يخلق الله تعالى مثله؟ أو يخلق حجرا لا يستطيع رفعه؟ وغير ذلك من السخافات؟

حسن: هذه الشبهات يثيرها الجهلة والمغرضون الذين يريدون أن يشككوا المؤمنين فى عقائدهم،وما هذه الشبهات إلا فقاعات فارغة تافهة فيها الكثير من التناقض أو المغالطة.

أنور: زدنى جزاك الله خيرا.

نرد عليهم: بقولنا: هل تؤمن أنّ هناك إلهاً واجب الوجود وله الكمال المطلق؟ فإذا قال: لا، نقول له: إن النقاش فى القدرة يحتاج إلى إثبات ما سبقها من وجوب الواجب وانه غنى مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق، فإذا

ثبت هذا عنده فبها، وان لم يقبل هذا فالكلام كل الكلام فى معرفة الحق سبحانه، ولهذا قال سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام: «أول الدين معرفته...» فلابد ان نحسم الكلام فى معرفة الإله الغنى المطلق.

وان قال: نعم إنى أُؤمن بان الإله واجب الوجود وله الكمال المطلق، فنقول له: قد حكمت على نفسك بإن إلهک الذى تؤمن به أن من كماله المطلق ان لا يوصف بالعجز، وكلامک وشبهاتک ترد عليک. فإن قال: أنا أريد أان استفهم وليس مرادى الانتقاص والإشكال على القدرة الإلهية.

نقول: إن الله تعالى قادر مطلق، فهو من ناحيته ليس فيه عجز ولا تقصير، وانما العجز من جهة المحال فهو ناقص ليس فيه قابلية أن يكون غير ماهو عليه، أى بمعنى فلسفى النقص فى القابل وليس فى الفاعل.

أنور: هذا الكلام يحتاج الى زيادة توضيح؟

حسن: إن شاء الله فى الجلسة القادمة.

الحلقة 15: فى تكملة صفاته تعالى

أنور: السلام عليكم قلنا: أن هذا الكلام يحتاج إلى زيادة توضيح؟

حسن: وعليكم السلام وانا بخدمتكم اوضح بالمثل لو قلنا: هل يستطيع الله تعالى أن يخلق مثله؟ نقول هذا المخلوق لا يكون مثل الله تعالى، لان الله غنى عن غيره وهذا محتاج إلى الله تعالى فى وجوده، فمحال أن يكون مثله لان

معنى ذلک ان ينقلب الممكن المحتاج الفقير إلى غيره، إلى واجب غنى مطلق، وهذا محال كيف يكون غنياً عن غيره وقد كان عدما واحتاج إلى من يوجده؟ اذن يستحيل أن يكون الممكن واجباً، كما انه خلاف الحق ان يكون الواجب عاجزاً كالممكن، وهنا لا بد أن نذكر نقطة اخرى مهمة، وهى ان المحال ليس بشىء لأنه باطل والباطل عدم، والعدم ليس بشىء والقدرة تعلقت بالأشياء فلذلک يصح القول: إن ((اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا))(1)، ولم يقل: إن الله على العدم قدير، لأن العدم ليس بشىء.

أنور: شكراً كثيراً كثيراً لک سيدى.

حسن: الشكر لله تعالى.

أنور: هل لک أن تتحدث لى عن الحياة التى يتصف بها البارى سبحانه؟

حسن: نعم يا أنور: اتفق الإلهيون على أن الحياة من صفاته تعالى وأن الحى من أسمائه ولكن لابد من معرفة حقيقة الحياة فنقول: إن الحياة تتقوم بأمرين:

أ - الفعل والانفعال، والتأثير ويمكن ان يرمز لها «الفعالية».

ب - الحس والإدراک ويرمز لها «بالدراكية».

فالله سبحانه حى بالمعنى المناسب لمقامه الأسمى فهو سبحانه «فعّال» و«درّاک» لا كفعالية الممكنات ودراكيتها، وأما دليل حياته سبحانه فهو ما تم إثباته من كونه قادراً وعالماً للتلازم بينهما ويبين الحياة التى عرفناها بالفعالية

1- سورة الأحزاب، الآية: 27.

والإدراكيـة فلولا العلم لماّ صـحّ قولنا بانه دراک ولولا القدرة فلا يصح قولنا بأنه فعّال، وهذا معنى انه حى، والقول بغير ذلک ممتنع، لان من يوصف بالعلم والقدرة لابد أن يكون حيا.

فضلاً عن ذلک إفاضة الحياة على مخلوقاته، ولولا انه حى لما استطاع ان يفيض الحياة لان فاقد الشىء لايعطيه.

أنور: أليس من الأكمل أن تذكر لى ما يؤيد ذلک نقلاً؟

حسن: بلى: إن الله تعالى يصف نفسه بذكره الحكيم بالحياة التى لا موت فيها؛ إذ يقول تبارک وتعالى:

((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَىِّ الَّذِى لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ))(1).

وهناک ايضا آية الكرسى:

((اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ...))(2).

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ان الله تبارک وتعالى كان ولا شـىء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقا لا كـذب فيه، وعالما لا جهل فيه، وحيا لا موت فيه، وكذلک هو اليوم وكذلک لا يزال أبداً»(3).

1- سورة الفرقان، الآية: 58.

2- سورة البقرة، الآية: 255.

3- كتاب التوحيد للصدوق.

كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«ان الله لا اله الا هو كان حيا بلا كيف... كان عزوجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة، بل هو حيٌّ لنفسه».

أنور: أحسنتم كثيرا ماذا عن باقى الصفات كالسمع والبصر والإدراک والإرادة؟

حسن: اما بالنسبة للسمع والبصر، أى كيف تفسر قوله تعالى:

((إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))؟

فتفسيره انه عالم بالمسموعات والمبصرات علماً حضورياً وهذا يرجع إلى صفة العلم وأما قولنا فى انه سبحانه مدرک كما فى قوله تعالى:

((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))(1).

المراد منه هو شهود الأشياء الخارجية ووقوفه عليها وقوفاً تاما، واما قولنا: إنه «مريد وله إرادة» أى كونه فاعلا مختارا وليس فاعلا مضطرا، هذا بشكل مختصر لصفاته تعالى ولا نريد أن نتوسع فيها لعدم مناسبة المقام لذلک.

أنور: شكرا لک مولاى.

حسن: الشكر لله تعالى وسنكمل فى الجلسة اللاحقة.

1- سورة الأنعام، الآية: 103.

الفصل الثانی: العدل الالهی

اشارة

مقدمة فی العدل الإلهی

أمِن صفات الذات هو أم الفعل؟

تفسیر الشرور والبلایا

هل إن البلایا عقوبة؟

هل إن العقوبة مساویة للذنب؟

فی القضاء والقدر

أمِن الله الحسنة والسیئة أم من العبد؟

ما معنی کون الهدایة والضلالة بیده سبحانه؟

هل إن السعادة والشقاء من الله تعالی؟

الحلقة 16: مقدمة فى العدل الإلهى

أنور: السلام عليكم أستاذنا الكريم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: شعرت أننا طوينا صفحة الصفات وصار الوقت مناسبا للحديث عن العدل الإلهى أليس كذلك؟

حسن: طبعاً الكلام فى التوحيد والصفات لا ينتهى بهذه السرعة وبهذا الاختصار، ولكن لكى لا أثقل عليك ولا أريد ان أغرقك بالمطالب المعمقة وانما أردت أن تكون لک ثقافة عقائدية ميسرة، اما إذا شئت التوسع والتعمق فعليک ان تدرس العقائد ولا تكفى المحاورة لذلک.

أنور: نعم، هكذا أشعر أنى مسيطر على المطالب وأتفاعل معها بسهولة.

حسن: إذن هذا سيجعلنا نستمر على مانحن عليه من الطرح العقائدى الميسر.

أنور: نعم اذن نرجع إلى معرفة العدل الإلهى؟

حسن: قبل البدء فی بیان تفصیلات العدل لابد من تعریفه تعریفا یلیق بالمقام.

العدل: هو اعطاء کل ذی حق حقه، هذا تعریف أول.

العـدل: هو اتصاف ذات الواجب تعالی بفعل حسن وجمیل وتنـزیهه عن الظلم والقبیـح. «فالله تعالی لا یجور ولا یظلم أحداً من خلقه، یثیب المطیعین، وله ان یجازی العاصین، ولا یکلف عباده بما لا یطیقون، ولا یعاقبهم زیادة علی ما یستحقون» هذا ماقاله الشیخ المظفر فی العقائد.

أنور: ألیس قولنا (وضع الشیء فی محله) عدلا؟

حسن: هذا قریب من معنی الحکمة أکثر مما هو قریب لمعنی العدل، لان الذی یضع الاشـیاء فی مواضعها هو الحکیم وهذا أمر آخر غیر العدل.

أنور: اذا نرجع الی بحث العـدل وعندی فی ذلک سؤال هو: لماذا لا یفعل الله تعالی الظلم والقبح فی عباده ألیس هذا من حقه لأنهم ملکه وله حق التصرف فیهم؟

حسن: لو کان الله تعالی عن ذلک علوا کبیرا یفعل الظلم والقبیح فهو لا یخلو عن أحد هذه الأمور: إما ان یکون جاهلا بالأمر فلا یدری انه قبیح.

أو یکون عالما به، ولکنه مجبور علی فعله وعاجز عن ترکه.

أو یکون عالما به وغیر مجبور علیه ولکنه محتاج إلیه.

أو یکون عالما به وغیر مجبور علیه وغیر محتاج إلیه، فینحصـر أن یکون فعله عبثا وتشـهیا ولهواً وکل هذه الصور محال علی الله تعالی، لأنه عالم مطلق وقادر مطلق وغنی مطلق، وحکیم مطلق فلا یمکن ان یکون جاهلا أو

عـاجزاً أو مجبوراً أو محتاجاً أو عابثاً، ثم إننا أثبتنا انه تعالى محض الكمال وكل ما ذكرناه نقص من ـزه عنه، فإذن لا يمكن ان يكون ظالما أو فاعلا للقبيح.

أنور: هذا كلام رائع ومتين، لكن هناك بعض الاسئلة فى ذهنى فهل لى ان اسأل؟

حسن: طبعا سل ما بدا لک.

أنور: مثلا قولک: إن العدل هو اعطاء كل ذى حق حقه ، أيوجد من له حق على الله تعالى وهو المتفضل على الجميع؟

حسن: هـذا سؤال ممتـاز وعلمى، يسـرنى أن تسـأل أسـئلة كهـذه، فيـا سـيدى الكريم ان الاثابـة على الطاعـات هى من بـاب التفضـل لا الاسـتحقاق، لان العبـد لمولاه فلا يحق له على الله شـىء، ولكنه تعالى من باب الفضل ايضا جعل عمل العباد ملكا لهم وبعد ان ملكهم هـذا العمل جعل لهم أجراً مسـتحقاً كقوله تعالى: ((قُل لِمَن ما فِى السَّماواتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَـةَ...))(1)، وفى قوله تعـالى: ((...كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَـةَ...))(2)، فهو الـذى جعـل لعبـاده حقـا عليه وبعـد ان جعـل ذلک صار لازما، لان الله تعالى لايخلف الميعاد، وما يوضح هذا المطلب قوله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ...))(3)، مع اننا نعلم ان انفسنا منه وأموالنا منه ليس لنا فى الامر شىء، ولكن ملكنا ذلک

1- سورة الأنعام، الآية: 12.

2- سورة الأنعام، الآية: 54.

3- سورة التوبة، الآية: 111.

بفضله، واشترى منا هذه الأنفس والأموال وأعطانا فى قبالها الجنة ولو منعنا الجنة ولم يعطها لنا يكون كانما منعنا حقنا وبما انه عادل لايجور فصار قولنا العدل: هو اعطاء كل ذى حق حقه نكتفى بهذا البيان المختصر.

أنور: جزاک الله خير الجزاء.

حسن: وانتم ايضا ونكتفى بهذا المقدار.

الحلقة 17: أمن صفات الذات العدل أم الفعل؟

أنور: كان الحديث عن العدل وهناک أسئلة أخرى وردت فى ذهنى.

حسن: نعم اتفقنا على الإجابة فسل يا أنور.

أنور: السؤال الآخر هذه الصفة ___ اقصد صفة ___ العدل أمن صفات الذات هى أو من صفات الفعل؟

حسن: جيد يا أنور أصبحت تفكر وتسأل، الغالب من العلماء يقول: إنها من صفات الفعل ودليلهم ان تعريف العدل هو إعطاء كل ذى حق حقه، أو عـدم الظلم والجور لأحـد من الخلق يسـتلزم وجود مخلوق حتى يتحقق العدل، واما قبل وجود المخلوق فلا معنى للعدل والظلم والحقوق.

أنور: هل قصدک ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق ليس بعادل؟

حسن: ليس هذا قصدى، وانما قصدى ان العدل كالرزق وكالإحياء والإشـفاء فلولا وجود مخلوق لا نستطيع أن نسمى الله تعالى بالرازق أو المحيى

أو الشافی، وحتی یرتفع هذا الالتباس من ذهنک فأرجو الانتباه لما أقول: إن الله تعالی یتصف بالصفات الکمالیة منذ الأزل التی هی الأساس فی وجود الصفات الفعلیة، فلولا هذه الصفات لما استطاع ان یکون عادلاً أو رازقاً أو خالقاً، فإذن هو قادر علی العدل ولکن لم یجرِ الا فی موضوعه وهو وجود الخلق فلا نستطیع ان نتصور انه تعالی عادل بدون خلق، لان العدل لیس له محل یجری فیه، أواضح هذا الشرح؟

أنور: واضح جداً جداً وشکرا لک؟

حسن: الحمد لله، والآن سل.

أنور: انه تعالی عادل وقد اثبتنا ذلک لحد الآن بالعقل فقط، فهل هذا الکلام محل اتفاق بین العقلاء؟

حسن: کأنی أراک تشیر إلی قاعدة الحسن والقبح العقلیین ألیس کذلک؟

أنور: انا اسمع بهذه القاعدة ولکن لا اعرف معناها؟

حسن: أنا ارید أن أجنّبک الخوض فی هذه القاعدة ولکن لابأس أن أُشیر إلیها بشکل یجعلک تعرف معناها، یا عزیزی: یقول العلماء: إن العقل یستطیع ان یحکم علی بعض الافعال بانها قبیحة دون ان یحتاج إلی الدلیل الشرعی، أی یمکن ان نکتفی بحکم العقل علی قبح الافعال أو حسنها.

أنور: طالما انک جنبتنی الخوض فی هذه القاعدة وفی الأقوال المتضاربة فیها، فانا لا اتنازل عن معرفة معنی الحسن ومعنی القبیح؟

حسن: هذا من حقک: أجاب العلماء: ان الحسن ما استحق علیه صاحبه المدح، والقبیح ما استحق علیه صاحبه الذم.

حسن: أراک تبتسم أنور؟

أنور: قلت: إن الحسن ما استحق علیه صاحبه المدح وانت حسن اسم علی مسمی فقلت فی نفسی: إن أبویک یستحقان المدح لأنهما أخرجا لنا حسنا.

حسن: هذا لطف منک، وابتسامة فی محلها أخرجتنا عن الجو العلمی البحت، شکرا لک.

أنور: ذکرت عبارة للشیخ المظفر رضی الله عنه یقول: «یثیب المطیعین، وله ان یجازی العاصین» فلم قال الشیخ «وله ان یجازی العاصین»؟

حسن: جید هذه التفاته جمیلة: یعنی ان الله تعالی لا یخلف الوعد عندما وعد المطیعین بالثواب، ولکن له الحق ان یترک معاقبة العاصی تفضلا ورحمة.

أنور: اذن افهم من هذا انه لا یجوز ان یعاقب المطیعین؟

حسن: نعم بکل تأکید، ولکن بشرط ان تکون الطاعة واجدة لشروطها.

أنور: أفتحت لی باباً جدیداً؟ ما هی شروط الطاعة؟

حسن: هذا سنتکلم عنه فی التکلیف ولکن لابأس أن أُشیر الیها بشکل موجز، شروط الطاعة یعنی: ان الامر صادر من المولی سبحانه وان هذا الامر واجب علی العبد، وان الطاعة خالصة لله تعالی دون ان یُشرَک فیها أحدٌ أو غیر ذلک.

أنور: شکرا هذا کلام واضح شافٍ.

حسن: الشکر لله تعالی، سنراکم فی الجلسة القادمة إن شاء الله تعالی.

الحلقة 18: تفسير الشرور والبلايا

أنور: سيدى الكريم : نحن مازلنا فى بحث العدل الإلهى؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: الآن بعد ان عرفنا انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الحسن فكيف نفسر الشرور والآفات كالزلازل والأعاصير والطوفان والبلايا والآلام والأوجاع وغير ذلک؟

حسن: هنا جوابان أحدهما إجمالى والآخر تفصيلى:

فأما الإجمالى: ان الله تعالى لا يفعل القبيح كما انه حكيم لا يعبث وهذا ثبت بالأدلة العقلية والنقلية، فإذن كل ما صدر منه هو عين الحكمة وعين الحسن وعين الرحمة فيلزم من هذا ان نرى كل ما فى الوجود من شرور أو آفات أو غير ذلک مبتنياً على الحكمة والمصلحة للخلق، ولكن كل ما فى الامر لم نستطع معرفة هذه الحكمة أو المصلحة، فعدم معرفتنا الحكمة أو المصلحة لا يجعلنا نفسر ما يجرى من الآلام على انها ظلم فهذا خلاف الانصاف، ولابأس أمثل لک بمثل يقرب الأمر كثيراً (لو رأينا جرافة تهدم بيتا جميلا أو تعبث بحديقة فهو أمر قبيح، ولكن بعد ان نستفسر عن ذلک يجيبنا العاملون اننا نريد ان نبنى مستشفى لمعالجة المرضى عند ذلک نفرح ونغير رأينا بل ونشكر هم على ذلک) فهكذا لو سألنا الله سبحانه: لمَ تفعل هذا بنا؟ لجاء الجواب: لكى تنالوا المصلحة الفلانية أو لكى ندفع عنكم الضرر الكذائى عند ذلک تستقر نفوسنا ونشكر ربنا على رعايته لنا.

أنور: هذا الكلام وجيه نعم يجب ان لا نتسرع فى الأحكام وبخاصة عندما نعلم ان الفاعل عادل حكيم.

حسن: والآن اجيبک الجواب التفصيلى:

ان النظر الى ظاهرة من الظواهر منعزلة عن غيرها نظرة ناقصة، لان الحوادث حلقات مترابطة متسلسلة فى سلسلة ممتدة، فلا يصح ان نحكم على ظـاهرة معينـة دون أن نلاحظ ما سـبقها أو ما سـيلحقها فمثلا: اذا وقعت عاصـفة من العواصف على سواحل البحر فانها تهـدم البيوت اوتقطع الاشـجار فتوصف عنـد من حصل له ذلک بالشـرور ولكن عند من تتحرک سـفنهم الشـراعية من وسط البحر ولم تبق راكدة بسـبب سكون الريـح فهى موصوفه بالخير، ولو فرضـنا ان هـذه الرياح تخرج شـيئا من جهة ولكن تكو ن وسـيلة لتلقيح الازهار وتحريک السـحب الحاملـة للامطار وتبديـد الادخنـة المتصاعـدة من المصانع التى قـد تؤثر على البيئة لو بقيت متكثفة وغير ذلک من فوائد الرياح فانها حتما توصف بالخير ، فنستفيد من هذا ان الضرر الجزئى المتوجه الى فرد معين او مجموعة صغيرة هو شر قليل بالنسبة لمن سقط عليه هذا الضرر ولكنه نفع عام لكثير من الخلق فهو خير كثير، وحتى الذى سقط عليه الضرر عندما يعلم ان النفع اكثر من الضرر لا يتألم ولا ين ـزعج، هذا اذا لم يكن انانيـا وهكـذا الكلاـم فى الزلاـزل والحوادث والشـرور الاـخرى فان كان نفعها اكثر وخيرها اكثر فهى ليست بشـر بل هى خير محض.

أنور: ولكن ما ذنب المتضررين؟

حسن: لم تكن البلايا والحوادث ناشئة دائما بسبب الذنوب حتى نستغرب ونسأل ما هو الذنب؟ اما لو كانت بسبب الذنب فهذا ايضا خير لان الألم والضرر الذى يقع على المذنب سيكون كفارة لذنبه ومحوا لسيئاته.

أنور: اذن ما هو ذنب المؤمنين الذين أصابهم الضرر؟

حسن: مازلت محكوماً بفكرة ان هذه الحوادث فقط هى للانتقام أو العقوبة، كلا يا أخى لقد بينا ان فيها نفعاً للآخرين وان اصابت غيرهم فان المصاب سيعوض اما بتكفير السيئات او برفع الدرجات لمن ليس عليه سيئات، وعليه لو خيّر المؤمن بين ان يصاب ببلاء فيعطى درجات عند الله تعالى وبين ان يستمتع بصحة وعافية فى الدنيا بدون ان يحصل على ذلک فسوف يختار رفع الدرجات لان ليس هناک عاقل يرفض ذلک.

ولكى اقوى قلبک بهذه الرواية ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ماله فى المصائب من الأجر لتمنى انه (ان) يقرض بالمقاريض» المؤمن اذا رأى ما أُخفى له من قرة عين عند الله تعالى يسال لم حصلت على ذلک فيقال له انک اصبت بمصيبة فصبرت فعوضک الله تعالى ذلک، فعندها يتمنى المؤمن لو يرجع الى الدنيا ويقرض بالمقاريض لِما رأى من قرة الأعين هذا معنى الرواية فكيف تحكم على أن البلايا التى تسقط على العبد هى للانتقام او التشفى؟.

أنور: ولكن؟

حسن: اترک لكن سنكمل إن شاء الله تعالى فى الجلسة القادمة.

الحلقة 19: هل إن البلايا عقوبة؟

أنور: أَردت أَن أُكلمک ولکنک قطعت علی ذلک أَردت أَن أَقول: إن القرآن ینطق بأن بعض النـاس تنـزل علیهم البلایا من باب العقوبة فکیف نفسر ذلک؟

حسن: نعم هناک صنفان من الناس: صنف مؤمن ولکنه عاص، وآخر اما کافر أو ظالم فالعقوبة للصنف الثانی هی من باب الانتقام، ولکی یکونوا عبرة لغیرهم، ومع ذلک ان الله تعالی إذا عاقب فی الدنیا قد یخفف فی الآخرة لمن یستحق التخفیف، وهذا مختص بالصنف الثانی دون الأول.

أنور: هذه البلایا لها فوائد حسبما سمعت منک، فما هی فوائدها؟

حسن: من فوائد البلایا مایلی:

1. انها وسیلة لتفجیر الطاقات: أی تدفع البلایا من أُصیب بها إلی اتخاذ الاجراءات المناسبة للتحرز والتحصن منها، ما ینتج الاختراعات، لاـن (الحاجة أم الاـختراع) ـــ کما یقولون ـــ. ومما یوضح ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: «الا ان الشجرة البریة اصلب عودا، والروائع الخضرة ارق جلودا، والنباتات البدویة اقوی وقودا وابطا خمودا»، ومما یؤید هذا قول الله تعالی: ((...فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))(1).

1- سورة النساء، الآیة: 19.

2. المصائب والبلايا جرس إنذار: أى أن الانغماس فى الشهوات والذهاب وراء الدنيا ونسيان الآخرة يحتاج الغافل إلى ما يذكره بالله تعالى وبالقبر وبالآخرة ولا يوجد شىء مناسب للتذكير بذلک غير المصائب والبلايا فعندها ينتبه العاقل ويعود العبد الآبق إلى مولاه.

3. البلايا سبب لمعرفة النعم واحترامها: إذا سارت الحياة على نمط واحد ولذة دائمة هذا يؤدى إلى عدم احترام النعمة من قبل العبد، لتعوده عليها ولعدم فقدانه لها، ولكن بفقدها سيعرف قيمتها ويحرص على رعايتها، كما أن تفاوت المر والحلو والألم والراحة يجعل العبد شاعرا بنعم ربه فى السراء والضراء، وفى الشدة والرخاء. هذا مجمل فوائد البلايا والمصائب.

أنور: كأن العدل أبى إلا ان يكون اصلاً له فروع تترتب عليه، فماذا يترتب عليه؟

حسن: مما يتفرع عن العدل الإلهى معرفة الغرض من العقوبة، فهل هو التشفى أو هو للاعتبار ونقول: إن التشفى من انفعال الذات والله تعالى منزه عن الانفعال والتأثر، اذن لا يصح ان نعدّ التشفى غرضاً لله تعالى من العقوبة، وأما إذا قلنا: هو للعبرة فهذا يصح فى دار الدنيا وليس فى دار الآخرة، أى فى دار التكليف وليس فى دار الجزاء.

أنور: اذن ماهو الغرض من العقوبة؟

حسن: أُجيبک جوابا مختصرا شافيا ينقطع فيه سؤالک عن غرض العقوبة وهو الآتى:

نقول: إن العقوبة أثرٌ وضعىٌ لوجود تلازم بين المجرم والعقوبة ونستطيع أن نبين هذا على وجهين:

الأول: ان الأفعال الإجرامية أو الصالحة التى تصدر من الفاعل توجد ملكة مناسبة لها بسبب التكرار، وهذه الملكات تشكل صميم ذات الإنسان فالإنسان الصالح والطالح انما يحشران بهذه الملكات التى تولد من استمرار الطاعات أو المعاصى، وبشكل أوضح ان الملكات هى التى تخلق الجنة والنار.

الثانى: من الثابت فى محله أن لعمل الإنسان صورتين، صورة دنيوية وأُخروية، فعمل الإنسان يتحلى فى كل ظرف بما يناسبه، فمثلا الصلاة لها صورة خاصة فى الدنيا وهى الحركات والأذكار، ولكن فى الآخرة لها صورة أُخرى، وهذا ما يؤيده قول الله تعالى: ((وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))(1)، وفى قوله تعالى ما يؤيد ذلك أيضاً: ((يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْها فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِها جِباهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا ما كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ ما كُنتُمْ تَكْنِزُونَ))(2).

أنور: صار واضحا ان العذاب هو من صنع المجرم وليس مفروضاً عليه، جزاك الله خيرا.

حسن: وجزاكم أيضا سنكمل إنْ شاء الله تعالى.

1- سورة آل عمران، الآية: 180.

2- سورة التوبة، الآية: 35.

الحلقة 20: هل إن العقوبة مساوية للذنب؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، إنى أرى فى عينيک سؤالاً آخَرَ فما هو؟

أنور: عادة ما تكون العقوبة مساوية للجرم كماً وكيفاً، ولكن نرى أن هذه المعادلة غير متحققة فى العقوبات الأخروية، وهذا ما تؤكده الأبحاث ان بعض المجرمين يخلدون فى النار مع ان معصيتهم أقل مدة من مدة التعذيب؟

حسن: كلا-مكم ان العقوبات لابد أن تكون متطابقة للجرم هذا مرتبط بالعقوبات الجعلية، ولكن إذا كانت العقوبة أثراً وضعياً للعمل الإجرامى فلا نجد تلک المطابقة فى الكم ولا فى الكيف.

أنور: ممكن توضيح ذلک بالمثال؟

حسن: نعم بكل سرور، لو وجدنا سائقاً حصلت منه غفلة لمدة قصيرة جداً ألا ترى ان هذا سيكلفه خسارة مادية ونفسية تدوم مدة عمره، كما لو انقلبت سيارته أو اصطدمت بشىء وجرح أو انكسر اثر هذه الحادثة فإن معاناته تدوم مدة عمره، بل قد يفقد كل عمره بالموت.

أنور: أحسنتم كثيرا صار واضحاً ما تفضلتم به. هل هناک شىء يتعلق بالعدل الإلهى غير الذى ذكرتموه؟

حسن: نعم من الأمور المهمة مسألة التكليف الذى يكلف الله تعالى به العباد، هل يمكن ان يكلف الله تعالى عباده بما لا يطاق؟

أنور: ماذا تقصد بقولك هذا؟

حسن: اقصد هل يوجب الله تعالى مثلا على عباده أن يدخل المكلف الجمل فى خرم الإبرة، أو يأمره بالطيران فى السماء أو غير ذلك؟

أنور: الله تعالى حر ولا يستطيع أحد منعه من ذلك، لأن جميع الخلق ملك له تعالى فما هو المانع؟

حسن: نعم: كل ما فى الوجود ملك الله تعالى ولكن هذا لا يعنى ان يأمرهم بما لا يطاق لأن فى ذلك ظلماً واضحاً والظلم لا يصدر من الله تعالى لأنه نقص والله تعالى كامل مطلق لا يصدر منه النقص.

أنور: رائع، رائع هذا كلام جميل واستدلال عقلى ممتاز ولكن هل لک ان تذكر لى مايؤيد ذلک من الدليل النقلى؟

حسن: نعم : هناک آيات كثيرة منها قوله تعالى: ((لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا...))(1)، وقوله تعالى: ((...وَما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ))(2)، وقوله تعالى: ((...وَلا يَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَدًا))(3)، وغير ذلک عن الآيات الكثيرة.

أنور: شكراً جزيلاً... أرجو أن تأذن لى اليوم بقطع المحاورة لوجود عمل ضرورى أريد إنجازه وسنلتقى غداً إنْ شاء الله تعالى.

حسن: نسأل الله تعالى ان يسهل أمرک... سنلتقى إذن.

1- سورة البقرة، الآية: 286.

2- سورة فصلت، الآية: 46.

3- سورة الكهف، الآية: 49.

الحلقة 21: فی القضاء والقدر

أنور: سلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: تعرضنا للحدیث عن العدل الإلهی وأود قبل أن نغادر هذا العنوان أن تحدثنی عن شیء طالما کثر الحدیث عنه: ألا وهو القضاء والقدر؟

حسن: الحدیث عن هذا الموضوع یحتاج إلی مقدمات علمیة، لأنه من الأمور العمیقة والفلسفیة ویستحب أن نتکلم عنه بشکل موجز وإجمالی مراعاة لمعلوماتک، حیث یکفی الاعتقاد به دون التفصیل فی فروعه ومواضیعه الشائکة... ماذا قلت؟

أنور: إلیک سیدی تقدیر الأمور فأنت أعرف بما ینبغی.

حسن: إذاً لا بأس... یا أخی العزیز إن القضاء والقدر من الأمور الإسلامیة التی وردت فی الکتاب والسنة ولابد من الإیمان بهما لأن ما صدر عن الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم یوجب ذلک کما فی قوله:«أربعة لاینظر الله إلیهم یوم القیامة: عاقّ، ومنّان، ومکذب بالقدر، ومدمن خمر».

أنور: إذن لابد من الإیمان بهما سواء عرفنا التفاصیل أم لم نعرف.

حسن: أحسنت هذا جواب حکیم... ولکن لا بأس من الاطلاع علیهما بشکل موجز.

أنور: تفضل کلی آذان صاغیة.

حسن: أولاً لابد من تعريف القضاء والقدر... فأقول: إن التعريف سيكون أولاً للقدر ثم للقضاء.

القدر لغة:عرف أهل اللغة القدر: حد كل شيء ومقداره وقيمته وثمنه.

القضاء لغة:القضاء أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنقاذه لجهته.

ويأتى القضاء مفهوماً لمصاديق كثيرة ذكرها الشيخ المفيد قدس سره قال: هو يأتى بمعنى:الخلق، الأمر، الإعلام، القضاء بالحكم.... ومن هنا تفهم الآية الكريمة: ((فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ))(1)، أى أحكم خلقهن.

أنور: كأنما لايتم الأمر إلا بمعرفة القضاء والقدر اصطلاحاً أليس ذلک صحيح؟

حسن: بلى عين الصواب واليک أخى أنور معرفتهما اصطلاحاً ولكن قبل أن أتكلم عنهما لابد أن أوضح ما هو المقصود ب_(اصطلاحاً)، المقصود به معرفتهما عند أهل الاختصاص وأصحاب العقائد والكلام، والآن لابأس بالحديث عن هذين الأصلين:

القدر أو التقدير اصطلاحاً: هو عبارة عن جميع خصائص الشيء الزمانية والمكانية والكيفية والكمية، وبعبارة أخرى: حدود وجوده، وخصوصياته التى تحف به من بدء تحققه إلى فنائه.

أنور: رأفة بى تكلم معى بشكل أوضح.

حسن: إن شاء الله سأوضح معنى هذا الكلام وبالمثال... إلى اللقاء.

1- سورة فصلت، الآية: 12.

الحلقة 22: تكملة فى القضاء والقدر

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام أخى أنور... لابد أنک تنتظر تكملة الحوار، أليس كذلک؟

أنور: بكل شوق.

حسن: القدر: أى إذا أردنا أن نحدد قدر بناية معينة نقول: إنها بناية من ثلاثة طوابق، وفى كل طابق أربع شقق سكنية مبنية بالحديد والاسمنت وسعة البناء فيها أربعمائة متر مربع مغلفة بالحجر الأملس وباللون البنىّ، وأرضيتها كذا وكذا وهكذا... هذه الخصوصيات هى التقرير للبناية، وهكذا هو قدر الأشياء.

أنور: أحسنت كثيراً إذاً ما معنى القضاء؟

حسن: أمّا القضاء اصطلاحاً: فهو عبارة عن وصول الشىء حسب اجتماع أجزاء علته إلى حد يكون وجوده ضرورياً.

أنور: أفصح قليلاً.

حسن: يعنى إذا تم وصف الشىء بحدوده التى سيكون عليها قضى القاضى بوقوعه لأن المانع مرتفع ولا داعى لعدم وقوعه.

أنور: ممكن حسب المثال السابق فى القدر تبين لى القضاء؟

حسن: نعم: إذا أوجدنا الأرض والمواد التى يتم بها البناء وخريطة البناء وحددنا أبعاده وألوانه وسعته عند ذلک سيقضى المهندس ببنائه.

أنور: الآن آن الآوان أن نطبق ما عرفناه على الحياة فكيف ذلک؟

حسن: قبل أن نطبقه على الحياة أحب أن أذكر لک حديثين يؤيدان ما قلناه:

الأول: عن أبى الحسن الرضا عليه السلام سأله يونس عن معنى القدر والقضاء فقال: هى الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، والقضاء هو الإبرام وإقامة العين.

الثانى: وقال الإمام الرضا عليه السلام ليونس مولى على بن يقطين: «أو تدرى ما (القدر) قال: لا. قال: هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء ثم قال: إن الله اذا شاء شيئاً أراده، وإذا أراده قدّره، وإذا قدّره قضاه، وإذا قضاه أمضاه».

هذان الحديثان وغيرهما مما يشير لمعنى القضاء والقدر.

أنور: هذا ممتاز وواضح.

حسن: الآن نطبق هذه المعرفة على الحياة: فنقول:

إن وجود السنن الإلهية السائدة على الكون والمجتمع الإنسانى لاتنكر، وان هذه السنن لها تأثير فيما يخص الشفاء والسعادة فمثلاً:

إن التقدير الإلهى على أُمة يعيش أكثرها فى الفقر والحرمان، وقليل منها فى الرفاهية والغنى عن طريق الظلم والتعدى على حقوق الآخرين، وأمة

أخرى تعيش بنعيم وسعادة عن طريق التعاون والتكافل، فهذان التقديران هما محل اختيار احدهما دون إجبار من الله تعالى، فالأمة التى تختار الظلم والتعدى تعيش فى فقر وحرمان، والأمة التى تختار طريق التعاون والتكافل تعيش فى نعيم... هكذا قدر الله دون إجبار أحد على نوع معين.

أنور: هل لهذا التقدير التى اختارته الأمة دخل لله تعالى فيه؟

حسن: كلا هو مجرد تقدير والأمة هى التى تختار.

أنور: إذن أين قضاء الله؟

حسن: بعد أن تقرر الأمة وتختار اللون الذى تريد يكون قضاء الله تعالى عليها كما أرادت.

أنور: أوضح لى أكثر أرجوك.

حسن: سأوضح لک هذا بعد أن تأخذ استراحة ماء بارد وشاى؛ ما تقول؟

أنور: نعم نعم سيكون ذلک أفضل للحوار.

الحلقة 23: تكملة فى القضاء والقدر

أنور: الآن وبعد أن استمتعنا بالراحة والماء البارد والشاى، دعنا نستمتع بالعلوم الإلهية.

حسن: بكل تأكيد... فيا سيدى قلنا: إن الله تعالى لا يجبر أحداً على الفعل، وسأبين لک ذلک من خلال هذين المثالين:

لوقلنا: إن هناک مریضاً علی فراش المرض؛ فإن أمامه تقدیرین:

1 - إما أن یرجع إلی الأطباء الخبراء ویعمل بالوصفة الطبیة التی تعطی له.

2 - إما أن یهمل نفسه ولا یشاور أحداً.

فإذا اختار الأول فسیکون الشفاء حلیفه، وإذا اختار الثانی سیکون المرض واستمراره حلیفه، وهذان التقدیران کلاهما من الله تعالی والمریض حر فی اختیار أحدهما.

أنور: افهم من هذا أن الله تعالی لا یجبر احداً علی شیء؟

حسن: لا شک فی هذا لأن الإجبار خلاف العدل وهو ظلم والله تعالی منزه عن ذلک.

أنور: إذن ما معنی أن هذا الأمر قضاه الله تعالی وکتبه علی العبد ولابد من وقوعه؟

حسن: لابد أن تعرف أن التقدیر والقضاء منه سبحانه لا یسلب الإنسان اختیاره، لأن الحریة والاختیار من خصوصیات الإنسان وهی ضمن التقدیر، کما انه سبحانه قضی قضاءً تکوینیاً بصدور فعل الإنسان باختیاره وحریته التامة.

أنور: أیضا رجعت إلی عدم الوضوح، أرجوک أوضح أکثر.

حسن: أقصد أن الاختیار قدّره الله تعالی فی تکوین الإنسان وقضی وحکم أن یکون الإنسان مختاراً غیر مجبور فأین الإجبار؟

أنور: هکذا لا یوجد أجبار، ولکن من أین أتت هذه الفکرة؟

حسن: إنها فکرة أمویّة غیر صحیحة قالها معاویة وأراد سلب الخلافة من أصحابه وهذا کلام طویل.

أنور: دعه لا حاجة لنا به، ولكن ما معنى أن الله تعالى كتب علىّ كذا وكذا ولا استطيع التخلص مما كتب الله تعالى؟

حسن: علم الله سبحانه بمقدار الشىء وضرورة وجوده علمٌ ثابتٌ فى كتاب، وهذا معناه انه تعالى يعلم بالأشياء قبل وقوعها فيكتبها ولا يعنى هذا انه يلزم العبد بما كتب.

أنور: قليل من البيان أرجوك.

حسن: أقول: إن الله تعالى يعلم مثلاً أن أنور سيفعل كذا وكذا باختياره ثم يكتب هذا الذى سيفعله أنور فقط، هل معنى هذا أن أنور سيكون مجبراً على ما كتبه الله تعالى؟

أنور: كلا، هو مجرد علم وكتابة.

حسن: إذن لا دخل لكتابة الله تعالى فى فعل الإنسان، ولكن لابد أن نعرف أن الله تعالى لا يكتب أن شيئاً سيقع، ثم يقع خلاف الكتابة هذا محال لأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية فهو يعلم كل شىء.

أنور: أحسنت بينت شيئاً مهماً وهو لا يجوز إلقاء اللوم على الله تعالى فى حال صدور شىء قبيح منا ولا نستطيع أن نبرر فشلنا بأنه قضاء وقدر، ولا يحق لأحد أن يتجاوز على آخر ويظلمه ويقول: هذا قضاء وقدر لأن الإنسان مختار غير مجبر. شكراً لك يا حسن لقد نورت عقلى.

حسن: الفضل والشكر لله تعالى.

الحلقة 24: أمن الله الحسنة والسيئة أم من العبد؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: مادام الحديث عن العدل الإلهى هل لى ببعض الأسئلة لو سمحت؟

حسن: بكل سرور، الإجابة فيها ثواب كبير.

أنور: أمن الله الحسنة والسيئة أم من العبد؟

حسن: إذا نظرنا إلى الحسنة والسيئة بأنها من الأمور الإمكانية فهى لا تتحقق إلا من الله تعالى، لأنه هو خالق كل شىء، وإذا نظرنا إليهما من حيث المناشئ والدواعى فالحسنة من الله تعالى والسيئة من تقصير العبد.

أنور: ماذا قلت؟... لم أفهم شيئاً؟

حسن: أقصد أن الأسباب كلها من الله تعالى ولكن التلوين منا: أى بمعنى آخر لولا الله تعالى لما استطاع العبد المعصية، لأن العبد يعمل بحول الله وقوته ولكن تقصيره فى اختياره، وما يؤيد هذا، الحديث القدسى: «يا ابن ادم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، وبنعمتى أديت إلىّ فرائضى، وبقدرتى قويت على معصيتى خلقتك سميعاً بصيراً، أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك منى».

أى يـا أيها الإنسان أنا أعطيتک القـدرة والقوة على الفعل، فان فعلت الحسـنات فانسـبها إلىّ، لأنها فضائل وان فعلت السـيئات فانسـبها إلى نفسک، لأنک مقصر وجاهل وأنا منزه عن ذلک.

أنور: صار واضـحاً أنّ كل ما يفعله العبد هو بحول الله وقوته فإن كانت أفعاله جيدة فهى من فضل الله تعالى والله يستحق الحمد عليها، وان كانت غير جيدة فالعبد أحق بالذم من واهب القوة والحول تعالى الله علواً كبيراً.

حسن: أحسنت لقد فهمت هذا الأمر جيداً.

أنور: عندى سؤال آخر: ما معنى كون الهداية والضلالة بيده سبحانه؟

حسن: سأجيبک بعد هذه الاستراحة.

الحلقة 25: ما معنى كون الهداية والضلالة بيده سبحانه؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: لا شک أنّک لم تنسَ ما وعدتنا به من الإجابة على سؤالنا؟

حسن: كلا: وأنا فى أتم الخدمة... .

كما تعلم يا أخى العزيز أن الآيات القرآنيـة الكريمة دلت على أن الهداية والضـلالة بيده سـبحانه كما فى قوله تعالى: ((فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاء وَيَهْدِى مَن

يَشاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(1) وهناک الکثیر من الآیات التی تشیر إلی هذا المعنی بل تصرح به بأتم التصریح، وهذه الآیات الکریمة لو وقفنا علیها ظاهریاً یلزم من نصوصها الجبر، ولکن أنت تعلم أن الله تعالی لا یجبر أحداً علی فعل طاعة أو معصیة بل ترک الاختیار هو المیزان وهو الذی یحدد المطیع أو العاصی.

أنور: إذن کیف نتخلص من هذا الإشکال؟

حسن: لم یوجد فی المقام إشکال بل هو الفراغ الحاصل من الجهل بهذه الأمور... علی کل حال قبل أن أجیبک علی هذا السؤال لابد أن أبیّن لکم أن لله تعالی هدایتین؛ الأولی هدایة عامة والثانیة هدایة خاصة... والآن أعرض لک الأمر ببساطة، قوله تعالی: ((یَهْدِی مَن یَشاء))(2)، إشارة إلی الهدایة العامة والخاصة، وقوله: ((یُضِلُّ مَن یَشاء))(3)، إشارة إلی حرمان العبد وخذلانه من الهدایة الخاصة فقط.

أنور: أحتاج إلی توضیح أکثر لأقف علی تمام المعرفة فی هذا الأمر.

حسن: بکل سرور.... یا سیدی الکریم إن الهدایة العامة هی التی تعم کل الموجودات؛ العاقل منها وغیر العاقل وهی علی قسمین:

1 - الهدایة العامة التکوینیة: ویراد منها خلق کل شیء وتجهیزه بما یحتاج إلیه لیصل إلی غایته التی خلق لها کما فی قوله تعالی: ((قالَ رَبُّنا الَّذِی أَعْطَی

1- سورة إبراهیم، الآیة: 4.

2- سورة البقرة، الآیة: 142.

3- سورة الرعد، الآیة: 27.

كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى))(1)، ومن الهداية التكوينية فى الإنسان العقل الذى أنعم الله تعالى به علينا لنصل إلى ما خلقنا لأجله.

2 - الهداية العامة التشريعية: هى الهداية العامة الشاملة للعاقل فقط، لأنه مخلوق يستطيع أن يدرک الشرائع التى يفيضها الله تعالى عليه والتى توصله إلى الخير والكمال.

أما الهداية الخاصة: فهذه الهداية تختص بأفراد، وببعض دون بعض، فهى لا تشمل إلا من استضاء بنور الهداية العامة والذى استفاد منها تمام الفائدة، أى أن الإنسان إذا استخدم عقله والتزم بالشرائع فإنه سيكون محل عناية الله تعالى ورعايته فيوفقه الله تعالى لسبل النجاة والتزود بالأعمال الصالحة، وهذا ما يؤيد قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى))(2)، وكما فى قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...))(3).

أنور: الآن وقد عرفنا الهداية العامة والخاصة فما معنى الضلالة التى بيده سبحانه؟

حسن: المراد من الإضلال فى قوله تعالى: ((يُضِلُّ مَن يَشاء)) هو عدم الهداية الخاصة وعدم التوفيق لما صدر منهم من أفعال قبيحة كالظلم أو الفسق، ويؤيد هذا قوله تعالى: ((وَاللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ))(4)، أو كما فى قوله تعالى:

1- سورة طه، الآية: 50.

2- سورة محمد، الآية: 17.

3- سورة العنكبوت، الآية: 69.

4- سورة البقرة، الآية: 258.

((وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاّ الْفاسِقِينَ))(1)، وهناک الکثیر من الآیات التی تبیّن حرمان بعض الناس من الهدایة الخاصة والتوفیق الإلهی بسبب أفعالهم القبیحة.

أنور: أحسنتم کثیراً اتضح لی الأمر بتمامه.

الحلقة 26: هل إن السعادة والشقاء من الله تعالی؟

أنور: السلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: عندی سؤال متعلق بالعدل الإلهی هل بالإمکان الإجابة علیه؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: کثیراً ما أسمع أن هذا الشخص سعید وهذا الشخص شقی أمِنَ الله تعالی السعادة والشقاء أم من العبد أم شرکة بینهما؟

حسن: هذا سؤال لطیف ووجیه، وقبل ان نبین ما منشؤهما لابد أن نسلط الضوء علی معنییهما.

أنور: نعم أحسنت.

حسن: یا سیدی الکریم، عُرفت السعادة بأنها صفة یتصف بها العبد عندما ینال الخیر الموافق لجسمه وروحه فیتنعم به ویلتذ، وأما الشقاوة فهی فقدان ذلک والحرمان منه.

1- سورة البقرة، الآیة: 26.

أنور: وإن كان هناک تعاريف أخرى لكنها ترجع إلى ما قلت... نعم أكمل.

حسن: لابد أن نبيّن أن هذه الأمور قد وردت فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف كما فى قوله تعالى: ((يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فأَمّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِى النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السّماواتُ وَالأَرْضُ إِلاّ ما شاء رَبُّکَ إِنَّ رَبّکَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ (107) وَأَمّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ إِلاّ ما شاء رَبُّکَ عَطاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ))(1)، وهناک حديث رواه عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لما نزل (فمنهم شقى وسعيد) قلت يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟ على شىء قد فرغ منه، أم على شىء لم يفرغ منه؟ فقال على شىء قد فرغ منه يا عمر، وجفت الأقلام، وجرت به الأقدار، ولكن كل ميسر لما خلق له».

تلک الآية وهذا الحديث قد تشعر القارئ بأن السعادة والشقاء صفتان يتصف بهما الإنسان جبراً، ولكن فى الواقع ليس ذلک إلا إخباراً فيه دعوة للطاعة ونبذ المعصية، لأن معناها أن الله تعالى أراد للإنسان الذى يختار الطاعة السعادة وللذى يختار المعصية الشقاوة وإخباره بذلک لعلمه الأزلى وإرادته، وهذا لا يلزم منه الجبر بل يؤكد الاختيار لأن السعادة والشقاوة نتيجتان متوقفتان على الفعل والفعل يصدر باختيار الفاعل، وهذا الكلام الذى تقدم ناظر إلى الآخرة دون الدنيا.

1- سورة هود، الآية: 105 - 108.

أنور: ولكنّ هذين المفهومين السعيد والشقى يتصف بهما أهل الدنيا فى الدنيا فكيف ذلک؟

حسن: يا أخى الكريم: إن السعادة والشقاء من الأمور التى يكتسبها الإنسان فى مدة حياته وليسا هما من الأمور الذاتية التى تلازم الإنسان ولا تنفک عنه، فلا يقول عاقل إن السعادة أمر يتصف به الإنسان منذ ولادته وكذلک الحال فى الشقاء، بل هما نتيجة عوامل لها درجة الاقتضاء وليس الإلزام سواء كانت هذه العوامل وراثية أم ثقافية أم بيئية، أى الإنسان الذى يتصف بأنه مخلوق مختار لا يفقد اختياره بسبب هذه العوامل فى تحقيق السعادة أو الشقاء.

أنور: ولكنّ هناک حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من سعد فى بطن أمه»؟.

حسن: أرجو منک يا أخى أنور أن تركز معى: إذا صح هذا الحديث وثبت صدوره من النبى صلى الله عليه وآله وسلم يكون المراد منه أن الإنسان فى بطن أمه على صنفين: شقى وسعيد أى إن الذى يولد من نطفة وبويضة لأبوين سالمين روحاً وجسماً يتصف بالسعادة فى بطن أمه وتستمر معه فى حياته الدنيوية وهذا بخلاف الجنين المتكون من نطفة وبويضة لأبوين عليلين جسماً وروحاً فحياته من هذا الوقت محكومة بالشقاء، ((إِلاّ ما شاء رَبُّکَ)) فإذن لا ترتبط بالآخرة بل هى مرتبطة بالدنيا، وهناک معنى غير هذا الذى ذكرناه يشرح مراد الحديث الشريف: «عن حمد بن عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى

قول رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: الشـقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من سعد فى بطن أمه، فقال: الشقى من علم الله وهو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء».

أى إن الإخبار بسعادة وشقاء الفرد وهو فى بطن أمه مستند إلى علم الله تعالى بأنه سيكون شقياً باختياره للأعمال الطالحة أو سعيداً باختياره للأعمال الصالحة وليس هناک جبر أو تقييد للفرد.

أنور: هذا كلام علمى ممتاز.

حسن: أختم لک حديثى بهذا الحديث الذى يبين أن السعادة والشقاء من صنع الإنسان وليس مجبوراً على أحدهما كما يتضح فى قول أمير المؤمنين عليه السـلام حيث يقول: «حقيقـة السـعادة أن يختم الرجل عمله بالسـعادة وحقيقة الشـقاء أن يختم المرء عمله بالشـقاء»، فإذن اتضح أن للفرد دخلاً فى اتصافه بالشقاء أوالسعادة.

الفصل الثالث: النبوة

اشارة

- بيان معنى النبوة وفوائد البعثة
- هل إن البعثة لطف الهى؟
- بيان المعجزة
- ما الفرق بين المعجزة والسحر؟
- طرق إثبات النبوة
- صفات النبى ومنها العصمة
- هل إن العصمة تسلب الاختيار؟
- عصمة النبى فى الأمور الفردية والاجتماعية
- كلام فى النبوة الخاصة
- فى صفات نبى الإسلام
- عوامل بناء شخصية الإنسان
- كلام فى فصاحة القرآن الكريم وبلاغته
- كلام فى القرآن الكريم
- كلام فى عالمية الرسالة وخاتميتها

الحلقة 27: بيان معنى النبوة وفوائد البعثة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: مع علمى ببقاء مواضيع متعلقة بالعدل الإلهى لم يتم الحديث عنها إلا أننى أراها ليست ضرورية جداً بالنسبة لهذه المحاورة.

حسن: نعم ما تقدم عن العدل الإلهى يكفى لمن أراد الاطلاع بنحو الثقافة الدينية على نحو التخصص.

أنور: فإذن ممكن أن نتكلم الآن عن النبوّة فمن أين أبدأ؟

حسن: نبدأ باستعراض موجز وبسيط لبيان معنى النبوّة وأقسامها والحاجة إليها.

أنور: أحسنتم كفيتنا المؤونة.

حسن: إذن نبدأ بتعريف النبوّة التى ذكرها العلماء فنقول: هى سفارة بين الله تعالى وبين ذوى العقول من عباده لتعريفهم أمر معادهم ومعاشهم، أى دنياهم وأخراهم.

وأما تعريف النبى: هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بإحدى طرق الإخبار.

أنور: هل لى بسؤال قبل الخوض فى التفاصيل؟

حسن: نعم تفضل.

أنور: هل بعثة الأنبياء واجبة ولازمة؟

حسن: نعم لابد من بعثة الأنبياء إلى الناس، أى أن حكمة الخالق سبحانه وعدالته تقتضى إرسال الرسل لهداية الناس وإرشادهم إلى سبل السعادة.

أنور: هل لک أن تبين ذلک بدليل؟

حسن: نعم وبشكل إجمالى (الإنسان اجتماعى بالطبع إما بدافع الفطرة أو بدافع الحاجة، وعلى هذا لابد من تشكيل مجتمع وحياة اجتماعية، فإذا صار الأمر كذلک يوجب وجود قانون ينظم حياة المجتمع وإلا تعم الفوضى ويشتد التنافس والتشاجر بين أبناء المجتمع لأن الإنسان مفطور على حب ذاته وجر النفع لها دون مراعاة حقوق الآخرين، ولابد أن يكون هذا القانون معصوماً من الخطأ ويلبى حاجات الفرد والمجتمع على أكمل وجه، وعلى هذا

الأساس لابد أن يكون المقنن متصفاً بصفات تؤهله إلى سن هذا القانون المعصوم وتشريعه).

أنور: أنت بينت لى حاجـة الناس إلى القانون، وزدتنى أن بينت لى صـفة هذا القانون فهل لک أن تذکر لى صـفات المقنن أو الشـروط التى تجعله مؤهلاً للتقنين؟

حسن: نعم: للمقنن شروط:

أولها: أن تكون لديه معرفة بالإنسان معرفة كلية، أى محيطاً به إحاطة تامة.

ثانيها: أن لا يكون المقنن منتفعاً بالقانون.

ثالثها: أن يحرص المقنن على إصلاح الباطن مع الظاهر من خلال قانونه.

ومما يؤكـد هذا قوله تعالى: ((لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ...))(1)، فصارت غاية الرسل وإنزال الكتب هى القيام بالقسط الذى يحقق السعادة، وهذا لا يتم إلا بسن قانون صحيح ومتكامل ومعصوم.

أنور: عرفنا شروط المقنن وعرفنا القانون وعرفنا حاجة المجتمع إليه، هل هناک فوائد أخرى من البعثة؟

حسن: أنا بحاجة إلى استراحة، فهل تسمح بذلک؟

أنور: بالطبع سيدى أنت متفضل ولک الأمر.

1- سورة الحديد، الآية: 25.

الحلقة 28: تكملة فى فوائد البعثة

أنور: أظن انک نلت قسطاً من الراحة تؤهلک للحوار مرة أخرى أليس كذلک؟

حسن: الحمد لله أنا جاهز.

أنور: إذن تفضل بالإجابة على سؤالى السابق ألا وهو ما هى الفوائد الأخرى من البعثة بحيث تجعلها لازمة؟

حسن: نعم هناک فوائد أخرى للبعثة منها:

1 - حاجة المجتمع إلى المعرفة.

2 - حماية الفطرة المودعة فى الإنسان، وضبط الغرائز.

3 - اللطف الإلهى.

4 - إلقاء الحجة.

أنور: هذه الأمور التى ذكرتها توجب بعثة الأنبياء، هل لى أن أطمع بشرح موجز لها؟

حسن: نعم وسنتعرض لشرح النقاط بشكل موجز ويسير بما يسمح به المقام.

أولاً: حاجة المجتمع إلى المعرفة:بما أن الله تعالى أودع الغرائز فى الإنسان فلابد أن تكون هناک غاية، وحيث أن هذه الغرائز لاتستطيع بمفردها أن تصل بالإنسان إلى غايته ضم إليها ما يستنير به ويفى بحاجاته التى تقصر الغرائز عن

تلبيتها وهو (العقل) إلا أن العقل غير مصون عن الخطأ والزلل والاشـتباه، فلابد من سلاح يحفظ العقل من الخطأ والانزلاق وليس ذلک إلا العلم الإلهى الذى يبنى عقل الإنسان ويهذب روحه ويبين نوع علاقته مع إفراد مجتمعه، ويوضح الطرق السالكة من الطرق المهلكة ويرشد إلى المصالح وينهى عن المفاسد.

وهذا لايتم إلا من خلال المعرفة الإلهية التى يرسلها الله تعالى إلى الناس عن طريق سفرائه (الأنبياء).

أنور: هل لى ببعض الأدلة النقلية؟

حسن: نعم أخى الكريم فلنأخـذ دليلاً قرآنياً كما فى قوله تعالى: ((كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنـذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيما اخْتَلَفُواْ فِيه))(1).

وهناک أحاديث متنوعة تشير إلى عجز العقل عن إدراک جميع ما ينفع الإنسان، وأحاديث تشير إلى فائدة البعثة ولزوم إرسال الرسل فقد قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: «ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل...» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث الله محمداً صـلى الله عليه وآله وسـلم ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته»، وقوله عليه السلام: «...إلى أن بعث الله محمـداً رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لانجاز عـدته، وتمام نبوته... وأهل الأرض يومئـذ ملل متفرقـة، وأهواء منتشـرة، وطوائف مشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحدٍ فى أسمائه، أو مشير به إلى غيره، فهداهم به

1- سورة البقرة، الآية: 213.

من الضـلالة...»، وقول الإمـام الكـاظم عليه السـلام لتلميـذه هشـام: «يـا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسـله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسـنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله، أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً، وأرفعهم درجة فى الدنيا والآخرة»، وقول الإمام الرضا عليه السـلام: «لم يكن بـد من رسـول الله بينه وبينهم، يـؤدى إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويـوقفهم على مـا يكـون به من إحراز منـافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن فى خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه».

ثانياً: حمايـة الفطرة المودعـة فى الإنسان وضـبط الغرائز:لابـد من تلبيـة متطلبات الفطرة وإشـباع الغرائز وإلا يهلك الإنسان ويعدم فمثلاً: بالنسـبة إلى الغرائز نجـد أن خلايا الإنسان بحاجـة إلى الغـذاء وبـدنه بحاجة إلى النوم والراحة، وبدون ذلک يضـطرب الإنسان ويخرج عن عنوان الإنسانية، فلا بد من تشـريع يضـبط هذه الغرائز ويحافظ على إنسانية الإنسان,وأما بالنسـبة إلى الفطرة فمثلا: معرفة الله تعالى والميل إلى الأعمال الحسـنة والابتعاد عن الأمور السـيئة هـذه من مرتكزات الفطرة، فلابـد من وجود قانون وتشـريع يحمى هذه الفطرة ويحقق لها حاجاتها إلى الهدايـة, لعـدم قـدرة العقل على ذلک لعجزه عن الإحاطة بالجزئيات والغيبيات فهو بحاجة إلى الوحى كما أن الوحى بحاجة إليه ليكون محلاً للتشريع.

أنور: أرانى أتعبتک هذا اليوم.

حسن: شكراً لملاحظتک سنكمل إن شاء الله تعالى.

الحلقة 29: هل إن البعثة لطف الهی؟

أنور: السلام علیکم.

حسن:علیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: کأنما وقفنا عند النقطة الثالثة فی لزوم بعثة الأنبیاء إلا وهی اللطف الإلهی؟

حسن: نعم:مما استدلوا به علی لزوم بعثة الأنبیاء والرسل هی قاعدة اللطف، ولکی نسلط الضوء علی معنی هذه القاعدة فلابد من تعریف اللطف فنقول: هو کل ما یکون موجباً لقرب المکلف إلی فعل الطاعة والبعد عن فعل المعصیة من دون أن یکون مُمکّناً للفعل، بل هو مقرّب فقط، کما أن هذا اللطف لا یؤدی إلی الإلجاء والاضطرار.

أنور: هل لکم ان تضربوا مثلاً یوضح ما قلتم؟

حسن: نعم: الوعد بالخیر، والوعید بالعذاب، أو مبدأ الترغیب الذی یرغب العبد فی العمل الصالح، ومبدأ الترهیب الذی یبعد العبد عن المعصیة وهکذا.

أنور: شکراً لک صارت القاعدة واضحة، وفهمت من کلامکم أن بعثة الأنبیاء هی لطف إلهی.

حسن: نعم: وعبر عنها فی القرآن ((البشیر، النذیر)) ولکن هناک دوراً آخر للأنبیاء غیر دور البشارة والإنذار هو التعلیم والأمر والنهی وهذا یدخل فی اللطف المحصّل.

أنور: ما هذا؟ كأنه كلام جديد؟

حسن: نعم: إن اللطف ينقسم على قسمين:

أ - اللطف المحصّل.

ب - اللطف المقرب.

والمراد بالأول: هو القيام بالمقدمات والمبادئ التى يتوقف عليها تحقق الغرض أى أنه لطف ممكن.

والمراد بالثانى: ما بينه من أنه مقرِّب غير ممكن.

وبعثة الرسل من اللطف الأول أى أنها ممكنة من الفعل لا مقرِّبة.

أنور: هل أن هذا اللطف مما يقتضيه كمال الله وعدله؟

حسن: نعم بالضبط فهو واجب عنه لكماله وعدله.

أنور: هل لک أن تشنف أسماعنا بذكر ما يحيى القلب من كلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل بيته؟

حسن: نعم: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما فيه إشارة إلى ذلک: «أيها الناس، إن الله تبارک وتعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة وأخلاق شريفة، فعلم أن لن يكونوا كذلک إلا بأن يعرفهم ما لهم وما عليهم، والتعريف لا يكون إلا بالأمر والنهى، والأمر والنهى لا يجتمعان إلا بالوعد والوعيد، والوعد لا يكون إلا بالترغيب، والوعيد لا يكون إلا بالترهيب، والترغيب لا يكون إلا بما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم، والترهيب لا يكون إلا بضد ذلک...»(1).

1- بحار الأنوار: ج 4، كتاب العدل والمعاد، الباب 15.

أنور: لماذا هذا اللطف بالعبد؟

حسن: سؤال ممتاز: يا سيدى أرد عليک بما قاله العلامة الحلى (قدس سره): «إن المكلِّف إذا علم أن المكلَّف لا يطيع إلا باللطف، فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه، كمن دعا غيره إلى طعام، وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التأدب، فإن لا يفعل الداعى ذلک النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه، فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض».

أنور: ما هو قولكم فى أن بعثة الرسل لإقامة الحجة على الخلق؟

حسن: هذا من أوضح البديهيات، تعلم أن الله تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم و إلا بدون إقامة الحجة عليهم يلزم منه الظلم، تعالى الله عن ذلک علواً كبيراً.

أنور: صدقت إنى نسيت قوله تعالى: ((وَما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً))(1).

حسن: وهناک آية أخرى تصرح بالحجية على الناس كما فى قوله تعالى: ((لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))(2).

أنور: إذن عرفنا لماذا يلزم بعث الأنبياء والرسل، والآن لابد من معرفة الأمور المتعلقة بالنبوة، وأترک هذا الأمر إليک.

حسن: إن شاء الله تعالى بعد أن نأخذ قسطاً من الراحة.

1- سورة الأسراء، الآية: 15.

2- سورة النساء، الآية: 165.

الحلقة 30: بيان المعجزة

أنور: أرجو أن تكون قد ارتحت وتهيأت.

حسن: نعم الحمد لله على نعمه... سيدى الكريم ما دمنا فى النبوّة العامة وعلى هذا لابد من الحديث فى الملحقات المرتبطة بعنوان النبوّة العامة كالمعجزة، وصفات الأنبياء ونبدأ الحديث عن المعجزة، ولكن قبل التعرض لهذا الموضوع نشير إلى أن هناك ثلاثة طرق لإثبات صدق مدعى النبوّة:

1 - الإعجاز.

2 - تصديق النبى السابق للنبى اللاحق.

3 - القرائن والشواهد من حالات المدعى وتلامذته ومنهجه بحيث تعطينا القطع بصدق دعواه.

أنور: ستشرح لى هذه الطرق حسب التسلسل؟

حسن: نعم ونبدأ بالإعجاز فنقول عرف العلماء المعجزة: بأنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، مع عدم المعارضة.

أنور: أرجوك شيئاً من الإيضاح؟

حسن: أنت تعلم أن هناك أموراً مضادة لحكم العقل كاجتماع النقيضين وارتفاعهم، أو وجود المعلول بلا علة وغير ذلك فهذا لا يخرق أبداً، وأما الذى يخرق فهو القواعد العادية التى لا تكون مستحيلة بحسب حكم العقل.

أنور: هل لک أن تمثل لی مثلاً عن الإعجاز الخارق للعادة؟

حسن: نعم مثلاً عرش بلقیس الذی نقله شـخص فی طرفة عین من مکان بعید إلی مکان آخر دون الاستعانة بالوسائل الطبیعیة فی زمن خال من الوسائل الصناعیة المتحضرة، فهذا من المعجزات.

أنور: لکن هل تم ذلک النقل بلا أسباب؟

حسن: کلا: لم أقل بلا أسباب إنما الذی قلته لم یتم بالأسباب الطبیعیة العادیة، وهذا یعنی أن هناک أسبابا أخری لم یصل إلیها العلم بعد، وهذا شـرح التعریف فی شقه الأول (أمر خارق للعادة) ثم ننتقل إلی المقطع الثانی (مقرون بالتحدی) فأقول لابد من وجود دعوی للتحدی لإثبات السفارة أو النبوّة، لأن بدون هذا التحدی أو بدون دعوی النبوّة سیکون الإعجاز مجرد کرامة لا غیر.

وأما المقطع الثالث فی التعریف (مع عدم المعارضة) فمعناه ان لا یوجد من له القدرة علی إثبات نفس الإعجاز لرد الدعوی.

أنور: لو وجد من یستطیع ذلک وهو معارض لمدعّی النبوّة، کیف نحکم؟

حسن: نقول إذا کان المعارض مـدعیاً للنبوّة أیضاً فلابد أن یکون أحدهما صادقاً والآخر کاذباً وإلا لایمکن أن تختلف دعوتان وکلاهما علی حق، ثم قلنا إن المعجزة لابد أن یعجز عنها جمیع الناس وإلا لا تسمی معجزة.

أنور: ماذا نفسر لو أتی شخص بعمل خارق ولکنه غیر مطابق للدعوی؟

حسن: سؤال جداً ممتاز: یا سـیدی فعل مسیلمة ذلک عندما أدعی النبوّة فطلبوا منه أن یفعل کما فعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عندما تفل فی بئر قلیلة الماء فازداد

ماؤها وعذب، فقام مسيلمة بذلک فانعکست النتيجة ففار الماء ولم يبق شيء وکذّبه الله تعالى، فنفهم من هذا کله أن المعجزة لابد أن تکون مطابقة للدعوى.

أنور: هل استطيع أن أضيفه للتعريف؟

حسن: نعم تستطيع ذلک.

أنور: عندى أسئلة أخرى متعلقة بالمعجزة؟

حسن: وأنا عندى موعد ولابد من الذهاب إليه وسأکمل لک غداً إن شاء الله.

الحلقة 31: ما الفرق بين المعجزة والسحر؟

أنور: سلام من الله عليک سيدى الأستاذ.

حسن: استغفر الله وعليک السلام ورحمة الله وبرکاته... سل ما بدا لک.

أنور: أريد أن اسأل هل إن الإعجاز يخالف قاعدة العلة والمعلول؟

حسن: کلا... ولعلک تريد أن تقول کيف تتحول عصا من خشب إلى حية تسعى وغير ذلک؟

أنور: هذا وغيره.

حسن: نحن يجب أن لا نخلط بين عـدم وجود العلـة مطلقاً وبين عـدم وجود العلة المادية، فالذى يخالف القاعدة لو قلنا إن هذه الأشـياء وقعت دون أن تستند إلى علة ابداً، ولکن الحق إن لها علة لم نشاهدها أو لم يعرفها العلم بعد أو لم تصل إليها التجربة.

أنور: إذن ما هى العلة التى توجد المعجزة؟

حسن: هناک أقوال وكلها ترد إلى الله تعالى، فإما أن تكون العلـة هى الله تعالى مباشـرة أو مخلوقاً يعمل بإذنه وإقـداره غير ظاهر لنا، أو هى نفس النبى وروحه، وهذا أيضا يرجع إلى الله تعالى.

أنور: عرفنا الفرق بين المعجزة والكرامة، ولكن ما هو الفرق بين المعجزة والسحر؟

حسن: الفرق بين المعجزة وبين السحر ما يلى:

1 - السحر يمكن تعلمه دون المعجزة.

2 - السحر قابل للمعارضة دون المعجزة.

3 - السحر لا يقترن بالتحدى دون المعجزة.

4 - السحر محدود من حيث التنوع دون المعجزة.

5 - السحر يختلف فى غايته عن المعجزة.

أنور: شكراً كثيراً كثيراً... ولكن بقى لدى سؤال واحد فقط؟

حسن: سل كما تشاء.

أنور: كيف تدل المعجزة على صدق دعوة النبوّة؟

حسن: بما أن الله تعالى عادل لا يجور ويريد هداية الناس ولا يرضى بضلالتهم، وبما أن المعجزة سند للمدعى فإن الدعم الإلهى للمدعى بالمعجزة دليل على أن هذا المدعى مرتبط بالله تعالى وإلا سيقع كثير من الناس فى الانحراف والضلال عند اتباعهم مدعى النبوّة الكاذب، فلذلک من المحال أن يسند الله تعالى المدعى الكاذب بمعجزة، لأن ذلک يتسبب فى انحراف الناس.

أنور: إذن نستنتج أن كل من جاء بالمعجزة وهو يدعى النبوّة فهو صادق ونبى؟

حسن: نعم بالضبط، ثم أريد أن أضيف إلى ما تقدم شيئاً آخر، لو سأل سائل لماذا لم تقع معجزة فى الوقت الحاضر مع حاجة الإنسان المعاصر الذى أنبهر بالتطور العلمى لذلك؟ فسيكون الجواب: أن القرآن الكريم هو خاتم المعجزات لأنه معجزة لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وسيبقى معجزة خالدة إلى ما شاء الله.

أنور: كيف يكون معجزة خالدة؟

حسن: ألا ـ تقرأ قوله تعالى متحدياً جميع البشر وعلى مدى الدهر ((وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(1)، وقوله تعالى: ((قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))(2).

هاتان الآيتان صريحتان فى أن القرآن الكريم معجزة تحدى بها صاحبها جميع البشر والجن إلى ما شاء الله تعالى.

أنور: هذا الكلام الجميل كان فى الطريق الأول لإثبات دعوى المدعى للنبوّة، والآن لابد من شرح الطريقين الآخرين.

حسن: بعد أن تأخذ كوبا من الماء وشيئاً من الراحة.

1- سورة البقرة، الآية: 23.

2- سورة الإسراء، الآية: 88.

الحلقة 32: طرق إثبات النبوة

أنور: هل شربت الماء هنيئاً مريئاً؟

حسن: الحمد لله على نعمة الماء والسلام على أبى عبدالله الحسين.

أنور: ها.... هل تكمل لى الحوار؟

حسن: الطريق الثانى وهو(تنصيص النبى السابق على نبوّة اللاحق) لأن الأول قد ثبتت له النبوّة من خلال معجزته وهو متصف بالعصمة عن الخطأ والكذب والسهو وغير ذلک، وهذا النبى الأول هو الذى أخبر عن اللاحق فيكون هذا الإخبار نصاً قطعياً على نبوّة اللاحق.

أنور: هذا واضح جداً.

حسن: وأما الطريق الثالث وهو (جمع القرائن والشواهد...) فهذه القرائن والشواهد تدلنا على صدق دعواه أو تدلنا على كذبه وهى كما يلى:

1 – نفسيات المدعى: أى تحليه بروحيات كمالية عالية وأخلاق نبيلة ومنـزّه عن كل نقص على مستوى الظاهر والباطن.

2 – مضمون الدعوة: لابد أن يكون مضمون الدعوة يطابق المعارف الإلهية.

3 – التضحية بنفسه وبمن يحب من أجل إثبات صدق دعوته.

4 – أدوات الدعوة: يجب أن تكون الأدوات والأساليب موافقة للفطرة والطهارة.

6 – المؤمنون به: يجب أن يؤمن به قبل كل أحد من له معرفة به وبباطنه وأسراره.

أنور: هذا الطريق الثالث فيه كلام كثير أليس كذلك؟

حسن: بلى ولكنه ينفع فى المقام.

أنور: هل ننتقل إلى الأمر الثانى فى النبوة العامة؟

حسن: أتقصد صفات النبى؟

أنور: نعم...

حسن: جيد ولكن هل فرغت سلتك من الأسئلة؟

أنور: نعم... أنا انتظر الكلام فى الأمر الثانى.

حسن: إن شاء الله تعالى.

الحلقة 33: صفات النبى ومنها العصمة

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: وعدتمونا بالحديث عن صفات الأنبياء، ولا شك أنكم ستفون بوعدكم.

حسن: نعم... لابـد من الوفاء... فيا سـيدى الكريم بما أن النبوّة هى مسؤوليـة قيادة المجتمع البشـرى من خلال هداية الإنسان إلى الكمال وإيصاله

إلى السعادة الدنيوية والأخروية فلابد أن يتصف من يقوم بهذا الدور بامتيازات ومؤهلات ينفرد بها عن جميع الناس.

أنور: هذا الأمر لاشک فيه وهو من البديهيات.

حسن: فالصفات الروحية والفضائل الأخلاقية التى يجب أن يتصف بها النبى تجتمع فى الأمور التالية:

1. العصمة: التى هى قوة تمنع الإنسان عن اقتراف المعصية والوقوع فى الخطأ.

2. التن_زه عن كل ما يوجب نفرة الإنسان عنه وعقم التبليغ.

3. أن يكون النبى أفضل وأعلم من جميع الأمة لقبح تبعية الأفضل للمفضول.

4. التحلى بكفاءة فريدة فى القيادة والإدارة وحسن التدبير.

وبعبارة موجزة ينبغى أن يتصف بكمال الظاهر والباطن.

أنور: هل لک أن تشرح لى بشكل موجز عن كل نقطة من هذه النقاط؟

حسن: نعم سأبين لک ما ينفع فى المقام فنبدأ مثلاً بالعصمة:

فأقول: إن المتكلمين عرّفوا العصـمة فضـلاً عمّا ما تقدم بأنها (لطف يفعله الله فى المكلف بحيث لايكون له مع ذلک داع إلى ترک الطاعة، ولا إلى فعل المعصية، مع قدرته على ذلک).

وللعصمة مراتب ثلاث:

1 – المصونية عن الذنب ومخالفة الأوامر المولوية.

2 – المصونية فى تلقى الوحى ووعيه وإبلاغه إلى الناس.

3 – المصونية من الخطأ فى تطبيق الشريعة والأمور الفردية والاجتماعية.

أنور: يقولون إن هناک نوعين من العصمة فهل هذا صحيح؟

حسن: نعم...هناک عصمة ذاتية وأخرى أفعالية.

أنور: ممكن أن توضح لى شيئاً عن ذلک؟

حسن: العصمة الذاتية: هى التنزه عن الذنوب والخطأ عمداً وسهواً ونسياناً، وهذه مختصة بالأنبياء والأئمة عليهم السلام.

العصمة الأفعالية: هى التنزه عن الذنوب والخطأ عمداً فقط، وهذه باستطاعة أى من الناس الذين يعملون على مجاهدة النفس الوصول إليها علماً أنها حصلت لبعض أولاد الأئمة كأبى الفضل العباس وأخته زينب العقيلة والسيدة فاطمة المعصومة وعلى الأكبر وغيرهم.

أنور: أحتاج إلى بيان كيفية حصول العصمة؟

حسن: بشكل مختصر: تحصل العصمة من درجة التقوى العليا التى يتحلى بها الإنسان، ومن العلم القطعى بعواقب المعاصى وقبحها، وحب الخالق وعشقه، هذه الأمور هى التى تصد الإنسان عن ارتكاب المعصية أو الخطأ.

أنور: هذا كلام جميل ومفيد رغم كونه مختصراً، سيدى أحب أن أطلع على دليل لزوم العصمة؟

حسن: كما تعلم أن الدليل على العصمة إما أن يكون دليلاً عقلياً محضاً أو مركباً من الدليل العقلى والشرعى وهى كما يلى:

أولاً - عدم العصمة يؤدى إلى نقض الغرض:

أى أن الغرض والمقصود من إرسال الأنبياء إلى الناس هو لإرشادهم نحو

المصالـح وإبعادهـم عن المفاسد الواقعية وتربيتهـم وتزكيتهـم وإيصالهـم إلى الكمال اللائق بهـم، وهذا لايحصل بدون العصـمة، فلو فرضـنا وقوع الخطأ والنسيان والسهو من النبى فكيف يتسنى له إرشاد الناس إلى ما يريد الله تعالى؟

ثانياً - إن العصـمة هى الوسـيلة الأحسن والأرجح لتحقيق الغرض وغيرها دونها فى الفضل، فلذلک يجب تقديمها على غيرها لعدم جواز تقديم الراجح على المرجوح الذى هو غيرها، علماً أن لامانع منها.

ثالثاً - عدم العصمة يوجب تنفر الناس عن قبول قول النبى والاستماع إليه، وعدم سكن النفوس والانقياد للنبى.

رابعاً - لو لـم يكن النبى معصوماً للزم الإنكار عليه وهذا يستلزم إيذاءه، وهو منهى عنه، إذن يجب أن يكون معصوماً حتى لايقع فى المنكر الذى يؤدى إلى إيذائه ومن ثم يؤدى إلى وقوع الناس فى الحرج.

خامساً - إذا قلنا بعدم العصمة فهذا يعنى جواز صدور المعصية منه، فإذا صدرت منه المعصية لايجوز عند ذلک اتباعه، علماً أننا مأمورون باتباعه فيقع عند ذلک التناقض.

أنور: من هنا نفهم الآيات الكريمة التى تحث الناس على اتباع الأنبياء وعدم مخالفتهم.

حسن: نعم بالضبط وهناک كلام كثير فى العصمة لا يسمح المقام بسرده.

أنور: عندى سؤال عن العصمة؟

حسن: دعنا نسترح بعض الشىء.

الحلقة 34: هل إن العصمة تسلب الاختيار؟

أنور: سيدى الكريم... هل إن العصمة تسلب الاختيار؟

حسن: كلا فهى لاتسلب الاختيار، فلو سلبت الاختيار لما حصل للمعصوم فضل فى عصمته.

أنور: إذن نستطيع أن نقول إن المعصوم قادر على فعل المعصية.

حسن: نعم بالتأكيد ولكن الذى منعه من ذلک ما تقدم من قولنا عن درجة تقواه وعلمه القطعى بالعواقب وحبه وعشقه لله تعالى.

أنور: أحتاج إلى بعض الأمثلة؟

حسن: مثلاً: الوالد العطوف لايفكر مجرد تفكير بذبح ابنه لفرط حبه لولده مع قدرته على ذلک.

ومثل آخر: العاقل لايفكر بشرب السم لمعرفته بالعواقب مع قدرته على ذلک.

أنور: أحياناً يفهم من بعض النصوص أن العصمة موهبة إلهية وهذا يعنى عدم أفضلية المعصوم على غيره؟

حسن: يجاب على هذه المسألة بالآتى:

1 - قول الشيخ المفيد قدس سره: «العصمة تفضل من الله على من علم انه يتمسک بعصمته».

2 – قول السيد المرتضى قدس سره: «العصمة لطف الله الذى يفعله تعالى، فيختار العبد عنده الامتناع عن فعل القبيح».

وبشكل مختصر مفيد نقول: إنه تعالى علم ما فى ضمائرهم ونياتهم ومستقبل أمرهم، وعلم انه لو أُفيضت عليهم الموهبة لاستخدموها فى طريق الطاعة وترك المعصية بكامل حريتهم واختيارهم.

أنور: هل لعامل الوراثة والتربية دخل فى ذلک؟

حسن: نعم عامل الوراثة والتربية رغم كونه خارجاً عن اختيارهم لكنه عامل مساعد على الوصول إلى الكمال ولكن بشرط استثماره وضمه إلى مجاهدة النفس وترويضها لكى تتحقق العصمة، وبدون تلک المجاهدة وذلک الترويض لاينفعهم عامل الوراثة والتربية، أى أن تلک العوامل عوامل اقتضائية غير إلزامية.

أنور: ماذا تقصد ب_(عوامل اقتضائية غير إلزامية)؟

حسن: أقصد أنها تؤدى إلى الكمال أو النقص إذا أراد صاحبها ذلک ولكن لاتجبره على الكمال أو النقص.

أنور: إذا صار الإنسان معصوماً، فهل يقع فى المعصية بعد العصمة؟

حسن: كلا... وهذا ما بينه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِکَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ))(1)، ((أُوْلَئِکَ

1- سورة الأنعام، الآية: 84.

الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ))(1)، ثم قال فی مکان آخر ((وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِی انتِقَامٍ))(2)، فنقول: بما أن النبی شملته الهداية لا يضل إذن النبی لا يضل.

أنور: ما قولک فيما يقال من أن النبی معصوم فی مقام التبليغ فقط؟

حسن: قلنا إن هناک عصمة عن الخطأ فی تطبيق الشريعة والأمور العادية.

أنور: ما الدليل عليها؟

حسن:هذا من البديهيات فلو فرضنا انه ينسی ويسهو ويخطئ فيطبق خلاف ما يقول, ألا يلزم من هذا نقض کونه أسوة وقدوة؟

ألايلزم من هذا انه يأمر الناس بالبر وينسی نفسه؟

ألايلزم من هذا دخول الشک فی قلوب الأتباع عندما يرون التناقض بين القول والفعل؟ ألايحصل فی أذهانهم شعور بأن الذی يسهو وينسی ويخطئ فی التطبيق قد يکون کذلک فی مجال التبليغ فيرفع الاطمئنان بقوله؟

هذا فضلاً عن الآيات التی تشير إلی أن النبی شاهد علی أمته, فکيف يکون شاهدا وهو متعرض للسهو والنسيان والخطأ.

أنور: هل لی بذکر الآيات؟

1- سورة الأنعام، الآية: 90.

2- سورة الزمر، الآية: 37.

حسن:نعم كما فی قوله تعالی: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ))(1)، ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا))(2)، ((وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا))(3)، ((وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ))(4)، ((وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ))(5)، ((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))(6).

أنور: أحسنت كثيراً.

حسن: أحسن الله إليک.

1- سورة البقرة، الآية: 143.

2- سورة النساء، الآية: 41.

3- سورة النساء، الآية: 159.

4- سورة النحل، الآية: 84.

5- سورة الزمر، الآية: 69.

6- سورة المائدة، الآية: 117.

الحلقة 35: عصمة النبى فى الأمور الفردية والاجتماعية

أنور: سيدى لم تبيّن كيف يكون النبى معصوماً حتى فى الأمور الفردية والاجتماعية؟

حسن: بما أن النبى أسوة لأمته لابـد أن يكون عمله خالياً من الخطأ والنسـيان والسـهو وإلا يلزم وقوع الناس فيما وقع هو فيه من الخطأ، لأنه الأسوة والقدوة فى مجال الحياة الفردية والاجتماعية وليس فى مجال التبليغ.

أنور: كيف؟ لم أفهم ما قلت؟

حسن: أقصـد أن الله تعالى أمرنا بأن نقتـدى به فى مجال الحياة الفرديـة والاجتماعية ولم يأمرنا أن نقتدى به فى التبليغ لأن التبليغ هو وظيفة النبى فقط.

وبعبارة أصـرح إن سنة النبى هى قوله وفعله وتقريره، أليس هو القائل (صلّوا كما رأيتمونى أصلى) أليس فى هذا دلالة على اعتماد الفعل دون القول وهناك كثير من الأدلة التى تشير إلى أن فعل النبى حجة علينا.

وهـذه الآيـة صـريحة فى أن الفعل حجـة ((إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْکَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاکَ اللّهُ وَلاَ تَکُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا))(1)، فقوله تعالى: ((لِتَحْکُمَ بَيْنَ النَّاسِ)) هو فعل وتطبيق فلو تسرب الخطأ إلى التطبيق لساد الظلم ولعمت الفوضى.

1- سورة النساء، الآية: 105

وهنا سؤال واضح: إذا رأينا النبى احتضن شخصاً وقبله ألا يدل ذلک على أن هذا الشخص مقبول ومحبوب عند النبى ويجب احترامه؟

أنور: طبعاً هذا من البديهيات.

حسن: إذن حكمنا على هذا الشخص بهذا الحكم من خلال فعل النبى لا من قوله، وهذا يدل على أن الفعل له دخل فى معرفة التكليف.

أنور: هذا كلام منطقى وصحيح، والآن ننتقل إلى الصفة الثانية وهى (التنـزه عن المنفرات) فماذا لديک فى ذلک؟

حسن: نقول إن قيادة الناس وهدايتهم تتطلب قائداً وهادياً تطمئن إليه القلوب وتسكن به النفوس، وهذا لا يتم إلا إذا كان منـزهاً عن كل ما ينفر الناس؛ مثلاً:

1 - التنـزه عن دناءة الآباء وعهد الأمهات له دور كبير فى الاطمئنان والانقياد إليه.

2 - سلامته فى بدنه من التشوهات والأمراض التى يخشاها الناس كالبرص والجذام وغيره.

3 - كمال الخُلُق وحسنه له التأثير الكبير فى جذب الناس كما أن خلافه له دور فى نفورهم وهذا ما تؤكده الآية الكريمة ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(1).

1- سورة آل عمران، الآية: 159.

4 – العقل السليم الكامل له الدور العظيم فی قيادة الناس وانقيادها.

5 – حسن السيرة التی يتأثر بها من يعتمد علی الظواهر.

أنور: هذا ممتاز... ماذا عن الصفة الثالثة التی هی علم النبی وأفضليته من هذه الجهة؟

حسن: الآن اقترب وقت الصلاة فلنتهيأ لها.

أنور: نعم أحسنت.

الحلقة 36: تكملة فی صفات الأنبياء

أنور: تقبل الله صلاتكم وأعمالكم.

حسن: لنا ولكم إن شاء الله تعالی.

أنور: ها... أعود إلی الصفة الثالثة.

حسن: نعم... المعارف العليا والعلوم فی أصول الدين وفروعه، بل فی كل ما يحقق السعادة الدنيوية والأخروية، شرط فی تحقيق الغرض الذی من أجله بعث النبی، فلذلک لابد أن يكون النبی متصفاً بهذه الصفة لئلا يكون عليه حجة، ولكی لايقدّم عليه أحد من أمته، ولكی يطاع فی كل ما يقول، وهذا يتطلب أن يكون علمه من لدن حكيم فلذلک جاء فی الآيات الكريمة ما يؤكد هذا المعنی كما فی قوله تعالی: ((وَما يَنطِقُ عَنِ الْهَوی (3) إِنْ هُوَ إِلاّ

وَحْیٌ یُوحَی))(1)،وکما فی قوله ((...وَمَا آتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقَابِ))(2).

أنور: إذن حان وقت الحدیث عن الصفة الرابعة ألا وهی (کفاءته القیادیة)؟

حسن: لابـد للنـاس من قائـد وحـاکم کفوء، یسـیر علی الصـراط المسـتقیم، لکی یصل بهم إلی بر الأمان، وهـذا یتحقق من خلال القیادة المعنویـة المحضـة کهدایة الأمة إلی عبادة الله تعالی وإبعادهم عن الأوثان وإرشادهم إلی ما فیه صـلاح الدنیا والآخرة، ومن خلال القیادة العامـة فی الحیاة الفردیـة أو الاجتماعیـة التی لا تقتصـر علی الجهات المعنویـة فقط بل تتعداها إلی تشـکیل النظام والدولة، وهذا ما ذکره القرآن الکریم کما فی قوله تعالی: ((فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْکَ وَالْحِکْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا یَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَکِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْعَالَمِینَ))(3)، وهـذه القیـادة لاتتسـنی إلا لمن کان ذا مواهب کثیرة فی الإدارة والتدبیر وحسن الولایة.

أنور : هل یمکن لک أن تذکر لی ما یطیب القلب من روایات المعصومین؟

1- سورة النجم، الآیة: 3 و4.

2- سورة الحشر، الآیة: 7.

3- سورة البقرة، الآیة: 251.

حسن: نعم... لقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم «لاتصلح الإمامة إلا لرجل فیه ثلاث خصال: ورع یحجزه عن معاصی الله، وحلم یملک به الغضب، وحسن الولایة علی من یلی حتی یکون کالأب الرحیم»(1)، کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «أیها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله، فإن شغب شاغب أستعتب، وإن أبی قوتلِ»(2).

أنور: أحسنت لقد أدخلت علی قلبی اللذة المعنویة.

حسن: أحسن الله إلیک والآن انتهینا من بحث النبوّة العامة.

أنور: أتقصد أن هناک کلاماً عن النبوّة الخاصة؟

حسن: نعم سیکون إن شاء الله تعالی.

أنور: إن شاء الله تعالی.

الحلقة 37: کلام فی النبوة الخاصة

أنور: السلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام... کیف أصبحتم؟

أنور: الحمد لله علی نعمه التی لا تحصی، نعم سیدی کان الکلام عن النبوّة الخاصة والدعوة الإسلامیة، وعدتنا بالحدیث عنهما.

1- الکافی: ج 1، ص 407.

2- نهج البلاغة: خطبة 117.

حسن: بزغت هذه الدعوة فى ظروف مليئة بالشرک وعبادة الأصنام وظلم الحكام ومعاناة الشعوب وانتهاک حرمات المستضعفين، فلكى تطهر الأرض من هذه الآثام لابد من قيام رجل يرتبط بالسماء يعمل على هدى الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

أنور: هل إن قيام رجل بهذه الأعباء لا يأتى إلا بعد أن يعم الظلم والفساد؟

حسن: فى زمن الأنبياء والرسل هم المسؤولون عن هذه الأعباء وفى عدم وجودهم يكون الدور لأوصيائهم، لأن الله تعالى لايخلى الأرض من حجة، ففى كل آن هناک حجة لله تعالى على الناس، وفى الحكمة الإلهية عندما تحتاج الأرض إلى وجود نبى أو رسول يبعث الله تعالى بذلک إليها، ولهذا جاء محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته الخاتمة ليحقق العدل وينشر الهدى.

أنور: هل بالإمكان تحديد تاريخ الدعوة الإسلامية حسب التاريخ الميلادى؟

حسن: نعم قام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته فى أوائل القرن السابع الميلادى أى سنة(610م)، وابتدأ بدعوة عشيرته وأقربائه، ليكونوا سنداً لدعوته، ثم توسعت الدعوة إلى غيرهم من العرب وغير العرب، خاض النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خلالها حروباً وغزوات كثيرة، لكى تكون كلمة الله تعالى هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، حتى تمت الدعوة وأصبح الرجل أمة لا ينازعها أحد وذلک فى سنة (633م) واستمر الأصحاب فى أثر نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واتسعت الدعوة وعمت ربوع المعمورة.

أنور: هل لهذه الدعوة سمات وعلامات تعرف بها؟

حسن: من خلال تدبرنا للقرآن الكريم نجد الآيات الكثيرة التى تصف الدعوة بصفة واضحة كما فى قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا))(1)، هذه الآية تشير إلى عالمية الدعوة وسعتها وعدم اختصاصها بقوم دون غيرهم، كما أن هذه الدعوة هى عين الرحمة والإنسانية وهذا ما تطلع عليه من خلال قوله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ))(2)، ثم لو وقفنا على قوله تعالى: ((ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا))(3)، لرأينا أن هذه الرسالة هى خاتمة الرسالات وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء وكتابه خاتم الكتب.

أنور: أفجأةً جاءت هذه الدعوة أم كان لها شىء من التمهيد؟

حسن: طبعاً كان لها كامل التمهيد والتثقيف، وذلک من خلال البشارات التى أطلقها الأنبياء الذين سبقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنبى الله موسى عليه السلام وروح الله عيسى عليه السلام.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ...))(4)، وفى

1- سورة الأعراف، الآية: 158.

2- سورة الأنبياء، الآية: 107.

3- سورة الأحزاب، الآية: 40.

4- سورة الأعراف، الآية: 157.

قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ))(1).

أنور: هل من سمات أخرى لهذه الدعوة؟

حسن: نعم لها سمات أخرى:

أولاً: انها دعوة مكملة لما سبقها من الشرائع ويصرح بهذا القرآن الكريم فى قوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ))(2).

ثانياً: انها دعوة ذات شريعة تكفل سعادة الدنيا والآخرة لمن يعتنقها كما فى قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(3)، ونستنتج أن هذه الدعوة دعوة كاملة لا نقص فيها مبرأة من الخرافات والأساطير والأوهام، بل هى حقائق ناصعة وأفكار نيّرة تبدد الظلم والظلمات.

1- سورة الصف، الآية: 6.

2- سورة البقرة، الآية: 89.

3- سورة الأعراف، الآية: 157.

أنور: لک الشکر سیدی قد عرفنا سمات هذه الدعوة، فهل لنا أن نعرف سمات صاحبها؟

حسن: سنلتقی إن شاء الله ونتحدث عن ذلک.

الحلقة 38: فی صفات نبی الإسلام

أنور: سلام علیکم.

حسن: علیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: کنت قد وعدتنی... .

حسن: نعم لا تکمل وعدتک بالحدیث عن سمات الداعی، وها أنذا أفی بوعدی، یا سیدی الکریم فضلاً عمّا ما تقدم من الصفات العامة للأنبیاء علیهم السلام فهناک صفات إضافیة أخری یتصف بها صاحب الدعوة والوجود المقدس والنبی الأکرم محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله وسلم فهو سید الأنبیاء والمرسلین لا یصل أحد إلی فضله ورتبته حتی شهد بحقه ربه جل وعلا فی قوله تعالی: ((وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ))(1)، ووصفه فی موقع آخر: ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَی الْکُفَّارِ رُحَمَاء بَیْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُکَّعًا سُجَّدًا یَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...)) (2)، وتحدث هو بأبی وأمی فقال: «فضلت علی الأنبیاء بست:

1- سورة القلم، الآیة: 4.

2- سورة الفتح، الآیة: 29.

أعطيت جوامع الكلاـم، ونصـرت بالرعب، وأحلّت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسـجداً، وأرسـلت إلى الخلق كافـة وختم بى النبيون»(1)، وما جعله الله تعالى أسوة وقدوة لنا إلا لاتصافه بما يلى:

قال بعض العلماء: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده يد امرأة لاـ يملک رقها أو عصـمة نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أسـخى الناس لا يبيت عنـده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجـد من يعطيه فجـاءه الليـل لم يأو إلى منـزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخـدم مصالـح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشـد الناس حياءً، لا يثبت بصـره فى وجه أحـد، يجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقـة، ويغضب لربه ولاـ يغضب لنفسه يعود المرضـى، ويشـهد الجنائز، ويمشـى بين أعـدائه وحـده بلا حارس، أشـد الناس تواضـعاً، وأسـكنهم فى غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسـنهم بشـراً، لا يهوله شـىء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقى الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضـر ولا يرد ما وجـد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب ما أمكنه مرة

1- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج1، ص45.

فرساً ومرة بعيراً ومرة بغلة شهباء ومرة حماراً ومرة يمشى راجلاً، ويعود المرضى فى أقصى المدينة، يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة، ويجالس الفقراء، ويؤكل المساكين، ويكرم أهل الفضل فى أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، ولا يجفو أحداً، يقبل معذرة المعتذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحک من غير قهقهة، وترفع الأصوات عليه فيصبر، وما لعن امرأة ولا خادماً، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسک بيديه عليهما شبه الحبوة، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه، لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وأكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التى تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاءً، وكان أرأف الناس وخير الناس للناس وأفصح الناس منطقاً وأحلاهم، وأوجز الناس كلاماً، يجمع كل ما أراد مع الإيجاز، يتكلم بجوامع الكلم، طويل السكوت لا يتكلم فى غير الحاجة، ولا يقول المنكر ولا يقول فى الغضب والرضا إلا الحق.

وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدى، ولا يأكل الحار، ويأكل مما يليه، ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة، ويأكل خبز الشعير غير منخول، وكان لا يأكل الثوم والبصل ولا الكراث، وما ذم طعاماً قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه، وكان يلعق الصفحة فيقول: آخر الطعام أكثر بركة، ويلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر، وكانت ثيابه كلها مشمراً فوق الكعبين.

أنور: جزاك الله خيراً هذه الصفات الأخلاقية الرائعة التى ذكرتها فضلاً عن كونها كلاماً عقائدياً فهى درس أخلاقى كامل.

حسن: نحن نقول ونتحدث عن كل ما يبنى شخصية الإنسان.

الحلقة 39: عوامل بناء شخصية الإنسان

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كان الحديث عن إنكم تتحدثون عن كل ما يبنى شخصية الإنسان؟

حسن: نعم نحن نعتقد أن شخصية الإنسان تبنى بعدة عوامل، ومنها العلوم الدينية كعلم العقائد الذى يهتم ببناء فكر الإنسان وعلم الأخلاق الذى يهتم بتهذيب روح الإنسان وعلم الفقه الذى يهتم ببيان السلوك العبادى أى سلوك العبد تجاه مولاه الحق عزّ وجل، وبيان السلوك العملى عند تعامل الفرد مع المجتمع وبكلمة مختصرة معرفة التكليف الشرعى.

أنور: كنا قد تحدثنا عن سمات الدعوة وصاحب الدعوة والآن لابد أن ننتقل إلى الأدلة التى تثبت نبوّة نبى الإسلام... فما تقول؟

حسن: قلنا فيما سبق إن الذى يدّعى النبوّة لابد أن يأتى بالمعجزة التى تؤيد قوله، ولابد أن تكون لهذه المعجزة شروط منها أن يكون هناك خرق للعادة وتحد وعجز عن مقابلة المعجزة من قبل الناس وأن تطابق المعجزة الدعوى.

أنور: حسناً إذن ما هى معجزة نبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم؟

حسن: تعتقد أن القرآن الكريم الذى هو وحى إلهى منزل من الله تعالى على نبيه الأكرم هو المعجزة التى أتى بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

أنور: وما هى وجوه الإعجاز؟

حسن: القرآن إعجازه يتجسد فى البلاغة والفصاحة والنّظم والأسلوب للبليغ والفصيح، وهو معجزة للحكيم فى حكمته، وللعالم فى علمه، وللاجتماعى فى اجتماعه، وللمقنن فى تقنينه، وللسياسى فى سياسته، وللحكام فى حكومتهم، فهو الكتاب الذى وصف بأنه تبيان لكل شىء لما يحتويه من علوم ومعارف عالية ومضامين عميقة، وكتاب خالٍ من التناقض والاختلاف والتغيير وكتاب ملىء بالتحدى كما فى قوله تعالى: ((قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))(1)، وكما فى قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ

1- سورة الإسراء، الآية: 88.

بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ))(1)، ومما يؤيد ذلک قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاّ يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ))(2)، فبعد هذا التحدى الصريح أيستطيع أحد أن ينكر إعجازه، قد سمع هذا التحدى أهل مكة بل كل بلغاء المشركين وخصمائهم فى الجزيرة العربية وغيرهم، ولم يتقدم شخص واحد ليتحدى إلا ثلاثة تعاهدوا على أن يأتوا بشىء يشبه القرآن الكريم، فعجزوا عن ذلک، وهذا مذكور فى كتب التأريخ بشكل مفصل.

أنور: من خلال كلامكم نفهم أن باب التحدى مفتوح لمن أراد أن يأتى بمثله؟

حسن: نعم مفتوح لأن القرآن الكريم خالد فى إعجازه يتحدى جميع الأجيال والأمم.

أنور: سيدى الكريم عندى سؤال وأرجو أن لا أثقل عليک به؟

حسن: كلا تفضل كلى آذان صاغية.

أنور: أولاً دعنا نسترح بعض الشىء وتكمل لى الحديث فيما بعد... ما تقول؟

حسن: نعم نحن بحاجة إلى كوب شاى.

1- سورة هود، الآية: 13 و 14.

2- سورة الطور، الآية: 33 و 34.

الحلقة 40: كلام فى فصاحة القرآن الكريم وبلاغته

أنور: والآن وقد استمتعنا بشرب الشاى العراقى هل لى أن أسأل سؤالى؟

حسن: نعم نعم تفضلوا.

أنور: قلتم فصاحة وبلاغة ونظْم فما معنى هذه المفردات؟

حسن: الفصاحة: هى جمال اللفظ وأناقة الظاهر.

البلاغة: هى جمال العرض وسمو المعنى.

النظْم: رصانة البيان واستحكام التأليف.

وكما ذكر أهل اللغة فإن البلاغة هى حسن البيان، والفصاحة هى سلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف، والنظْم هو صف العبارة بتأليف وتنسيق جيدين.

أنور: هل عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم فعلاً؟

حسن: نعم ولا يزالون عاجزين، ولو كانوا غير ذلک لجاءوا بما يشابهه أو يعارضه سيما أن هناک تحدياً، لأنک تعلم أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تحدى جميع المشركين وأهل الكتاب لإثبات دعوته فى الوقت الذى كانت فيه البلاغة والفصاحة سيدة المواقف، وكانت الدعوة التى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالعة لكل ما لديهم من ديانات وخرافات وتحريفات.

أنور: نعم من خلال قراءتى اطلعت على أن البلغاء والخطباء والشعراء كثيرون فى زمن الدعوة، ويتصفون بالأنفة والعصبية.

حسن: نعم أحسنتم.

أنور: هل أن المعارضين كمسيلمة الكذاب وغيره جاءوا بشيء يشابه القرآن الكريم؟

حسن: يا سيدى الكريم إن أردت الوقوف على خزعبلاتهم وسخافاتهم ستضحک كثيراً مما جاءوا به.

أنور: لا بأس نسمع شيئاً عنهم.

حسن: إن مسيلمة ادعى النبوّة والشراكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء ذلک فى التاريخ واخذ يثرثر بكلام سجع كما فى قوله: «لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشى» أو كقوله «الفيل، ما الفيل وما أدراک ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل»، وهناک كلام آخر لرجل يدعى طليحة بن خويلد الأسدى فيقول: «والحمام واليمام، والصرد والصوم، ليبلغ ملكنا العراق والشام».

وهناک كلام لسجاح بنت الحارث والأسود العنسى أسخف مما ورد على لسان الكذابين الأولين، فمجرد التأمل فى كلامهم تجد الركاكة الأدبية وضحالة المعنى واضحتين مما يجعلک تحكم على كذب دعواهما وسخافة عقليهما.

أنور: لا يحتاج كلامهما إلى أن يقف أحد عليه ويتأمل.

حسن: ممتاز... والآن ماذا يدور فى خلدک؟

أنور: اطلب من جنابكم أمرين:

الأول: أن تذكر لى أمثلة قرآنية على الفصاحة والبلاغة والنّظْم.

الثانى: أن تذكر لى شواهد على عجز البلغاء عن تحدى القرآن الكريم.

حسن: نعم أرجو أن تعيرنى اهتمامک... فيا أخى الكريم جاء قوله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِى الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ))(1)، ليعطينا صورة فصيحة واضحة أقرّ بها فصحاء العرب، وقوله تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاکَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ))(2)، غاية فى روعة البلاغة، وقوله تعالى: ((الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ))(3)، كامل النظم بديع الرونق، وهذا الذى ذكرته لک من الآيات الكريمة اتفق عليها البلغاء والفصحاء العرب وغيرهم.

أنور: نعم هذا كلام جميل فى الأمر الأول وإن لم أكن من أهل البلاغة والفصاحة، والآن لابد من ذكر الأمر الثانى.

حسن: نعم.....جاء فى السيرة النبوية اعتراف البلغاء بإعجاز القرآن الكريم كما جاء عن اعتراف الوليد بن المغيرة الذى هو من كبار البلغاء وفصحاء العرب وحكيمهم، يروى فى التاريخ أن الوليد سمع الآيات الكريمة من النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ((حم(1) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) ما يُجادِلُ فِى آيَاتِ اللَّهِ إِلاّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْکَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلادِ (4) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقَابِ (5) وَكَذَلِکَ

1- سورة الشورى، الآية: 32.

2- سورة الكوثر، الآية: 1 - 3.

3- سورة الرحمن، الآية: 1 - 5.

حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ))(1)، فلما سمع ذلک قام حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وأن له حلاوة، وأن عليه لطلاوة، وأن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وانه ليعلو وما يعلى عليه» ثم ذهب إلى منزله.

وأما ما جاء عن عتبة بن ربيعة عندما سمع قوله تعالى:((وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِی أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِی آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِکَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ))(2)، قال: «... إنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم. وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به»(3).

فبعد هذا هل هناک شک أو ريب فى إعجاز القرآن من حيث البلاغة والفصاحة؟

أنور: هذا كلام كالشمس.

حسن: بعد هذا لابد من الراحة يا أنور.

أنور: أحسنتم كثيراً.

1- سورة غافر، الآية: 1 - 6.

2- سورة فصلت، الآية: 5.

3- الالهيات: ج 3، ص 248.

الحلقة 41: كلام فى القرآن الكريم

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: هل لديک شیء عن إعجاز القرآن الكريم؟

حسن: لا، ولكن لابد أن أذكر لک الشواهد التى تدل على كونه كتاباً سماوياً.

أنور: رائع وأنا بأمس الحاجة لذلک.

حسن: يا سيدى الكريم أذكر ذلک كرؤوس أقلام روماً للاختصار، ما تقول؟

أنور: ماذا أقول... لا أقول إلا أن يجزيک الله خيراً ويؤجركم أجراً كبيراً.

حسن: شكراً لک. إذن من الشواهد التى تدل على كون القرآن الكريم كتاباً سماوياً:

1 – أميّة الرسول الذى حمل الرسالة فيها شاهد كبير على أن القرآن الكريم الملىء بالمعارف والتشريعات العادلة العالية والنظُم الأخلاقية والأخبار الغيبية ليس من صنع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بل هو كتاب سماوى.

2 – عدم الاختلاف فى الأسلوب: أى أن نزوله فى مدة ثلاث وعشرين سنة، دون أن يكون هناک اختلاف فى الأسلوب لمن الشواهد الصريحة على سماوية الكتاب الكريم.

3 – عـدم الاختلاف فی المضـمون أیضاً شاهـد آخر علی ذلک، وهذا ما أشار إلیه القرآن فی قوله تعالی: ((أَفَلاَ یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ کَانَ مِنْ عِندِ غَیْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِیهِ اخْتِلاَفًا کَثِیرًا))(1).

4 – هیمنة القرآن علی الکتب السماویة التی سبقته.

5 – إعجازه من ناحیة إتقان التشریع والتقنین.

6 – الإخبار عن الغیب، کإخباره عن عجز البشر عن معارضة القرآن، وإخباره عن انتصار الروم علی الفرس، أو عن فتح مکة وغیر ذلک.

7 – إخباره عن الظواهر والقوانین الکونیة ککرویة الأرض، وحرکة الأجرام السماویة، وحرکة الأرض، وزوجیة الموجودات وغیرها.

8 – الأخلاق والفضائل والمکارم التی جاء بها القرآن الکریم فی عصر الجهل والقتل والاغتصاب دلیل واضح علی إلهیة القرآن الکریم.

هذا مجمل الشواهد وبشکل مختصر لکی یطمئن به قلبک إن شاء الله تعالی.

أنور: أحسنتم، هذا کلام منطقی وحقیقی لا زیف فیه.

ولکن ـــ أخی حسن ـــ هل لک أن تذکر لی المعاجز التی صدرت من النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حیاته؟.

حسن: نعم؛ هنـاک الکثیر من المعـاجز التی جـاء بها رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، لکی یثبت دعوته سـیما عنـدما کان یتحـداه المشرکون... ومنها:

1– سورة النساء، الآیة: 82.

1. انشقاق القمر.

2. الإسراء والمعراج.

3. المباهلة.

4. حركة الشجرة ونبوغ الماء من بين أصابعه.

5. تسبيح الحصى فى كفه... وغيرها.

أنور: شكراً لک کثیراً.

الحلقة 42: کلام فی عالمیة الرسالة وخاتمیتها

أنور: سلام علی مولای.

حسن: علیکم السلام، کیف أصبحت؟

أنور: أشکر لک رباً کریماً وأحمده حمداً لا یحصی.

حسن: الحمد لله کثیراً... أذن لابد أن اسمع ما ترید.

أنور: نعم، أرید الاطلاع علی أمرین وبشکل موجز، هما:

1. عالمیة الرسالة.

2. خاتمیة الرسالة... فما تقول؟

حسن: لا بأس بهذا الطلب... ها... ها.

بعد أن ضحکنا فالآن نتکلم عن ذلک... .

1. عالمیـة الرسالة الإسـلام دین عقیدة وعمل، لا یختص بشـعب أو مجتمع دون آخر، ولا یتحدد بوطن جغرافی دون آخر، ولا بلسان دون آخر، ولا بجنسـیة دون أخری بل هو دین لجمیع البشـر وهـذا ماورد فی قوله تعالی: ((قُلْ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعًا الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ یُحْیِی وَیُمِیتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِیِّ الأُمِّیِّ الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللّهِ وَکَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ))(1)، ((وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلاّ کَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِیرًا وَنَذِیرًا وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ))(2)، ((ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَکَ مِن سَیِّئَةٍ فَمِن نَفْسِکَ وَأَرْسَلْنَاکَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَکَفَی بِاللّهِ شَهِیدًا))(3)، ((وَما أَرْسَلْنَاکَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِینَ))(4) ، ((تَبَارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعَالَمِینَ نَذِیرًا))(5)، ومن خلال بعض الآیات الکریمـة الأخری نجـد القرآن الکریم یوجه خطاباته إلی الناس کافـة دون أی قید أو صفة سواء أکانت هذه الخطابات خطابات إرشادیة أم أحکام شـریعة أم بیان غایة نزوله، کما فی الآیات الکثیرة التی تعطی الانطباع العالمی للإسلام.

1- سورة الأعراف، الآیة: 158.

2- سورة سبأ، الآیة: 28.

3- سورة النساء، الآیة: 79.

4- سورة الأنبیاء، الآیة: 107.

5- سورة الفرقان، الآیة: 1.

2. خاتمية الرسالة اتفق المسلمون على أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين، وأن شريعته خاتمة الشرائع، وكتابه خاتم الكتب والصحف، فبهذا يكون النبى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم. آخر السفراء الإلهيين الذين أدوا دورهم على أتمه وأكمله دون نقص أو عيب، ومما يدل على ذلک نصوص الكتاب والسنة، وكما يلى:

أ. الخاتمية فى القرآن الكريم نص القرآن الكريم على الخاتمية نصاً لا يقبل التحريف، ولا يعتريه الشک ابداً كما فى قوله تعالى:

((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا))(1).

وهناک آية تبين أن الإسلام هو الغالب والظاهر على الدين كله ولو قلنا بمجىء دين آخر ناسخ للإسلام لما صرح تعالى بها كما فى:

((... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))(2).

1- سورة الأحزاب، الآية: 40.

2- سورة التوبة، الآية: 33.

ب. الخاتمية فی الأحادیث الشریفة وردت عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أحادیث کثیرة تصرح بأن النبوّة ختمت بالنبی محمد بن عبدالله صـلی الله علیه وآله وسلم، کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: «أنت منی بمن_زلة هارون من موسی إلا انه لا نبی بعدی»، وفی قول آخر له صـلی الله علیه وآله وسـلم والمسلمون مجتمعون حوله، قال صلی الله علیه وآله وسلم: «أیها الناس إنه لا نبی بعدی، ولا سنة بعد سنتی، فمن ادعی بعد ذلک فدعواه وبدعته فی النار، فاقتلوه، ومن اتبعه فإنه فی النار»(1).

کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السـلام عند تغسـیل وتجهیز النبی صـلی الله علیه وآله وسلم وتجهیزه فی وفاته: «بأبی أنت وأمی یا رسول الله، لقد انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت غیرک من النبوّة». وغیر ذلک من الأحادیث التی تشیر وتصرح بختم النبوّة وانقطاعها.

أنـور: هـذا کلاـم وافٍ وکـاف إن شـاء الله تعـالی، ولکنی اطمع بأسـئلة تـدور فی ذهنی. من أهم الأسـئلة فی مسألـة الخاتمیـة هو: التطور الاجتماعی یسـتلزم تطوراً فی القوانین والتشـریعات، فکیف تواکب الشـریعة هذا التطور المتحرک والمتغیر، وهی شـریعة ختمت منذ زمن بعید؟

حسن: نقول:

1. إن الشـریعة جاءت لکی تهذب غرائز الإنسان وروحانیاته وهذه الغرائز والروحانیات موجودة منذ خلق الإنسان، وسـتبقی إلی یوم یبعثون دون تغیّر أو تبدیل، فلابد لها من قانون یحکمها ویدوم ویثبت بدوامه وثباتها.

1- بدایة المعارف الإلهیة: ج 1، ص 277.

2. إنّ التغير لا يقع فى الفطرة أو الغرائز أو الروحانيات، وإنما يقع فى بعض الخصوصيات الطارئة.

أنور: هل توضح بالمثال؟

حسن: نعم، مثلاً لو قلنا إن الرابطة بين الولد ووالديه، والأخ وأخيه هى من الروابط الطبيعية الروحية، فجاءت الشريعة بنظام هذه الروابط من التوارث أو الصلة أو التكريم، وهذا أمر ثابت فيستدعى تشريعاً ثابتاً، ومثلاً إن المرأة تختلف عن الرجل ولكل منهما أحكامه وتشريعاته الخاصة به، فلو ادّعى أحد أن هذا الاختلاف غير موجود فهو إما جاهل أو مكابر ومن ثم لابد من قانون يعطى كل ذى حق حقه.

وبكلام أوضح:القتل ظلماً حرام سواء كان بالسيف أو بالرصاص أو بالكرسى الكهربائى، فالحرمة ثابتة وان تغيرت الوسيلة. فالكلام ما قاله الأئمة عليهم السلام: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة».

أنور: هناك سؤال لا يقل أهمية عن سابقه وهو: أن قوانين الشريعة الإسلامية محددة؛ فكيف تفى بحاجات الإنسان غير المتناهية؟

حسن: إن أول الكلام غير تام، لم تكن قوانين الشريعة الإسلامية محددة، بل هى تصلح لكل زمان ومكان، ولكن بشرط عدم تعطيل العقل، والالتزام بأحكامه، وثانياً لابد من الاعتراف بأن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، ولابد من اتباع الأصول والقواعد والالتزام بالاجتهاد.

أنور: هذا كلام يحتاج إلى تفصيل، ولكن حان وقت الراحة، واللقاء ثانية.

حسن: نعم سنلتقى إن شاء الله تعالى.

الحلقة 43: تكملة فی الرسالة

أنور: سلام علی أُستاذنا.

حسن: وعلیک السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: لعلی فهمت من کلامکم السابق ان الکتاب والسنة الشریفة مشتملان علی أصول وقواعد تکفی لاستنباط آلاف الفروع التی یحتاج إلیها الإنسان کفرد أو مجتمع؟

حسن: نعم لا ـ شک فی ذلک، ولکن یجب أن لا نغفل دور الثقل الثانی للقرآن وهم العترة الطاهرة التی أخذت علی عاتقها بیان الشریعة وحفظها وسد حاجة المجتمع أو الأفراد فی کل الشؤون العبادیة والمعاملاتیة، وهذا ما أراده النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عندما صرح للمسلمین بحدیث الثقلین.

أنور: نعم فالاعتماد علی ما ذکرت ضرورة لا یمکن الاستغناء عنها.

حسن: أرید أن أضیف إلی کلامی ملحقاً صغیراً لیتضح الأمر جلیاً، ألا وهو إیماننا بأن الإسلام یهتم بالمعنی دون الظاهر فی مرحلة التقنین، وهذا هو الذی أدی إلی بقاء أحکامه واستمرارها صالحة کافیة، وأیضاً مما یجعلنا نفخر بالإسلام کونه دیناً جامعاً بین الدعوة إلی المادة، والدعوة إلی الروح، وممیزاناً وسطاً بین المادیة البحتة والروحیة المحضة، ولهذا جاء قول أمیر المؤمنین علیه السلام: «للمؤمنین ثلاث ساعات، ساعة یناجی فیها ربه، وساعة یرمّ فیها

معاشه، وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها»(1). ولاشک فی أن هذه الساعات الثلاث تخلق توازناً رائعاً فی حياة الإنسان.

أنور: حديث رائع، هل من شرح موجز تتقوى به القلوب؟

حسن: نعم، وليكن شرحاً خاتماً للبحث فی النبوّة، فنقول: إن مراد الإمام عليه السلام أن يتوجه العبد لربه فی أداء فرائضه أو نوافله، وأن يكون ربه حاضراً عنده طالما له نفس يصعد وينزل، وأن يلتفت مع توجهه لربه إلی حياته ونفقته الواجبة، وذلک من خلال طلبه للرزق الحلال ليحفظ ماء وجهه ووجه من يعول، وفی المقطع الثالث أشار الإمام عليه السلام إلی إعطاء النفس حقها وإشباع حاجاتها وغرائزها من الطريق الذی سنه الله تعالی للبشر، وفی هذه الحالة يكون العبد فی عبادة دائمة واستقرار مستمر يؤدی إلی وجود فرد سوی يخدم المجتمع وينفعه.

1- نهج البلاغة، باب الحكم.

الفصل الرابع: الإمامة

اشارة

مفهوم الإمامة

إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟

ماهى صفات الإمام ووظائفه؟

ما هو مصدر علم الإمام؟

هل إن الإمام يعلم الغيب؟

لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلامعلومهم لجميع الناس؟

هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟

لماذا صار حبهم واجباً؟

إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟

الدليل على إمامة على ابن أبى طالب وأولاده عليهم السلام

هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف؟

فوائد الغيبة

فوائد الانتظار

كلام فى من يدعى السفارة عنه عجل الله فرجه الشريف

الحلقة 44: مفهوم الإمامة

أنور: كان حديثنا عن قول أمير المؤمنين عليه السلام فيما يجب عليه الفرد فى يومياته، وكان حديثه عليه السلام حديثاً رائعاً ينم عن مصدر معصوم عارف بما يجب.

حسن: نعم يا أنور، لقد قالوا: إن كلام الإمام إمام الكلام من حيث الظاهر والباطن واللفظ والمعنى، وكيف لا يكون كذلک وهو باب مدينة العلم؟.

أنور: أرى أن الحديث يتجه نحو الإمامة ودورها من حيث لا نشعر، فهل حان وقت الحديث عنها؟ وإذا كان كذلک فمن أين تبدأ؟

حسن: نعم قد حلا وقت الحديث عن الإمامة، طالماً صار مفتاح الحديث هو قول أمير المؤمنين عليه السلام وسأبدأ أولاً بما يلى:

تعريفها

عرفت الإمامة بعدة تعريفات:

1 – الإمامة: رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا.

2 – الإمامة: خلافة الرسول فى إقامة الدين.

3 – الإمامة: نيابة عن صاحب الشريعة فى حفظ الدين وسياسة الدنيا.

4 – الإمامة: خلافة عن الرسول فى إقامة الدين وحفظ الملّة.

وبصرف النظر عن هذه التعريفات التى صدرت من أفواه علماء المسلمين، نقول أن الإمامة: هى خلافة إلهية تعطى الولاية التشريعية لصاحبها والتى من مسؤولياتها الخلافة الظاهرية.

أنور: حسب علمى إن الإمام هو المتقدم على الناس، و الذى يكون قدوة لغيره... أليس كذلک؟

حسن: نعم، هذا تعريف الإمامة عند أهل اللغة، وأما ما ذكرته لک فهو عند أهل الاختصاص، أى تعريفها الاصطلاحى.

أنور: لماذا قلت إنها خلافة إلهية؟

حسن: أنت تعلم كما يعلم الجميع أن الغاية من خلق الإنسان هى الوصول إلى كماله وقربه الإلهى، ولا يكون ذلک إلا عن طريق الشريعة الإلهية، التى بدورها تحتاج إلى أمين عليها يوصلها كما يريد الله تعالى لها أن تصل، ومن هذا نستنتج أن صاحب الشريعة لابد أن يتصف بصفات مميزة عن غيره، ولقد تقدم الكلام عن ذلک فى بحث النبوّة، ثم علمت أن النبى يموت

ولا يبقى، كغيره من البشر الذين كتب عليهم الموت، فلابّد حينئذ من حافظ لشريعته ومبلغ لها إلى الأجيال التى تعقب فترة النبوّة، ليكون امتداداً طبيعياً للنبى، ولابد لهذا الحافظ أن يكون متصفاً بكل صفات النبى ما عدا النبوّة، ليكون حجة على الناس وقدوة وأسوة لهم؟

أنور: إذن نفهم من كلامكم أن الإمام ينبغى أن يكون كالنبى ولا يفترق عنه إلا بالنبوّة؟

حسن: نعم بالضبط، فالإمام: هو الإنسان الكامل الإلهى والعالم بما يحتاج إليه الناس فى تعيين مضارهم ومصالحهم، ولكى يتضح مقام الإمام انقل إليک ما جاء عن مولانا الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام فى وصف الإمامة، وهو وصف رائع ينوّر العقل ويفتح مصاريع أبواب القلب ويدغدغ الروح... فيقول الإمام الرضا عليه السلام: «إن الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم أنّ الإمامة خصّ الله عزَّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال: ((..إِنِّى جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...))(1)، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ((وَمِن ذُرِّيَّتِى)) قال الله تبارک وتعالى: ((لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ)) فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت فى الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ((وَوَهَبْنَا لَهُ

1- سورة البقرة، الآية: 124.

إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلا جَعَلْنَا صَالِحِينَ))، ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))(1)، فلم تزل فی ذریته یرثها بعض عن بعض قرناً فقرنا حتی ورثها الله تعالی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال جلّ وتعالی: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ))(2)، فکانت له خاصة فقلّدها صلی الله علیه وآله وسلم علیاً - علیه السلام - بأمر الله تعالی علی رسم ما فرض الله، فصارت فی ذریته الأصفیاء الّذین آتاهم الله العلم والإیمان بقوله تعالی: ((قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ))(3)، فهی فی ولد علیّ - علیه السلام- خاصة إلی یوم القیامة، إذا لا نبیّ بعد محمَّد - صلی الله علیه وآله وسلم- فمن أین یختار هؤلاء الجهال؟!.

إنّ الإمامة هی منزلة الأنبیاء، وارث الأوصیاء، إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام أمیر المؤمنین - علیه السلام - وميراث الحسن والحسین علیهما السلام- إن الإمامة أس الإسلام النامی، وفرعه السامی، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصیام والحج والجهاد، وتوفیر الفیء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام یحلّ حلال الله ویحرّم حرام الله، ویقیم حدود الله، ویذب عن دین الله، ویدعو إلی سبیل ربِّه بالحكمة

1- سورة الأنبیاء، الآیة: 72 - 73.

2- سورة آل عمران، الآیة: 68.

3- سورة الروم، الآیة: 56.

والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهى فى الأفق بحيث لا تنالها الأيدى والأبصار، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادى فى غياهب الدجى، وإجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمأ، والدالّ على الهدى، والمنجى من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل فى المهالک، من فارقه فهالک، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد فى الداهية الناد، الإمام أمين الله فى خلقه، وحجته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب، والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات، ضلت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو

فضـيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصـير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شـيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، أو يغنى غناه، لا كيف وأنّى وهو بحيث النجم من يـد المتناولين، ووصف الواصـفين فأين الاختيار من هـذا، وأين العقول عن هـذا، وأين يوجد مثل هذا؟ .... إلى أن قال: والقرآن يناديهم: ((وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))(1)، ... إلى أن قـال: فكيف لهم باختيـار الإمـام؟ والإمـام عـالم لاـ يجهـل، وراع لاـ ينكـل، معـدن القـدس والطهارة والنسک والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه فى نسب، ولا يدانيه ذو حسب، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول - صـلى الله عليه وآله وسلم - والرضا من الله عزَّ وجلّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامـة عالم بالسـياسة، مفروض الطاعـة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصـح لعباد الله، حافظ لـدين الله، إن الأنبياء والأئمة - صـلوات الله عليهم - يوفقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مـا لاـ يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهـل الزمـان فى قوله تعالى: ((أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّىَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ))(2)، .... إلى أن قال: فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار،

1- سورة القصص، الآية: 68.

2- سورة يونس، الآية: 35.

يخصه الله بـذلک، ليکون حجته (البالغـة) على عباده، وشاهـده على خلقه ((ذَلِکَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))(1)، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يکون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ... (2).

أنور: ما أروع هذا الوصف ولو لم يکن غير هذا الوصف لدل على إمامة الإمام الرضا عليه السلام لما فيه من مضامين عالية وبلاغة وفصاحة وبيان سام.

حسن: اذن بعد هذا الکلام الجميل والطويل احتاج إلى کوب من الشاى تتخلله استراحة وجيزة.

أنور: لقد طلبت حقاً... فإلى ذلک.

الحلقة 45: إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

أنور: اليوم أطلت عليک کثيراً.

حسن: انا متفرغ لخدمتکم هذا اليوم.

أنور: جزاک الله خيراً عنى وعن من ينتفع بهذا الکلام الجميل، أذن ترخصنى فى أن أسال سؤالاً يدور فى ذهنى وذهن غيرى من الشباب.

حسن: نعم تفضل.

أنور: إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

1- سورة الجمعة، الآية: 4.

2- الأصول من الکافى: ج 1، ص 198.

حسن: سؤال متوقع وجميل أيضاً فاسمع ياسيدى:

الإمامة عند أهل السنة من فروع الدين ولعل جميعهم أو أكثرهم اتفق على ذلک، ولنا على قولهم هذا اعتراض كبير وعدم قبول، وأما الإمامة عندنا فقد ظهر رأى الإمامية من خلال ما تقدم من تعريفها، وأيضاً عرفت مما تقدم مقام الإمام ووظيفته بعد النبى، فإذن كل ما أوجب أن تكون النبوّة أصلاً فهو يوجب أن تكون الإمامة أصلاً بالمعنى الذى تقدم.

أنور: إذن أفهم من كلامكم؛ بما أن الإمام كالنبى فى حفظ الشرع ووجوب اتباعه والحاجة إليه ورياسته العامة بلا فرق إلا النبوّة فيجب الإقرار بأن الإمامة أصل من أصول الدين.

حسن: نعم بالضبط.

أنور: هل من مؤيدات لقولكم؟

حسن: قال أهل العلم إن الآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْکَ مِن رَّبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))(1)، نازلة فى الإمامة وتدل بوضوح على منزلتها وأهميتها، وأيضاً يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

1- سورة المائدة، الآية: 67.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(1)، الذى هو دليل على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام كما نصت على ذلک الروايات، وفضلاً عن هذا كله ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فهذا الحديث يدل على أنّه بمعرفة الإمام وإتباعه يثبت الدين، وبعدم ذلک فلا دين، فهل بعد هذا الحديث شک فى أن الإمامة أصل من أصول الدين؟.

أنور: هذا التأكيد وهذه الأهمية والمنـزلة للإمامة لا يمكن إلا أن تكون أصلاً.

حسن: أحسنتم.

أنور: والآن وبعد ثبوت أن الإمامة أصل من أصول الدين، فهل يكون المنكر لها على أنها أصل خارج عن الإسلام؟

حسن: ما عليه أغلب علمائنا أنه خارج عن المذهب، وهناک من يراه خارجاً عن الإسلام.

أنور: يقول أهل السنة إن الإمامة تنعقد بالشورى، فهل هذا صحيح؟

حسن: كلا ليس بصحيح فإن الإمامة لا تنعقد إلا بالنص، ولو كانت الشورى هى أساس الحكم لوجب على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يصرح بذلک، وإن يبين حدودها وخصوصياتها، كأن يبيّن من هم الذين يشتركون فى الشورى، وما هى شرائط المنتخب، وهل يعتمد على كمية الأداء أو العمل على أساس النوعية، وهناک كلام طويل عريض للاعتراض على الشورى.

1- سورة المائدة، الآية: 3.

أنور: ما تقول فی البیعة؟

حسن: قبل الخوض فی تفصیلات هذا السؤال لا بد أن نقف علی معنی البیعة، فلقد ورد عن ابن خلدون (البیعة هی العهد علی الطاعة) أی أن المبایع یعاهد أمیره علی أن یسلّم له التصرف فی أموره وأمور المسلمین، ویطیعه فیما یأمره، وتتم البیعة بأن یضع المبایع یده فی ید من بایعه.

أنور: هل هی من مبتکرات الإسلام؟

حسن: لا، لا بل هی من تقالید العرب قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أمضاها وجعلها أمراً لازماً لا یجوز نقضها.

أنور: هل تمت البیعة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم من أحد؟

حسن: نعم تمت له عندما بایعه أهل المدینة قبل الهجرة، وتمت البیعة بعد الهجرة عند الشجرة التی سمیت بیعة الرضوان والتی ورد ذکرها فی القرآن الکریم فی قوله تعالی: ((لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّکِینَةَ عَلَیْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِیبًا))(1).

أنور: هل اختصت البیعة بالرجال فقط؟

حسن: کلا هناک بیعة للنساء بایعْن بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم أیضاً تم ذکرها فی القرآن الکریم فی قوله تعالی: ((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذَا جَاءکَ الْمُؤْمِنَاتُ یُبَایِعْنَکَ عَلَی أَن لا یُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَیْئًا وَلا یَسْرِقْنَ وَلا یَزْنِینَ وَلا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا یَأْتِینَ

1- سورة الفتح، الآیة: 18.

بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَکَ فِی مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))(1).

أنور: هل أفهم من كلامكم إن البيعة هى أساس الحكم؟

حسن: لا... ليس هناك دليل على ذلك.

أنور: وكيف تفسر البيعة التى حصلت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

حسن: الجواب عن هذا يتضح من خلال ما يلى:

1 - بيعة المسلمين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم تعْنِ الاعتراف بزعامته، ولا تعد وسيلة لنصبه أو تعيينه بل هى التزام وعهد بالطاعة له لأنه رسول جاء بأمر الله تعالى، متصفاً بصفات تؤهله للقيادة والزعامة، ولهذا فهو لا يحتاج إلى بيعتهم فيما يخص منصبه وقيادته، إنما تعنى بيعتهم له الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه والطاعة المطلقة له وتعد بمنزلة التأكيد على الالتزام بإيمانهم به صلى الله عليه وآله وسلم.

2 - إن البيعة ميثاق بين شخصين يجب الالتزام بها والوفاء والنصيحة والطاعة لمن نبايعه وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله: «وأما حقى عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحة فى المشهد والمغيب، والإجابة حين ادعوكم، والطاعة حين آمركم...».

3 - هناك نصوص صريحة على نبوّة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإمامته لا تقف أمامها عدم البيعة ولا تزيد فيها بيعة المبايعين.

أنور: أراك تعبت ... .

حسن: لا بأس باللقاء غداً لإكمال الحوار.

1- سورة الممتحنة، الآية: 12.

الحلقة 46: إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... وفقك الله تعالى لكل خير لالتزامك بمتابعة تحصيل العلم سيما فيما يصون فكرك من الانحراف أو الشبهات.

أنور: جزاكم الله خير الجزاء، انكم أسخياء فى تزويدنا بما نحتاج، والآن لا بأس بإكمال ما بدأنا به من حيث انتهينا بشرط عدم ممانعتكم.

حسن: نعم تفضلوا ... قلنا إنّ بيعة المسلمين للنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن وسيلة للتنصيب، بل هى عهد بالطاعة والانقياد، وهذا ما أكده النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «فإن آمنتم بى فبايعونى على أن تطيعونى، وتصلّوا وتزكوا، وأن تدفعوا عنى العدو حتى الموت، ولا تفروا من الحرب».

أنور: إذن نستطيع أن نفهم مما تقدم أن البيعة التى حصلت لأمير المؤمنين عليه السلام هى بمنزلة تحصيل حاصل؟

حسن: نعم هى كذلك.

أنور: ولكن هل لک أن تزيدنى فى بيان أمر الإمامة وكونه امراً إلهياً؟

حسن: نعم، هناک کلمات ووقائع صدرت عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فیها دلالة واضحة علی ارتباط الإمامة بالله تعالی حصریاً، ومنها:

1 - عندما دعا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم القبائل للدخول فی الإسلام جاءت الوفود تتری إلیه ومنها وفد بنی خامر، فلما التقی الوفود بالرسول الإکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی موسم الحج قال رئیسـهم للنبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أرایت ان نحن بایعناک علی أمرک، ثم أظهرک الله علی من خالفک، أیکون لنا الأمر من بعدک؟ فأجابة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الامر إلی الله، یضعه حیث یشاء» فأرجو التركیز علی قوله صلی الله علیه وآله وسلم لیتضح لک الأمر.

2 - بعث النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم سـلیط بن عمرو العامری إلی ملک الیمامـة (هوزة بن علی الحنفی) الذی کان نصـرانیاً یدعوه إلی الإسـلام، وکتب معه کتاباً، فقدم علی ملک الیمامة، فأنزله وحیاه وکتب إلی النبی صـلی الله علیه وآله وسلم یقول: «ما أحسن ما تدعو إلیه، واجمله، وانا شاعر قومی وخطیبهم والعرب تهاب مکانی فاجعل لی بعض الأمر، اتبعک» فقدم سـلیط علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بکتابه فلما قرأ علیه قال صلی الله علیه وآله وسلم: «لو سألنی سیابه من الأرض ما فعلته، بادَ، وبادَ ما فی یده».

3 - ومما ورد فی القرآن الکریم ما یؤید فعل النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وقوله، فلقد قال الله تعالی فی کتابه الکریم: ((...اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...))(1)، ولأن الإمامة کالنبوّة من حیث الوظیفة والغایة؛ فهی أمر إلهی لیس لأحد الحق فی البت بها سواء أکان فرداً أم أمة.

1- سورة الأنعام، الآیة: 124.

أنور: اذن صار واضـحاً أن الإمامة وقيادة الأمة لم تخضع للاختيار والانتخاب والترشيح وإنما هى منصب إلهى ومنصوص عليه من قبل الله تعالى.

حسن: نعم أحسنتم.

أنور: هل صحيح ما يقال إن الصحابة لم يلتزموا بالتنصيب الالهى؟

حسن: الاصح هو ان الصـحابة لم يلتزموا بتنصـيب الإمام على عليه السلام فقط وهو التنصيب الإلهى الوحيد الذى تم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أنور: كيف ذلک؟

حسن: أتعلم أن خلافـة عمر بن الخطاب بتعيين من أبى بكر؟ وهل تعلم أن خلافـة عثمان بتعيين من عمر؛ اذ جعله ضـمن سـتة أشـخاص حصراً؟

أنور: لا، لم اسمع بذلک.

حسن: وبعد أن سمعت؟

أنور: فهمت من كلامكم أنهم نصبوا وعيّنوا، فكيف يقال إنها شورى؟

حسن: دعک مما يقال.

أنور: على كل حال جزيتم خيراً... نشكركم كثيراً.

حسن: لا شكر على واجب ..... نراكم إن شاء الله.

الحلقة 47: ما هى صفات الإمام ووظائفه؟

أنور: سلام من الله عليكم.

حسن: وعليک السلام ايها الطالب المجد.

أنور: ما دمتم قد تفضلتم علينا بذكر أمر الإمامة، فهل لى أن أسأل أسئلة مهمة؟

حسن: نعم ما حضرت إلا لأجيب عن أسئلتک.

أنور: لكم منا جزيل الشكر... يا سيدى.

سؤال: هل أستطيع استخراج صفات الإمام ووظائفه من بطن الكلمة المتقدمة التى قالها الإمام الرضا عليه السلام فى وصف الإمامة؟

حسن: نعم فيها الكثير من صفات الإمام ووظائفه، ويظهر منها مدى حاجة الأمة إليه.

أنور: سيدى الكريم دعنى أعُدْ إلى الوراء قليلاً، لنقف معكم على صفات الإمام ووظائفه، لكى ندحض مزاعم كل من يدّعى إمامة الأمة وهو غير معصوم وغير لائق بها.

حسن: مقترح جيد يغنينا عن التكرار للوقوف على صفات الإمامة ووظائفه، وعلى هذا أستطيع أن أُلخّص لک ما تقدم وكما يلى:

1 - ان لا يكون ظالماً منذ ولادته إلى يوم وفاته.

2 - ان يكون معصوماً من الذنب عمداً وسهواً ونسياناً، ومطهراً من الرجس والدنس.

3 - ان يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم.

4 - ان يكون متمليا بكل الصفات الكمالية والفضائل الأخلاقية.

5 - وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «أن الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب.....» وقال ايضاً: «للإمام علامات:يكون اعلم الناس، واحكم الناس، واتقى الناس واحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، واعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه». وغير ذلک من الصفات والكمالات التى جمعت فيه.

أنور: ذكرتم لنا صفاته فلا بأس أن تذكروا لنا وظائفه؟

حسن: نعم يمكن ذكر وظائفه التى أشار إليها الإمام الرضا عليه السلام وهى كما يلى:

1 - بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد.

2 - توفير الفيء والصدقات.

3 - امضاء الحدود والاحكام.

4 - منع الثغور والأطراف.

5 - يحل حلال الله ويحرم حرام الله.

6 - يذب عن دين الله.

7 – يجمع جميع الوظائف الإلهيـة بما انه خليفـة الله تعالى وحجته على عباده وحافظ لدينه وناصح لعباده، ولهذا اسـتحق التأييد والتسديد والتوفيق الإلهى ليتم وظائفه كما يريدها الله تعالى.

أنور: هناک سؤال آخر لابد من معرفته؟

حسن: سيكون ذلک فى لقائنا القادم إن شاء الله تعالى.

الحلقة 48: ما هو مصدر علم الإمام؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: تقدم الكلام فى معرفة صـفات الإمام ووظائفه، وحان وقت السؤال الثانى الذى لا يقل أهمية عن سابقه، ألا وهو لماذا يجب أن يتصف الإمام بهذه الصفات؟

حسن: هذا سؤال رائع ينتج من جوابه اسـكات من يدعى الإمامة دون التحلى بصـفات الإمام ويكون رداً جيداً على من يبرر أخطاء الخلفاء الماضين، ولهذا لابد من الوقوف على أسباب وجوب اتصاف الإمام بالصفات الآنفة الذكر، وهى كما يلى:

1 – غرض النبوّة هو استكمال النفوس والوصول بها إلى كمالها، فكذلک هو غرض الإمامة لأنها امتداد طبيعى للنبوّة، وكما يلزم من ذلک ان يكون النبى فى الصفات أكمل وأفضل من جميع الناس فلابد أن يكون الإمام كذلک.

2 – لقبح تقديم المفضول على الفاضل، أى لو كان الإمام أقل فضلاً من غيره لقبح تقديمه على ذلک الآخر عقلاً وشرعاً، ومن هذا نفهم لا بد أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه.

3 – لو لم يكن الإمام أفضل وأكمل من جميع الناس لامتنع انقياد الناس إليه ولنفرت منه النفوس ومن ثم لا يستطيع تحقيق الغرض الإلهى ألا وهو هداية الناس وحفظ الدين.

4 – لو جاز أن يصدر من الإمام المنكر لوجب نهيه عن ذلک مما يلزم أذيته وردعه، وهذا فى ذاته مرفوض شرعاً لقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))(1).

5 – لو كان الإمام أنقص من الرعية ما جاز تقديمه لقبح تقديم المفضول على الفاضل، ولو كان مساوياً لهم لا ستحال ترجيحه عليهم لعدم جواز الترجيح بلا مرجح، فينتج من هذا وجوب أن يكون الأفضل.

6 – وهناک الكثير من الأدلة على ضرورة كون الإمام أفضل من الرعية نتركها للاختصار.

أنور: جزاكم الله خيراً... استفدنا كثيراً بهذه الأبحاث الرائعة.

حسن: فى خدمتكم وخدمة المسلمين.

أنور: جاء دور السؤال الثالث الذى يرتبط بعلم الإمام عليه السلام وهو: ما هو مصدر علم الإمام عليه السلام؟ وهل انه يعلم الغيب؟ وما هو الفرق بين علمه وعلمنا؟

1– سورة الأحزاب، الآية: 58.

حسن: هذه الأسئلة من الأسئلة التی یحتاج الناس إلی معرفة أجوبتها لأهمیتها، ولابد لی أن أُجیب عنها واحداً تلو الآخر فأقول:

جواب السؤال الأول: إن مصدر علم الإمام علیه السلام هو الله تعالی ویصل إلیه تارة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتارة ثانیة عن طریق الإشراق وتنویر الباطن وثالثة عن طریق تحدیث الملائکة، ولا بأس أن اذکر لک ما یؤید ذلک ففی قول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «علمنی رسول الله ألف باب ینفتح لی من کل باب ألف باب، فذلک ألف ألف باب حتی علمت ما کان وما یکون إلی یوم القیامة، وعلمت علم المنایا والبلایا وفصل الخطاب»، فلو تأملت فی هذا الحدیث لوجدت الإشارة إلی الطریقین واضحة صریحة.

أنور: مداخلة صغیرة قبل أن تنتقل إلی الطریق الثالث: ماذا یقصد بالألف هل هی إشارة إلی العدد؟

حسن: کلا تعبیر عن الکثرة کقوله تعالی: ((...إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَن یَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ یَهْدِی الْقَوْمَ الْفَاسِقِینَ))(1).

أنور: أحسنت سیدی، نعم.. .

حسن: والطریق الثالث ألا وهو تحدیث الملائکة فقول أبی الحسن علیه السلام: «الائمة علماء صادقون مفهّمون محدّثون» مؤید لما قلناه.

1- سورة التوبة، الآیة: 80.

وهناک طرق أخری کما فی الروایـة عن الحارث بن المغیرة: «قلت لأبی عبدالله أخبرنی عن علم عالمکم؟ قال: وراثة من رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ومن علی علیه السـلام. قال قلت: انا نتحـدث أنه یقـذف فی قلوبکم وینکت فی آذانکم قال: أو ذاک», وهـذا تصـریح بطریق رابع ألا وهو القذف فی القلوب والنکت فی الآذان، ولکی نختم الکلام فی السؤال الأول فأضـیف ان هناک مصحف فاطمة والجامعة والجفر وغیر ذلک.

أنور: أحسنت کثیراً ... أدعک ترتاح وسألقاک؛ اذا سمحت.

حسن: شکراً لک سنلتقی إن شاء الله تعالی.

الحلقة 49: هل إن الإمام یعلم الغیب؟

أنور: سلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: ختمت الجواب عن السؤال الأول، فهل لک أن تزودنی بجواب السؤال الثانی؟

حسن: سؤالکم کان هل أن الإمام علیه السلام یعلم الغیب؟

فـأقول: لابـد من بیـان علم الغیب ثم نعرّج علی جواب سؤالکم، فیـا سـیدی علم الغیب؛ هو الإحاطـة بکل ما غاب عنا أو عن المخلوقات الأخری، وهذا من شأن الله تعالی، ولکن إذا أراد الله سبحانه أن یهب ویعلّم

عبداً من عباده فلا يمنع من ذلک شیء، کما حصل هذا للعبد الصالح الخضر علیه السلام کما فی قوله تعالی: ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا))(1)، فالله تعالی یعلّم عبده الذی یرید له أن یکون حجة علی الناس، فالإمام یعلم الغیب بقدر ما یعلمه الله تعالی وبحسب حاجته لذلک، لکی تتم حجیته علی الناس.

أنور: ما دمنا نتکلم فی علم الإمام فهل لی أن أسأل أسئلة خفیفة؟

حسن: بکل سرور.

أنور: أولاً هل لدیکم حدیث عن علم الغیب الذی یعلمه الإمام؟

حسن: نعم کقول الإمام الصادق علیه السلام: «إن الله تعالی أحکم وأکرم وأجلّ وأعظم وأعدل من أن یحتج بحججه ثم یغیب عنهم شیئاً من أمورهم» وفی تعبیر آخر قال علیه السلام: «من شک أن الله تعالی یحتج علی خلقه بحججه لا یکون عنده کل ما یحتاجون إلیه فقد افتری علی الله».

أنور: سبحان الله تعالی کأن هذین الحدیثین وضعا لما تفضلت به قبل قلیل.

حسن: وهل لدینا من غیرهم، فهم علیهم السلام النبع الصافی لکل العلوم.

أنور: سؤال آخر: عندنا علم مکتسب نتعلمه من المعلمین، وهناک قول یقول: «العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء... الخ» هل هناک اختلاف بین العلمین؟

1- سورة الکهف، الآیة: 65.

حسن: الجواب واضح فالعلم الاول يسمى بالعلم الحصولى المكتسب، وهذا متيسر لكثير من الناس، والعلم الثانى علم لدّنى من قبل الله تعالى يختص به من ارتضى من عباده كما بيّنا ذلک فى الآية التى نزلت بخصوص الخضر عليه السلام: ((آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)) وهذا لا يحصل إلا إذا طهر القلب وصقل صقلاً جيداً لتشرق عليه الأنوار الربوبية فتجلو أثر الظلمة والجهل، فيكون عندها القلب وعاءً لتلقى الفيض الإلهى.

أنور: أراک بدأت تتحدث شيئاً جديداً فهل لک أن تزيدنى؟

حسن: كلا، هذا يكفى فى الوقت الحاضر.

أنور: سؤال أخير هل إن الإمام كالإمام على أو الحسين عليهما السلام أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام يعلمون بنا عندما نزورهم، ويسمعون قولنا، ويحيطون بنياتنا؟

حسن: هذا سؤال رائع: يا سيدى الكريم إنهم يعلمون بنا ويسمعون قولنا ويطلعون على نياتنا، وسأبين لک ذلک على شكل نقاط متسلسلة:

أولاً- إن طرق علم الأئمة عليهم السلام متعددة منها ما يكون عن طريق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها عن طريق القذف فى القلوب والوقر فى الأسماع، ومنها عن طريق الاشراق وتنوير الباطن ومنها عن طريق تحديث الملائكة وقد تقدمت الأدلة على ذلک... كأنک نسيت ما ذكرناه؟

أنور: كلا لم أنسه، ولكن قصدى علمهم بعد وفاتهم.

حسن: نعم ...أنا ذكرت لک النقطة الأولى وأما النقطة الثانية:

ثانياً - إن الأئمة أحياء عند ربهم يرزقون كما فى قوله تعالى: ((وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))(1).

ثالثاً - هم حجج طاعتهم مفروضة علينا أحياء وأمواتاً، وهذا معناه إننا نطيعهم بعد وفاتهم كما نطيعهم فى حياتهم وإلاّ إذا لم نفعل ذلک سنقع فى الخطأ والبعد عن الله، كما أن هذا الحديث الوارد عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام يوضح الأمر كله فيقول:«الله أجلّ وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ثم قال: لا يحجب ذلک عنه»، فالإمام على وأولاده الطاهرون طاعتهم مفروضة فلابد أن يكونوا محيطين بنا لكى يكونوا شهداء علينا يوم القيامة.

رابعاً - إن أعمالنا تعرض عليهم عليهم السلام ليشهدوا عليها وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ....)) (2)، وكلمة ((الْمُؤْمِنُونَ)) فى الآية الأئمة عليهم السلام وهناک أحاديث تؤيد أن أعمالنا تعرض عليهم، كقول الإمام أبى عبدالله الصادق عليه السلام: «مالكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلک، فلا تسوءوا رسول الله وسروه».

1- سورة آل عمران، الآية: 169.

2- سورة التوبة، الآية: 105.

خامساً – ما المانع أن يطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام على زائريهم وأسمائهم وأعمالهم الباطنية؟ ليس هناك مانع طالما الأمر لا يتم إلا بإذن الله تعالى، ولا بأس أن أذكر لک الأحاديث التى تبين أنهم متواصلون معنا ومطلعون علينا وعلى نيتنا:

الأول – ما يدل على أن الله تعالى يوصل إليهم سلامنا، كقول أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلّم علىّ فى شىء من الأرض أبلِغُتُه ومن سلم علىّ عند القبر سمعته»، ورواية أخرى «عن ابن مسعود قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام».

ثانياً – وقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فيه أدلة واضحة على ما قلناه فيقول: «إن الحسين بن على عليه السلام عند ربه عز وجّل ينظر إلى زواره وهو أعرف بحالهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجّل من أحدكم بولده وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليه السلام أن يستغفروا له.... الخ».

ففى هذا الحديث إنه عليه السلام يسمع ويرى ويستغفر لأنه شهيد حى عند ربه، ويتضح من الحديث أن الإمام مطلّع على نيّة الزائر وليس على ظاهر العمل وإلا لو كان يعلم ظاهر العمل فقط، كيف له أن يعلم صدق النيّة وأن عمل الزائر لم يكن رياءً.

أنور: اليوم قد أتعبتک كثيراً.

حسن: أنا فى خدمتكم، إلى اللقاء.

الحلقة 50: لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلام علومهم لجميع الناس؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: إتماماً للأسئلة التى طلبت الإجابة عليها، بقى لدى سؤالان فهل لک أن تجيبنى؟

حسن: نعم، لک أن تطرح كل ما يجول بخاطرک.

أنور: إذا كان لأهل البيت عليهم السلام علم واسع لمَ لم يعلّموه لأصحابهم أو يذكروه أمامهم؟

حسن: الإجابة على هذا السؤال يتلخص فى نقطتين:

الأولى - أنهم خصوا بعض أصحابهم بذلک، وتجنبوا آخرين للتفاوت بين إدراكاتهم، فمنهم من يستطيع أن يتحمل علومهم ومنهم من يحتمل منه الاضطراب والارتباک فى العقيدة، فلذلک ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والله لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فىّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا وإنى مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلک منه، والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما انطق إلا صادقاً، وقد عهد إلىّ بذلک كله،

وبمهلک من یهلک ومنجی من ینجو ومآل هذا الأمر، وما ابقی شیئاً یمر علی رأسی إلا أفرغه فی أذنی وأفضی به إلیّ»، ففی هذا الحدیث بیان واضح لما ذکرناه.

أنور: نعم واضح شدید الوضوح.

حسن: وأما النقطة الثانیة تجنباً لوقوع ضعاف العقول فی الانحراف العقائدی الذی یؤدی بدوره إلی نقض الغرض الذی جاءت من أجله الرسالة المحمدیة، ولذا قال علیه السلام: «ولکن أخاف أن تکفروا فیّ برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فعندها یکون الإمام سبباً فی کفر الناس الذین لم یستطیعوا تحمل علومهم، فحجب ذلک العلم مع تفویت المصلحة المتعلقة به، خیر من تعلیمه إیاهم مع وقوعهم فی الکفر».

أنور: طالماً أن هناک فرقاً بین العلوم الإلهیة التی حازها أهل البیت علیهم السلام وبین العلوم البشریة الحصولیة، فهل لک أن تبین لی الفرق... مع وافر الشکر؟

حسن: نعم ..... جزاکم الله خیراً علی سؤالکم هذا لما فیه من إنصاف، ولکن قبل ان أبیّن لک الفرق فی ذلک لابد أن أتکلم عن أمر مهم.

أنور: نعم لا بأس من التزود بما لم التفت إلیه.

حسن: یا أخی الکریم: العلم الإلهی هو أشرف العلوم، وذلک بسبب شرف موضوعه، حیث أن موضوعه هو عن (الله تعالی وصفاته وأفعاله)، وبما أنه کذلک فلابد أن یکون العالم بالعلم الإلهی مقدّما علی العالم بالعلم البشری، ولأن العلم الإلهی یهتم ببناء الجنبة الروحیة فی الإنسان والتی هی

أهم من الجنبة المادية صار العلم الإلهى مقدماً على العلم البشرى من حيث حاجة الإنسان إليه، فإذن لابد أن يكون الطبيب الروحى مقدماً على الطبيب المادى، فلهذا نرى أن العقلاء يقدمون العلماء الدينيين على العلماء الماديين لما يحملونه من علوم مهمة، وهناك الكثير من الأحاديث التى تشير إلى فضل العالم الإلهى، وبعد هذه المقدمة البسيطة المختصرة صار واضحاً لديكم مدى ضرورة احترام العلماء وتعظيمهم وتقديمهم وعدم توهينهم.

أنور: سيدى الكريم لقد أثرت شيئاً ملحاً يطرح فى هذه الأيام، وهو هل يجب احترام كل من تزيا بزى رجال الدين مع العلم إن هناك من لا يفقه من الدين شيئاً وهو مرتد لهذا الزى؟

حسن: سؤال فى محله... سيدى الكريم يجب احترام كل من يحترم نفسه، اما من ينتحل صفة ليس أهلاً لها فلا يستحق هذا الاحترام حتى لو كان مرتدياً لهذا الزى ولكن يجب التثبت والفحص قبل كيل التهم لصاحب الزى لما فى ذلک من توهين لرجال الدين، وأختصر لک الأمر فى عبارة قالها أحد العلماء: «إذا رأيتم معمماً قد سرق فلا تقولوا هذا معمم لص، بل قولوا لصٌ قد لبس عمامة» وبهذا اكتفى.

أنور: نعم هذا كلام جميل وصريح وواضح... جزاكم الله خيراً.

حسن: نرجع إلى جواب السؤال الذى طرحتموه فنقول: إن الفرق بين علوم أهل البيت عليهم السلام والعلوم البشرية هو كما يلى:

1 - ان العلوم الكسبية تحتاج إلى تعلم وتعليم، وحيث أن الناس متفاوتون فى الفهم والإدراک فلابد من حصول الاختلاف فى كثير من الأمور.

2 - ان الكثير من المجهولات خارجة عن قدرة علم الإنسان فلا يستطيع البت فيها.

3 - فى حين نرى أن العلوم الإلهية التى أفاضها الله تعالى على أنبيائه وأوليائه لا تقبل الاختلاف أو الشک ولا تحتاج إلى الاكتساب والتعلم بل هى نور يقذفه فى قلب من يشاء من عباده، فلذلک لا نجد فى أقوالهم عليهم السلام مثل كلمة (الأوضح، الأظهر أو يحتمل.....) بل نلمس العكس من ذلک.

4 - ونجد فى العلوم الإلهية من القوة والظهور لا تحتاج معهما إلى تجديد النظر، وعندما أقول لا تحتاج إلى تجديد النظر لا ينافى هذا مسألة النسخ فى الشرائع السماوية لأن ذلک موضوع آخر.

أنور: رائع مولاى الكريم لقد أجدت وأحسنت... نكتفى اليوم بما قدمتموه.

حسن: إلى اللقاء إذن.

الحلقة 51: هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: اليوم أريد أن أعرّج على أمورٍ أخرى تتعلق بالإمامة أيضاً.

حسن: أهلاً بكم فى جلستنا هذه.

أنور: يبتسم ويشكر ثم يقول: سيدى الكريم... هل نحن مأمورون بطاعة الائمة عليهم السلام، ولماذا؟

حسن: نعم نحن مأمورون بـذلک امتثالاً لأمر الله تعالى الـذى يقول فى كتابه الكريم ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ...))(1)، وهذه الآية لا تشـمل إلا من كان معصوماً، وهذا لا يكون إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الطاهرون الذين ثبتت طهارتهم وعصمتهم فيما سبق.

أنور: لو قال قائل سلمنا أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام من أولى الأمر، ولكن لماذا لا يشترک معهم غيرهم من أولى الأمر.

حسن: لأن غيرهم ليس بمعصوم، باعتراف ذلک الآخر على نفسه، وبثبوت الأدلة على عصـمة عترة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الأئمة الطاهرين.

أنور: لماذا يشترط عصمة أولى الأمر؟

حسن: هذا يتضح بأدنى التفات منكم.

أنور: نعم أسـتطيع أن أقول لو كان أولو الأمر غير معصومين للزم من طاعتهم الوقوع فى الخطأ والمعصـية المخالفـة لأمر الله تعالى وهذا لا ينسجم مع الإيمان والتقوى.

حسن: أحسـنتم فضلاً عن ذلک لا يمكن أن يقرن الله تعالى طاعة أولى الأمر الخاطئين بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزوم التناقض فى ذلک.

أنور: أحسنتم... ولكن هناک من يقول إن أولى الأمر هم أهل الحل والعقد من المؤمنين؟

1- سورة النساء، الآية: 59.

حسن: هذا كلام ضعيف جداً، لأن حجة هؤلاء لا تتم إلا إذا أجمعوا على أمر ما، فيكون الإجماع كاشفاً عن الحكم الشرعى مع توفر جميع شروطه، وعلى فرض تحقق الإجماع بشـرائط، فليس لنفس المجمعين حق الأمر والولاية، علماً أن الآية تشير إلى أفراد وليس إلى مجمعين، كما أن الخطأ قد يحصل فى رأى المجمعين إذا لم يكن معهم معصوم، ومن ثم لا يصح الامتثال لأمرهم لاحتمال كونه خطأ.

أنور: ولكن نجد أننا مأمورون بإطاعة الفقهاء، فكيف يكون وهم أيضاً ليسوا بمعصومين؟

حسن: نعم الفقهاء الـذين يتبعون المعصوم فالطاعـة لهم بالتبع وللمعصوم بالأصل، سـيما أنهم منصـبون من قبل المعصوم ولا يقولون إلا بقوله عليه السلام فضلاً عن ذلک أن المراد بأولى الأمر الذى له حق الأمر والحكم شرعاً هو المعصوم عليه السلام فقط، واما الفقهاء ترجع طاعتهم إلى طاعته فتكون طاعتهم واجبة لرجوعها إلى طاعة المعصوم عليه السلام.

أنور: تبعاً لطاعتهم عليهم السلام هل نحن ملزمون بحبهم ومودتهم، أى أن من لا يحبهم ولا يبغضهم أهو آثم أم لا؟

حسن: قبل أن نبين الحكم على المحب أو المبغض لابد من بيان أمر هام وهو: أن الله تعالى لا يندب أو يفرض محبة أحد ما جزافاً وتشـهياً بل لابـد من حكمـة فى ذلک، ومن خلال التأمل فى آية المودة فى قوله تعالى: ((... قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى...))(1)، نجد أن الله تعالى جعل أجر

1- سورة الشورى، الآية: 23.

النبی صـلی الله علیه وآله وسلم علی رسالته وهدایته وتحمله المشاق من أجل کمالنا هو محبة قرباه وأهل بیته علیهم السلام ومودتهم، ثم إن هـذه المودّة مرتبطـة بالله تعالی، أی أننا لا نحب إلاّ من أحبه الله تعالی ولا نبغض إلا من أبغضه الله تعالی، فلـذلک صارت المودة من شعب الإیمـان، کما فی قول الرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم: «ود المؤمن للمؤمن من أعظم شـعب الإیمان، ألا ومن أحب فی الله وابغض فی الله، واعطی فی الله، ومنع فی الله فهو من أصـفیاء الله» ففی هـذا الحـدیث الشـریف بیان جلیّ أن محبة أحباب الله تعالی توجب الإیمان وبغضهم یوجب العکس من ذلک.

أنور: هل لک أن تزیدنی من الروایات فی ذلک؟

حسن: نعم لقد وردت فی الحب والبغض روایات کثیرة منها:

«سأل صـلی الله علیه وآله وسـلم أصحابه: أی عری الإیمان أوثق؟ فقالوا الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم الزکاة، وقال بعضـهم الصـیام، وقال بعضهم الحج والعمرة، وقال بعضهم الجهاد، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لکل ما قلتم فضل، ولیس به، ولکن أوثق عری الإیمان الحب فی الله والبغض فی الله وتولّی أولیاء الله، والتبری من أعداء الله».

ومنهـا: مـا روی عـن عیسـی علیه السـلام: «تحببـوا إلی الله ببغض أهـل المعاصـی وتقربـوا إلی الله بالتباعـد عنهم، والتمسـوا رضـا الله بسخطهم».

ومنهـا ما ورد عن الإمام الصادق علیه السـلام: «کل من لـم یحب علی الـدین ولـم یبغض علی الـدین فلا دین له». وهناک الکثیر الـذی لا یسع له المقام.

أنور: جزاكم الله خير الجزاء.

حسن: إذن بعد ما تقدم لابد من الاستراحة.

أنور: وهو كذلک ... إلى اللقاء.

الحلقة 52: لماذا صار حبهم واجباً؟

أنور: السلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: بعد أن تبين فيما ذكرت من أن حب المؤمن نوع من أنواع العبادات والتقرب إلى الله تعالى، فهل لک أن تبين لى أن مدلول آية المودة يدل على أهل البيت عليهم السلام؟

حسن: نعم بكل سرور... يا سيدى الكريم.

قبل أن أستعرض لک ذلک لا بد أن أذكر لک أمراً بمنزلة جواب لسؤال يقول لم تعبّدْنا الله تعالى بحب هؤلاء الأطهار بأعينهم؟

أنور: رائع هذا سؤال مهم.

حسن: إذن نبيّن لكم فنقول:

1 - أن الله تعالى يعلم فى علمه الأزلى بهذه الوجودات المقدسة، كونها وجودات تختار ما يريده تعالى لها، وكونها تتحلى بقابليات واستعدادات تؤهلها أن تكون هكذا باختيارها، فأراد لها أن تسمو وترتفع فأيدها بروح

القدس، ولكونها تملک المؤهلات التی تجعلها حجة علی الناس وأسوة لهم أمرنا بطاعة هذه النفوس الجليلة واتباعهم، والاغتراف من نبعها الصافی.

2 - إن من ـزلـة هـذه الوجودات المقدسـة لا تـداينها من ـزلة، ولا يقاس بها أحد من الناس، ولكی نقف علی حقيقة ما أقول فإليک بعض الأحاديث:

3 - إن لهذه الوجودات وظائف أخری غير الوظائف الظاهرية التی تعرفها الناس.

منها: أنهم عليهم السـلام هم الشـهداء علی الناس لما لهم من سـعة فی العلوم وإحاطة بالأفعال والأقوال والنيّات، فضـلاً عمّا ورد من الروايات التی تدل علی عرض الأعمال علی الله ورسوله والمؤمنين والتی منها:

بأسـناد صـحيحة عن أبی جعفر وعن أبی عبـدالله عليهما السـلام: «نحن الأمة الوسط، ونحن شـهداء الله علی خلقه»، وعن الحسـكانی فی شواهد التن ـزيل، عن سـليم الهلالی عن علی عليه السـلام: نحن الذين قال الله: ((...جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...))(1). عن العياشی عن ابن أبی عمير الزبيری عن أبی عبدالله عليه السـلام فی هذه الآية: «أفتری أن من لاتجوز شهادته فی الدنيا علی صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه».

منها: إنهم أبواب الله والسبيل إليه والأدلاّء عليه لأنهم قائمون مقام النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم، فكما أن التعبد والتقرب إلی الله تعالی بدون معرفة النبی ضلالة وتحيّر، كذلک هو بدون معرفة الإمام عليه السلام، ومما يدل علی قولنا هذا ما ورد:

1- سورة البقرة، الآية: 143.

فی الکافی بسند صحیح عن أبی جعفر علیه السلام یقول: «کلّ من دان الله عزوجل بعبادة یجهد فیها نفسه، ولا إمام من الله، فسعیه غیر مقبول، وهو ضالّ متحیّر والله شانئ لأعماله».

وما رواه فیه أیضاً عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی ضمن حدیث: «إن الله تبارک وتعالی لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولکن جعلنا أبوابه وصراطه وسبیله، والوجه الذی یؤتی منه، فمن عدل عن ولایتنا، أو فضّل علینا غیرنا، فإنهم عن الصراط لناکبون».

منها: إنهم أمان لأهل الأرض، وهذا یعنی أن الاهتداء لا یتحقق إلا بهم والتمسک بغیرهم نتیجته الهلکة والضلال، وما یؤکد هذا ما جاء عن مسند أحمد بن حنبل عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:«النجوم أمان لأهل السماء، وإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض».

بعدما وقفت عند مقام الائمة علیهم السلام ومنزلتهم ودورهم فی الحیاة الدنیا والآخرة، وما لهم من فضل علی الناس، فهل اتضح لک الآن لم تعبدنا الله تعالی بحبهم وطاعتهم؟

أنور: لا یحتاج بعد هذا کله إلی استفسار أو استفهام فهو واضح وضوح الشمس فی رابعة النهار.

حسن: إذن الحمد لله الذی جلا لک الغیوم التی تحجب الحقیقة.

أنور: الشکر لله تعالی اولاً وآخراً.

حسن: فهل لدیک سؤال آخر أو نأخذ شیئاً من الراحة؟

أنور: أحسنت لم تقصر فی عطائک ولنا أن نستریح.

الحلقة 53: تكملة فی المودة

أنور: السلام علیکم.

حسن: وعلیک السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: ما دمنا فی حدیث المودّة، هل لک أن ترفدنی بما یقوی القلب ویجعله مفعما بحبهم؟

حسن: نعم سأقتصر علی ذکر الأحادیث الشریفة فقط التی وردت عن طریق شیعة أهل البیت علیهم السلام وعن غیرهم.

1 - قال محمد بن مسلم: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: «إن الرجل ربّما یحب الرجل، ویبغض ولده، فأبی الله عزَّ وجلّ إلاّ أن یجعل حّبنا مفترضاً، أخذه من أخذه، وترکه من ترکه واجباً، فقال: ((...قُل لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی..))»(1)، وقال أبو جعفر علیه السلام فی ذیل الآیة المبارکة: «هی والله فریضة من الله علی العباد لمحمد صلی الله علیه وآله وسلم فی أهل بیته».

2 - وقال الطبرسی قدس سره: «وصحَّ عن الحسن بن علی علیهما السلام أنه خطب الناس، فقال فی خطبته: أنا من أهل البیت الذین افترض الله مودتهم علی کل

1- سورة الشوری، الآیة: 23.

مسلم، فقال: ((...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی...))(1).

3 - وقال العلاّمة قدس سره فی کتاب کشف الحق: روی الجمهور فی الصحیحین وأحمد بن حنبل فی مسنده، والثعلبی فی تفسیره، عن ابن عباس S قال: «لما نزلت: ((...قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی...)) قالوا: یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من قرابتک الذین وجبت علینا مودتهم؟ قال: علی وفاطمة وابناها) ووجوب المودة یستلزم وجوب الطاعة».

أنور: أحسنتم کثیراً جزاکم الله خیراً، ولکن أطمع فی أن أسال سؤالاً آخر؟

حسن: نعم... تفضل.

أنور: قد عرفنا أن حبهم واجب، فهل یعنی أنّ بغضهم یخرج المبغض عن الإیمان؟

حسن: سؤال جید... وإلیک الجواب:

1 - إنّ ترک الواجب الذی أمر الله تعالی فی أصول الدین یوجب الکفر باتفاق المسلمین، کما یذکر ذلک.

2 - إن بغض الإمام علی علیه السلام وبنیه الأئمة المعصومین یوجب النفاق کما فی هذه الروایات: عن أمیر المؤمنین أنه قال لعهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلیّ «لا یحبک إلاّ

1- سورة الشوری، الآیة: 23.

مؤمن، ولا يبغضک إلاّ منافق»، وأن ابن أبی الحديد قال فی شرحه(1)، قد اتفقت الأخبار الصحيحة التی لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبّی قال له: «لا يبغضک إلاّ منافق ولا يحبّک إلاّ مؤمن».

فإذا عرفت ذلک فاعلم أن المنافقين فی الدرک الأسفل من النار، وهذا يدل على عدم إيمان المنافق.

3 - إن الإمام علياً عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فی آية المباهلة ((وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ))(2)، وهو لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمه فمن أبغضه فقد أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أبغض الله تعالى والمبغض لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا شک فی كفره ونصبه، بل إن من يحب الناصبی المعادی لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمؤمن، كما فی قوله تعالى: ((لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...))(3).

وهناک الكثير من الأدلّة تطلب من مظانها فأعرضنا عنها للاختصار ولكفاية الأدلة التی ذكرت أعلاه.

أنور: جزاكم الله خيراً.

حسن: شكراً لكم.

1- ج1، ص364.

2- سورة آل عمران، الآية: 61.

3- سورة المجادلة، الآية: 22.

الحلقة 54: إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: ما دمنا فى بحث الإمامة تختلج فى صدرى بعض الأسئلة المتعلقة بها.

حسن: لا بأس بذكرها ليتسنى لنا الجواب عنها.

أنور: نسأل ـــــ أولاً ـــــ عن الإمامة أهى أمر يتحقق بالنص أم بالانتخاب؟

حسن: سؤال مهم - وقديم الطرح... يا سيدى الكريم -:

أنت تعلم أن النبوة منصب الهى وتعيين النبى بيد الله تعالى لا بيد شخص أو مجموعة أشخاص، فإذا عرفت هذا فأعلم أن الإمامة كذلك، لأنها الامتداد الطبيعى للنبوة من جميع الجوانب إلا فى تلقى الوحى، وحيث أن الغرض من النبوة هو نفسه الغرض من الإمامة، فيجب أن تكون الإمامة كوظيفة أو رتبة لا تعطى إلا من قبل الله تعالى، ويجب أن يكون الإنسان الذى يمارس هذه الوظيفة أو يتسنم هذا المنصب معيّنا من الله تعالى حصراً.

أنور: لم أنت مصرٌّ على أن يكون التعيين حصراً من قبل الله تعالى؟

حسن: لم أقل ذلك جزافاً ولم أصرَّ عليه تشهيا، بل هو حكم عقلى لا محيص منه، وسأفصل لك هذا:

1 - إننا آمنا بأن الإمام يجب أن يكون معصوماً وأفضل أهل زمانه فى كل مجال ومن كل جهة.

2 - والعصمة أمر خفى لا يعلمها إلا الله تعالى.

3 - فإذن يجب أن يكون تنصيب الإمام بيد الله تعالى لإحاطته بكل شىء، ولعلمه بأن هذا الشخص معصوم أو غير معصوم.

لابد أن أذكرك بأن العصمة واجبة فى الإمام، لأن مقام الإمامة مقام خطير وكبير لا يتحمله إلا المعصوم، ولأن عدم عصمة الإمام ستوقعنا فى إشكالات كثيرة، أحداها أن عنوان الأسوة والقدوة لا يتحقق إلا فى المعصوم، وثانيها أن الامتثال لأمر الإمام الخطّاء يوقعنا فى المعصية وعدم الامتثال يوقعنا فى عصيان أولى الأمر والحال إننا مأمورون بطاعتهم، فيلزم التناقض وتكليف مالا يطاق، وهذا لا ينسجم مع العدل الإلهى.

أنور : أحسنت أثلجت صدرى بقولك هذا، إذن لا بد من التنصيب الإلهى.

حسن: أزيدك فوق ما تقدم أن الإمام منصوص عليه من قبل النبى الذى لا ينطق عن الهوى.

أنور: لم يتضح كلامك الأخير أرجو توضيح ذلك.

حسن: أقول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أشفق الناس على أُمته وعلى سلامة بقائها حية سائرة على الحق فيلزم من ذلك أن لا يموت، ويدعها تتخبط فى أمرها بل لابد من تعيين من يحل محله ليقودها إلى الكمال ويكمل ما بدأه النبى.

أنور: اتضح الأمر جلياً وصار من الخطأ أن نقول إن الإمامة بالاختيار.

حسن: أحسنت فهمتها سريعاً.

أنور: هذا من فضل ربی... ولکن ما الدلیل علی أن الإمامة انحصرت فی علی بن أبی طالب علیه السلام؟

حسن: نحن نعتقد بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم نص علی علی بن أبی طالب فی یوم الغدیر، وفی یوم إنذار العشیرة، وعندما ترکه فی المدینة فضلاً عن یوم التصدق بالخاتم.

أنور: هلاّ تذکر الشواهد علی ذلک؟

حسن: نعم نبدأ بأول موطن نص فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی علی علیه السلام وهو یوم أمر الله تعالی نبیه بقوله: ((وَأَنذِرْ عَشِیرَتَکَ الأَقْرَبِینَ))(1)، فجمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم عشیرته وأطعمهم ثم سألهم من سیکون وزیره ووصیه وخلیفته من بعده فأحجم القوم إلا علیاً علیه السلام فقال صلی الله علیه وآله وسلم: «هذا أخی ووصیی وخلیفتی من بعدی فاسمعوا له وأطیعوا».

والموطن الثانی عندما ترکه فی المدینة لیخرج فی غزوة تبوک، فسأله علی علیه السلام هل تترکنی مع النساء والصبیان، فرد علیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أما ترضی أن تکون منی بمنـزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبیّ بعدی» وأنت تعلم أن منـزلة هارون هی الخلافة لموسی علیه السلام. والموطن الثالث فی موضع یوم الغدیر فالقصة أشهر من أن تذکر، وقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یمکن أن ینسی وهو یقول: «ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه کیف ما دار».

1- سورة الشعراء، الآیة 214.

والمـوطن الرابـع عنـدما نزلت آيـة ((إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُـواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَـةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))(1)، ذكر المفسـرون أن سـبب نزولها هو تصدق على عليه السـلام بالخاتم على الفقير الذى أقر للنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بأن المتصدق هو على عليه السلام فكبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذه المناسبة.

وهناک المواطن الكثيرة التى تؤكد أن الإمام والخليفة بعد النبى صـلى الله عليه وآله وسلم هو على بن أبى طالب فمن أراد التوسع فليطلبها من محلها.

أنور: هذا المقدار المختصر يكفى لكل ذى لب وبصيرة.

حسن: أحسنتم .... تسمح لنا نستريح؟.

الحلقة 55: الدليل على إمامة أولاده

أنور: ها قد استرحت ولكن أنا لم أسترح.

حسن: لمَ تقول هكذا؟

أنور: لا استريح حتى أحصل على الإجابات الشافية لأسئلتى الباقية.

حسن: إذن تفضل اسأل.

أنور: بعـد مراجعة التفاصـيل فى كتب المسـلمين والاطلاع على مناقشة ما ذكرتموه تبين لنا أن الذى ذكرتموه فى غاية الصـحة والصواب... ولكن بقى سؤال آخر مهم أريد قوله.

1- سورة المائدة، الآية: 55.

حسن: لنسمع تفضلوا.

أنور: سلمنا أن الإمام والخليفة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو على بن أبى طالب عليه السلام ولكن كيف نسلم بإمامة أولاده من بعده؟

حسن: هذا أيضاً من الأسئلة الضرورية... يا أيها الأنور العزيز. أقول:

1 - إن الائمة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر كلهم من قريش، وهذا ما ذكره حديث.

2 - ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر خصوصيات هؤلاء الأئمة والتى لا تنطبق إلا عليهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنيها ربّى، ويتمسک بقضيب غرسه ربّى بيده، فليتول على بن أبى طالب وأوصياءه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم فى باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

3 - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدى أئمة على الناس من الله من أهل بيتى، يقومون فى الناس فيكذَّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم».

4 - حديث الثقلين.

أنور: لا بأس بذكر أسمائهم للأمانة العلمية.

حسن: سأذكرهم بأسمائهم وولاداتهم ورحيلهم إلا قائمهم عجل الله فرجه الشريف.

ص: 181

1 - أبو الحسن على بن أبى طالب (المرتضى) المتولد سنة 23 قبل الهجرة والمقتول سنة 40 بعدها.

2 - أبو محمد الحسن بن على (الزكى)

(2 - 50)

3 - أبو عبدالله الحسين بن على (سيد الشهداء)

(3 - 61)

4 - أبو محمد على بن الحسين (زين العابدين)

(38 - 95)

5 - أبو جعفر محمد بن على (الباقر)

(57 - 114)

6 - أبو عبدالله جعفر بن محمد (الصادق)

(83 - 148)

7 - أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم)

(128 - 182)

8 - أبو الحسن على بن موسى (الرضا)

(148 - 203)

9 - أبو جعفر محمد بن على (الجواد)

(195 - 220)

10 - أبو الحسن على بن محمد (الهادى)

(212 - 254)

11 - أبو محمد الحسن بن على (العسكرى)

(260 - 232)

12 - أبو القاسم بن الحسن (المهدى)

(256 - ...)

وهو الحجة فى عصرنا الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أنور: إلى هنا نشكركم كثيراً لم يبق لدينا إلاّ الخوض فى أمر الإمام الثانى عشر المهدى عجل الله فرجه الشريف.

حسن: سنخوض فى أمره إن شاء الله تعالى.

الحلقة 56: هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف ؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: عليكم السلام أخى الكريم.

أنور: اتفقنا ان نناقش أمر الإمام الثانى عشر وسأبدأ بطرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: هل إن الإيمان بوجوده أمر ضرورى؟

حسن: نعم أمر واجب وضـرورى وعدم الإيمان به يعنى عدم الإيمان بالإمامة والائمة، وما صار هذا الأمر واجباً إلاّ لاعتقادنا بعدم خلو كل عصر وزمان عن وجود الإمام المعصوم، فلذلک نعتقد بوجوده وحياته فى كل زمان وفى هذا الزمان.

أنور: هل لكم ان توضحوا الأمر أكثر؟

حسن: نعم اعنى لو لم يكن فى الأرض إمام للزم نقض الغرض الذى جاء من أجله النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وهو إيصال الناس إلى المطلوب، ولخلت الأـرض من حجـة لله تعـالى فلاـ يمكن الاحتجـاج على الناس، ولساخت الأرض بأهلها، سـيما بعـد أن عرفنا الأدوار والوظائف الباطنية التى يؤديها الائمة عليهم السلام.

أنور: أوضح أرجوک؟

حسن: أقول بما أن الإمام شاهـد على الناس يوم القيامة فلابد من وجوده ليشـهد، وبما أن الإمام أمان لأهل الأرض فلابد أن يكون موجوداً، وبما أن الإمام وسيلة يتقرب بها إلى الله تعالى من خلال توجيهه وإرشاده وأوامره وطاعته فلابد من وجوده ....وهكذا.

أنور: أحسنتم.

حسن: ثم أضيف إلى قولى إن وجود الإمام وحياته أمر مسلّم به عند أكثر المسلمين لما جاء عن طريق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية» وروى عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا اسرى بى إلى السماء، نظرت فإذا مكتوب على العرش لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، أيدته بعلى، ونصرته بعلى، ورأيت أنوار على وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار على بن الحسين ومحمد بن على، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى ابن موسى ومحمد بن على، وعلى بن محمد، والحسن بن على، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب درّى، فقلت يارب من هذا؟ فنوديت يا محمد هذا نور على وفاطمة، وهذا نور سبطيک الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدک من ولد الحسين مطهرون معصومون، وهذا الحجّة الذى يملأ الأرض (الدنيا نخ) قسطاً وعدلاً.

وهناک روايات كثيرة تدل على وجوده وحياته بين ظهرانينا.

أنور: بعد أن أجبتنا عن السؤال الأول واليک السؤال الثانى: هل أن الإمام المهدى من ولد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أو انه سيولد فيما بعد؟

حسن: بالنسبة لذيل السؤال من أنه سيولد فيما بعد لم يقل به أحد وما تقدم من ضرورة وجوده وحياته تؤكد ولادته فى سنة 256 هـ ووجوده فى الوقت الحاضر ولا يزال حيا، واما الجواب عن صدر السؤال هل إن الإمام المهدى من ولد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فيكون كالآتى:

1 - إن الروايات الدالة على خصوص شخصه وانه الثانى عشر من الأئمة، والتاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام وعدم خلو الأرض من حجة وغيرها فيها دلالة على انه من ولد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام.

2 - تواتر ولادته واحتجابه عندنا فضلاً عن أن الإمامه لا تنقطع أو تحوّل إلى عصر آخر هذا دليل آخر على انه من ولد الإمام العسكرى عليه السلام وليس من غيره.

3 - وقوع الغيبة الصغرى وقيام السفراء مقامه لمدة سبعين عاماً لا يمكن أن يكون أمراً مكذوباً لاعتبارات كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

4 - إخبار الإمام العسكرى المعصوم عن ولادته لأصحابه وإراءته لهم دليل على ولادته ووجوده.

5 - رؤية الكثير من العلماء والصالحين له فى غيبته الكبرى دليل آخر على وجوده وولادته.

وغير ذلک من الأدلة التى تشير إلى هذه الحقيقة.

أنور: إذا كان الإمام موجوداً فأين هو ولمَ لم يظهر فى العلن ليباشر مسؤولياته؟

حسن: الإمام عجل الله فرجه الشريف غائب، وهو موجود فى بقعة من الأرض تقتضيها المصلحة الكبرى للإسلام ولكن هل أفهم من سؤالک بعد ما قدمت من الأدلة أنک تشکک فى وجوده؟

أنور: كلا ولكن هذا سؤال ينقدح فى ذهن الكثيرين أمثالى أحببت أن أعرف جوابه.

حسن: يا سيدى قبل أن أبين لک لمَ لمْ يظهر الإمام فى العلن دعنى أوضح لک أمر الغيبة... ما تقول؟

أنور: ممتاز أسمع ذلک بشوق.

حسن: غاب الإمام غيبتين، إحداهما صغرى والأخرى كبرى، ووقعت الغيبة الصغرى من سنة 260هـ إلى سنة 329هـ أى ما تقارب السبعين سنة، ووقعت الغيبة الكبرى من سنة 329هـ وتدوم إلى يوم الظهور الموعود، ثم أن هذه الغيبة جاءت فى لسان الروايات التى وردت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدى من ولدى يكون له غيبة وحيرة تضل فيهما الامم، يأتى بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى لمن أدرک قائم أهل بيتى وهو يأتمّ به فى غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادى أعداءه ذاک من رفقائى وذوى مودّتى، وأكرم امتى يوم القيامة».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنى بالشيعة يجولون جولان النعم فى غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معى فى درجتى يوم القيامة».

وقال الإمام الحسن عليه السلام : «إذا خرج ذاک التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثم يظهره بقدرته فى صورة شباب ابن دون أربعين سنة، ذلک ليعلم أن الله على كل شىء قدير».

وقال الإمام الحسين عليه السلام : «قائم هذه الامة هو التاسع من ولدى، وهو صاحب الغيبة وهو الذى يقسّم ميراثه وهو حى».

وهناک روايـة أخرى تؤكد الغيبتين معاً عن المفضل عن الصادق عليه السـلام أنه قال: «إن لصاحب هذا الأمر لغيبتين، إحداهما أطول من الأخرى».

أنور: لاـ بـأس أن تـذكر لى روايـات عن العـتره الطـاهرة عليهم السـلام لكى ترتفع الشـكوک سـيما ونحن نعيش فى عصـر أكثر فيه اللفظ والتشكيک والادعاءات فى قضية الإمام عليه السلام؟

حسن: أحسنت الطلب، سأذكر لک أموراً مهمة جاءت فى لسان هذه الروايات ليتضح الأمر فأقول:

فى الرواية تأكيد على أن الإمام المهدى هو من ولد الإمام الحسن العسـكرى ويتصل بجده الإمام الحسـين عليه السـلام ويعد التاسع من ولـده، كما أن فى هـذه الرواية إشارة إلى طول عمره وغيبته وظهوره، فلذا نسـمع الإمام السـبط المجتبى عليه السـلام يذكر ذلک بقوله: «إذا خرج ذاک التاسع من ولد أخى الحسـين ابن سـيدة الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثم يظهره بقدرته فى صورة شباب ابن دون أربعين سنة، ذلک ليعلم أن الله على كل شىء قدير».

أنور: بعد ذكر هذه الروايات الرائعة أرى من المناسب أن نستريح هذا اليوم لنلتقى غداً إن شاء الله تعالى.

حسن: جزاكم الله خيراً سنلتقى إن شاء الله تعالى.

الحلقة 57: تفاصيل الغيبتين

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: تكلمتم عن الغيبة الصغرى والكبرى دون ذكر بعض التفاصيل فهل لک أن تزيدنى فى ذلک؟

حسن: نحن اتفقنا على أن نتكلم باختصار ونترک التفاصيل إلى محلها ولكن لا بأس أن نذكر ما هو ضرورى، فنبدأ من صلاة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف على أبيه لما فى هذه الصلاة من إشارات صريحة تؤكد أن الإمام عجل الله فرجه الشريف مولود حى يرزق، وقد قام بأول وظيفة من وظائفه وهى الصلاة على الإمام الذى سبقه، ليؤكد انه خليفته الذى يجب ان يطاع، وتصدى الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف لعمه جعفر بن على لانحرافه وادعائه ما ليس له، واخذ يوجه الموالين إليه ويربطهم بنفسه الشريفة عجل الله فرجه الشريف وبعد أن تأكد الموالون أن الإمام الحق هو المهدى لا غير بدأت غيبة الإمام الصغرى اثر مطاردة النظام الحاكم له سنة 260ه_ فغاب الإمام عجل الله فرجه الشريف غيبة يتصل فيها مع سفرائه الذين نصبهم وكلاء عنه، وبموت السفير الرابع بدأت غيبة الإمام الكبرى... هناک تفاصيل أوسع لا حاجة لذكرها لما فى هذا المختصر بيان يتحمله المقام.

أنور: الآن بعد أن عرفنا أن الإمام عجل الله فرجه الشريف بدأ غيبته الكبرى اسمح لى إنّ أسأل عن سبب الغيبة؟

حسن: بينت لكم أن الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف تعرض للمطاردة، لكى يقتل وهذا من أهم الأسباب وهناك أسباب أخرى نذكرها بإيجاز:

1 – غاب الإمام عليه السلام لخوفه القتل كما ورد فى الرواية عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لابد للغلام من غيبة فقيل له: ولمَ يا رسول الله؟ قال يخاف القتل».

2 – لئلا يكون فى عنقه بيعة لأحد كما ورد عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعة إذا خرج».

أنور: قلت إنه يخاف وهل يخاف المعصوم؟

حسن: لا أقصد بقولى يخاف أى جبن أو جزع من الموت، فهذا مما لا يتصور فى حق الإنسان الكامل لأنه من الرذائل، ولكن المقصود من ذلك أن فى قتله مفسدة عظيمة وتفويت مصلحة الأمة، فهو لا يريد أن تقع هذه المفسدة وتفوت المصلحة التى وجد من أجلها الوجود.

أنور: أحسنتم على هذا التوضيح... هل لى أن أسال؟

حسن: نعم لكم ما تشاؤون.

أنور: بعد أن عرفت سبب غيبته فما الفائدة منه عليه السلام؟

حسن: الفوائد كثيرة ويستفاد منه كما يستفاد من الشمس التى حجبتها الغيوم، وهذا ما صرح به الإمام الصادق عليه السلام بقوله : «لم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو

إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلک لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب».

وقبل ذلک لابد أن نذكر فائدة الغيبة وهى:

1 - أن غيبته عليه السلام لامتحان الخلق وتمحيصهم، كما ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله فى أديانكم، لا يزيلنكم عنها أحد، يا بنى إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هى محنة من الله امتحن الله بها خلقه».

وأمّا ذكر فوائد الإمام عليه السلام الغائب فكالآتى:

2 - ان وجود الإمام لطف بذاته، لأنه الخليفة الذى جعله الله تعالى فى الأرض: ((... إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً ...))(1).

3 - هو أحد العلل الغائبة للخلق كما ورد «نحن الذين بنا يمسک الله السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه، وبنا يمسک الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منّا لساخت بأهلها».

4 - وورد منه عليه السلام على يد محمد بن عثمان أحد سفرائه الأربعة: «...وإنى أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

1- سور البقرة، الآية: 30.

5 – توليه للإرشاد الظاهرى والباطنى للناس.

6 – كونه وسيلة من الوسائل التى تتحقق بها الحاجات من خلال دعائه وشفاعته للمؤمنين.

7 – حافظ ودافع عن المؤمنين بـدليل قوله عليه السـلام إلى الشـيخ المفيـد: «إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسـين لـذكركم، ولولا ذلك لنـزل بكم اللأواء وحطمكم الأعداء».

وغير ذلك من فوائد، وأحب أن أذكرك ان أداء هذه الفوائد لا يقتضـى ظهوره كغيره ممن يؤدى فائدة وهو بمنزلة الجندى المجهول، وما جاء عن الخضر عليه السلام فى القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى، حيث انه قام بثلاث فوائد دون ان يعلم به من انتفع منها.

أنور: صحيح ما قلته عن الخضر فإنه نفع الأبوين بقتل الطفل ونفع أصحاب السفينة دون علمهم، بنى الجدار لليتيمين.

حسن: أحسنتم التفسير.

أنور: إذن بقى أن أسألكم عن حضور الإمام عليه السلام فيما تقتضيه المصلحة؟

حسن: جاء فى الاخبار انه يحضـر فى مواسم الحج، وعند قبور أجداده سـيما قبر جده الإمام الحسين عليه السلام، ويغيث من يستغيث به، ويتصل بالصالحين والعلماء حسب ما تقتضـيه المصـلحة، وهـذا ما أكـده زرارة قال سـمعت أبا عبـدالله عليه السـلام يقول: «يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»، وأخرج الشيخ الطوسى فى (الغيبة) عن السفير الثانى الشيخ محمد بن عثمان العمرى انه

قال: «والله إن صاحب الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه»، وغير ذلک مما يؤكد حضوره وتواصله مع المؤمنين.

أنور: أحسنتم كثيراً... هل لی ان استمر فی اسئلتی؟

حسن: نعم لا بأس تفضلوا.

أنور: هناک سؤال اعرف جوابه ولكن لا بأس بطرحه وهو كيف يستطيع الإمام عليه السلام ان يعيش كل هذا العمر الطويل؟

حسن: ما هو الجواب الذی تعرفه؟

أنور: أولاً - طالما ان هناک شيئاً اسمه معجزة فلا مانع ان يطول عمر الإمام عليه السلام بالمعجزة للمصلحة الكبرى، وهذا ما اخبر عنه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: «فی القائم سُنَّة من نوح، وهی طول العمر».

ثانياً - ان طول العمر لم يكن مختصاً بالإمام عليه السلام بل سبقه غيره فی ذلک كما فی أعمار الأنبياء عليهم السلام كنوح أو شعيب، وكما فی استمرار حياة الخضر عليه السلام وغير ذلک.

ثالثاً - اثبت العلم إمكان حياة الإنسان بعمر طويل إذا لم يعترضه عارض. هذا مقدار ما اعرفه.

حسن: أحسنتم هذا يكفی للاعتقاد بالأمر... ولا نضيف شيئاً لا حاجة لنا فيه.

أنور: أراک قد أصبت بالإعياء.

حسن: تقديركم فی محله ....نلتقی غداً إن شاء الله.

الحلقة 58: دورنا فی الغیبة

أنور: سلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: نعود إلی الأسئلة المتعلقة بالإمام المهدی علیه السلام فاسأل عن دورنا فی غیبة الإمام علیه السلام؟

حسن: دورنا الأول هو انتظار الفرج، وهذا ما اکدت علیه الروایات الآتیة:

1 - عن ینابیع المودة عن مناقب الخوارزمی عن أبی جعفر عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «أفضل العبادة انتظار الفرج».

2 - وعن الاحتجاج، عن أبی حمزة الثمالی، عن أبی خالد الکابلی عن علی بن الحسین علیهما السلام قال: «تمتد الغیبة بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والأئمة بعده، یا أبا خالد، إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته، المنتظرین لظهوره أفضل أهل کلّ زمان؛ لأن الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغیبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزلة المجاهدین بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالسیف، أولئک المخلصون حقاً، وشیعتنا صدقاً والدعاة إلی دین الله سراً وجهراً، وقال علیه السلام انتظار الفرج من أعظم الفرج».

3 - وعن الخصال الأربعمائة قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «انتظروا الفرج ولا تیأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلی الله عز وجلّ انتظار الفرج».

4 - وعن محاسن البرقی عن أبی عبدالله علیه السلام قال: «من مات منکم علی هذا الأمر منتظراً له، کان کمن کان فی فسطاط القائم علیه السلام».

أنور: هذه الروایات مما یشرح القلب ویظهر منها مقدار الثواب الکبیر للمنتظرین.

حسن: وهناک روایات توضح ان العبادة والعمل مع الخوف من دولة الباطل أفضل مما فی دولة الحق لما فیها من الأمن، وعن إکمال الدین عن عمار الساباطی قال: «قلت لأبی عبدالله علیه السلام العبادة مع الإمام منکم المستتر فی السّر فی دولة الباطل أفضل، أم العبادة فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟.

فقال: یا عمار، الصدقة فی السّر والله أفضل من الصدقة فی العلانیة، وکذلک عبادتکم فی السّر، مع إمامکم المستتر فی دولة الباطل أفضل لخوفکم من عدوکم فی دولة الباطل وحال الهدنة، ممن یعبد الله فی ظهور الحق مثل العبادة مع الأمن فی دولة الحق اعلموا أن من صلی منکم صلاة فریضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه قی وقتها فأتمها، کتب الله عز وجلّ له بها خمساً وعشرین صلاة فریضة وحدانیة، ومن صلی منکم صلاة نافلة فی وقتها فأتمها کتب الله عز وجلّ له عشر صلوات نوافل، ومن عمل منکم حسنة کتب الله له بها عشرین حسنة، ویضاعف الله تعالی حسنات المؤمن منکم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقیة علی دینه، وعلی إمامه وعلی نفسه، وأمسک من لسانه، أضعافاً مضاعفة کثیرة إن الله عز وجلّ کریم.

قال: فقلت: جعلت فداک قد رغّبتنی فی العمل، وحثثتنی علیه، ولکنّنی أحب أن أعلم: کیف صرنا نحن الیوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منکم الظاهر فی دولة الحق، ونحن وهم علی دین واحد، وهو دین الله عز وجلّ؟.

فقال: إنکم سبقتموهم إلی الدخول فی دین الله، وإلی الصلاة والصوم والحج وإلی کل فقه وخیر، وإلی عبادة الله سراً من عدوّکم مع الإمام المستتر، مطیعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون علی إمامکم وعلی انفسکم من الملوک تنظرون إلی حقّ إمامکم وحقّکم فی أیدی الظلمة، قد منعوکم ذلک، واضطروکم إلی جذب الدنیا وطلب المعاش مع الصبر علی دینکم وعبادتکم وطاعة ربّکم والخوف من عدوکم، فبذلک ضاعف الله أعمالکم فهنیئاً لکم هنیئاً.

قال: فقلت: جعلت فداک فما نتمنی إذاً أن نکون من أصحاب القائم علیه السلام فی ظهور الحق؟ ونحن الیوم فی إمامتک وطاعتک أفضل أعمالاً من أعمال دولة الحق.

فقال: سبحان الله أما تحبون أن یظهر الله عز وجلّ الحق والعدل فی البلاد، ویحسن حال عامة الناس، ویجمع الله الکلمة ویؤلف بین القلوب المختلفة، ولا یعصی الله فی أرضه، وتقام حدود الله فی خلقه، ویردّ الحق إلی أهله، فیظهروه حتی لا یستخفی بشیء من الحقّ مخافة أحد من الخلق. أما والله یا عمار لا یموت منکم میّت علی التی أنتم علیها إلا کان أفضل عند الله عز وجلّ من کثیر ممن شهد بدراً واحداً فابشروا.

أنور: أيعنى إننا لا نتمنى الخروج لكى لا نخسر ثواب العبادة فى فترة الغيبة؟

حسن: كلاـ ألا ترى قول الإمام عليه السلام وجوابه لمن سأله ذلک فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل فى البلاد... الخ).

أنور: هى واضحة تمام الوضوح.

حسن: وهناک آيات تؤيد الانتظار والترقب لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف كما فى هذه الروايات الآتية:

1 - وعن إكمال الدين عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: «سألته عن شىء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجلّ يقول: ((...فَانتَظِرُواْ إِنِّى مَعَكُم مِنَ الْمُنتَظِرِينَ))(1).

2 - وعن كمال الدين عن الرضا عليه السلام: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى: ((... وَارْتَقِبُواْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ))(2)، وقوله عز وجلّ: ((...فَانتَظِرُواْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ))(3)، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجىء الفرج على الايأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم».

كما أن هناک رواية تشير إلى أجر المنتظرين، كما فى كتاب الغيبة للشيخ الطوسى قدس سره عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتى قوم

1- سورة الأعراف، الآية: 71.

2- سورة هود، الآية: 93.

3- سورة الأعراف، الآية: 71.

من بعـدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسـين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معک ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال إنكم لو تحمّلوا لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم».

أنور: هل يعنى قولكم ان مجرد الانتظار يكفى فى العلاقة مع الله تعالى؟

حسن: قطعاً لا ....لابد من العمل والورع والتقوى وهذا ما ورد فى غيبة النعمانى عن أبى بصـير عن أبى عبدالله عليه السـلام اذ يقول: «من سرّه أن يكون من أصـحاب القـائم فلينتظر وليعمـل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعـده كان له من الاجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم ايتها العصابة».

أنور: بعد هذا الانتظار وهذا الجد والجهد هل سيتم الظهور؟

حسن: لا أظنک تسأل عن ذلک لعدم المعرفة، بل كأنّک تريد ما يؤيد معرفتک من رواية أو غيرها؟

أنور: قل هكذا.

حسن: نعم سـيدى سـيكون الظهور، وسيقع فى اليوم الموعود إن شاء الله تعالى، وهذا ما تسالم عليه المسلمون وإليک بعض الروايات عن المدرستين معاً:

1 - عن عبيد بن أسـباط بن محمد القرشـى الكوفى، قال: حدثنى أبى، حدثنا سـفيان الثورى عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتذهب الدنيا حتى يملک العرب رجل من أهل بيتى

يوطیء اسمه اسمی».

2 – عن عبدالجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار، حدثنا سفیان بن عیینة عن عاصم عن زرَّ عن عبدالله عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «یلی رجل من أهل بیتی یواطیء اسمه اسمی»، قال عاصم: وانا ابو صالح، عن أبی هریرة قال: «لو لم یبق من الدنیا إلاّ یوم لطول الله ذلک الیوم حتی یلی». قال ابو عیسی: «هذا حدیث حسن صحیح».

3 – عن إکمال الدین عن عمار الساباطی قال: «قلت لأبی عبدالله علیه السلام العبادة مع الإمام منکم المستتر فی دولة الباطل أفضل، أم العبادة فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟ فقال: یا عمار، الصدقة فی السرّ والله أفضل من الصدقة فی العلانیة، وکذلک فی عبادتکم فی السرّ، مع إمامکم المستتر فی دولة الباطل أفضل لخوفکم من عدوّکم فی دولة الباطل وحال الهدنة.»

4 – عن إکمال الدین عن علی بن محمد بن زیاد قال: کتبت إلی أبی الحسن علیه السلام أسأله عن الفرج، فکتب إلیّ: «إذا غاب صاحبکم عن دار الظالمین فتوقعوا الفرج».

أنور: أحسنتم کثیراً عندی سؤال مهم جداً جداً جداً.

حسن: ما هو هذا السؤال المهم جداً جداً جداً؟

أنور: هناک الکثیر ممن یدعی أنه من المنتظرین للظهور بل یدعی انه من المستعدین لنصرة الإمام عجل الله فرجه الشریف ویدعو الله تعالی أن یجعله من شیعته والمستشهدین بین یدی الإمام وهو لا یتصف بأخلاق شیعة الإمام عجل الله فرجه الشریف فهل یصح ذلک؟

حسن: أحسنتم فعلاً هذا من الأسئلة المهمة... إليک يا أخی هذا التفصيل الذی سيريح قلبک:

أ – ينبغی بالمؤمن ان يتصف بصفات أهل الايمان قولاً وفعلاً، كما ورد ذلک فی كثير من الروايات، والتی منها:

1 – قال رجل للحسين بن علی عليهما السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم، قال: اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله لک كذبت وفجرت فی دعواک، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم.

2 – عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئک فأولئک شيعة جعفر.

3 – عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علی: «يدخل أحدكم يده فی كم صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا. قال: فلستم بإخوان كما تزعمون».

ب – إذا صار الإنسان مؤمناً متصفاً بصفات أهل الإيمان فعليه ان يتصف بصفات المنتظرين لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف والناصرين له، والتی ذكرتها الروايات السابقة، ولا بأس ان نذكر هذه الصفات:

1 – أن يكون موالياً للأئمة ومتبرئاً من أعدائهم.

2 – أن يكون من أهل الورع والاجتهاد فی العمل الصالح ويصلح نفسه قبل غيره.

3 – أن يكون مطمئناً أنّ أعماله تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، فلا يفعل إلا ما يسرهم ويرضيهم.

4 – أن يكون محارباً لنفسه ومجاهداً لشهواته وصابراً فی مرضاة الله تعالی.

5 – أن يكون ممتثلاً لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام سيما إمام الزمان الذی يأمرنا بطاعة وكلائه والسير علی نهجهم.

6 – أن يكون متأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومتخلقاً بأخلاق الله تعالی «تخلقوا بأخلاق الله»، ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))(1).

7 – أن يتصف بكل صفات النصير للإمام عليه السلام حتی يتسنی له الادعاء انه من أنصار الإمام عليه السلام.

وهناک الكثير من الكلام يجتمع فی هذه العبارة التی وردت فی قول الإمام الباقر عليه السلام: «شيعتنا من اطاع الله واتقی» وبخلاف هذا فلا يحق لأحد أن يقول كلاماً يمقته الله تعالی كما فی قوله تعالی: ((كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ))(2)، أو فی قوله تعالی: ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ...))(3).

أنور: أحسنت هذا كلام صريح ومريح جزاک الله خيراً.

حسن: أحسن الله إليک سنلتقی غداً إن شاء الله تعالی.

1- سورة الأحزاب، الآية: 21.

2- سورة الصف، الآية: 3.

3- سورة البقرة، الآية: 44.

الحلقة 59: كلام فی من یدّعی السفارة عنه عجل الله فرجه الشریف

أنور: سلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: بعد حدیثکم أمس فکرت کثیراً فی مؤهلاتی، وسألت هل أنا مؤهلاً لأکون من المنتظرین؟ أو من الأنصار للإمام علیه السلام؟ وخرجت بنتیجة مهمة، وهی لابد من تزکیة النفس عن قذارة الدنیا، ولابد من الکدح والعمل للوصول إلی القرب الإلهی، ولابد من الورع والابتعاد عن الشبهات، ولابد من التخلق بالأخلاق العلیا فی القول والفعل، ولابد من جعل الظاهر والباطن واحداً إلا فی تقیة، ولابد من الامتثال الکامل لأوامر الإمام عجل الله فرجه الشریف، ولابد لابد لابد...

حسن: هذه خطوة جبارة لأقصد محاسبة النفس، وحثها علی العمل والصلاح والحرص علی تحصیل المؤهلات، وإلا بخلاف هذا سیکون الکلام مجرد ادعاء ویبقی المرء بعیداً عن الإمام عجل الله فرجه الشریف، مهما أعطی لنفسه من عناوین ومناصب.

أنور: عبارَتک الأخیرة جمیلة... سیبقی المرء بعیداً عن الإمام علیه السلام مهما أعطی لنفسه من عناوین ومناصب.

حسن: نعم وهذا ما یؤیده العقل والآیات والروایات الکثیرة.

أنور: أحسنت... لدى أسئلة أخرى.

حسن: تفضل اسأل فانک صاحب الفضل فی ذلک.

أنور: الفضل لله ولرسوله وللأئمة واليک... أريدک ان تکلمنی باختصار ولکن بنفس العمق العلمی أو اکثر قليلاً.

حسن: لا ادعی أننی من أهل العلم انما هی ثقافة إسلامية.

أنور: شکراً لک علی کل حال فسؤالی هو أن تکلمنی عن السفارة والسفراء والمدّعين زوراً انهم علی علاقة بالإمام عليه السلام؟

حسن: أحسنت السؤال... وإليک الجواب.

بعد الغيبة الصغری التی حدثت سنة 260هـ نصب الإمام عليه السلام أربعة من السفراء الثقات الذين نالوا رضا الله ورسوله والأئمة سيما الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، وقد مارس هؤلاء السفراء دورهم تحت رعاية الإمام ونظره الشريف فأنقل لک ما نقله الشيخ الطوسی قدس سره: «فأمّا السفراء الممدوحون فی زمان الغيبة، فأولهم من نصّبه أبوالحسن علی بن محمد العسکری، وأبو محمد الحسن بن علی بن محمد ابنه - عليه السلام - وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمری، وکان أسدياً الی أن نقل فی حقّه عن الإمام علی ابن محمد الهادی - عليه السلام - أنّه قال: هذا أبوعمرو الثقة الأمين ما قاله لکم فعنّی يقوله، وما أدّاه إليکم فعنّی يؤديه، وإلی أن نقل فی حقّه وابنه عن أبی محمد الحسن - عليه السلام - واشهدوا علی أنّ عثمان بن سعيد العمری وکيلی، وأنّ ابنه محمداً وکيل ابنی مهديکم - إلی أن قال -: وکانت

توقیعـات صاحب الأمر – علیه السـلام – تخرج علی یـدیّ عثمان بن سـعید وابنه أبی جعفر محمـد بن عثمان الی شـیعته وخواصّ أبیه أبی محمد بالأمر والنهی والأجوبة عما تسأل الشـیعة عنه إذا احتاجت الی السؤال فیه بالخط الذی کان یخرج فی حیاة الحسن – علیه السلام – فلم تزل الشیعة مقیمة علی عدالتهما الی أن توفی عثمان بن سعید رحمه الله، وغسّله ابنه أبوجعفر، وتولی القیام به، وحصل الأمر کلّه مردوداً إلیه، والشیعة مجتمعة علی عدالته وثقته وأمانته؛ لما تقدم له من النصّ علیه بالأمانة، والأمر بالرجوع إلیه فی حیاة الحسن وبعد موته فی حیاة أبیه عثمان - رحمه الله إلی أن قال –: خرج التوقیع الی الشـیخ أبی جعفر محمد بن عثمان بن سـعید العمری - رحمه الله – فی التعزیة بأبیه – رضـی الله عنه – وجاء فی التوقیع المذکور: أجزل الله لک الثواب، وأحسن لک العزاء، رزئت ورزئنا، وأوحشک فراقه وأوحشنا، فسرّه الله فی منقلبه، وکان من کمال سـعادته أن رزقه ولـداً مثلک یخلفه من بعـده، ویقوم مقامه بأمره ویترحم علیه، وأقول الحمد لله، فإن الأنفس طیبة بمکانک وما جعله الله عزّوجلّ فیک وعندک، أعانک الله وقوّاک وعضدک ووفّقک وکان لک ولیاً وحافظاً وراعیاً.

ثم قال الشـیخ - قـدس سـره –: والتوقیعات تخرج علی یـده الی الشـیعة فی المهمّات طول حیاته بالخطّ الـذی کانت تخرج فی حیاة أبیه عثمان لا یعرف الشـیعة فی هـذا الأمر غیره، ولا یرجع الی أحـد سواه، وقـد نقلت عنه دلائل کثیرة ومعجزات الإمام (التی) ظهرت علی یده وأمور أخبرهم بها عنه

زادتهم فی هذا الأمر بصیرة، وهی مشهورة عند الشیعة وقدّمنا طرفاً منها، فلا نطوّل بإعادتها، الی أن روی أنّه لمّا حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمری الوفاة، کان جعفر بن احمـد بن متیل جالساً عند رأسه وأبوالقاسم ابن روح جالساً عند رجلیه، فالتفت الی جعفر بن احمد بن متیل وقال: أمرت أن أوصـی الی أبی القاسم الحسین بن روح، فقام جعفر بن أحمد بن متیل من عند رأسه، وأخذ بید أبی القاسم وأجلسه فی مکانه وتحوّل بنفسه الی عند رجلیه.

الی أن قال: لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشیعة – الی أن قال–: فدخلوا علی أبی جعفر ر رضی الله عنه فقالوا له: إن حدث أمر فمن یکون مکانـک؟ فقـال لهم: هـذا أبوالقاسم الحسـین بن روح بن أبی بحر النوبختی، القائم مقامی، والسـفیر بینکم وبین صاحب الأمر، والوکیل له، والثقة الأمین، فارجعوا إلیه فی أموورکم، وعوّلوا علیه فی مهمّاتکم فبذلک أمرت، وقد بلّغت.

إلی أن قـال الشـیخ: وکـان أبوالقـاسم - رحمه الله – من أعقل الناس عنـد المخالف والموافق – الی أن قال –: وأوصـی أبوالقاسم الی أبی الحسن علی بن محمد السـمری رضـی الله عنه فقام بما کان الی أبی القاسم فلمّا حضـرته الوفاة حضـرت الشیعة عنده، وسألته عن الموکّل بعـده، ولمن یقوم مقامه؟ فلم یظهر شـیئاً من ذلک وذکر أنّه لم یؤمر بأن یوصـی الی أحـد بعده فی هذا الشأن الی أن قال: فأخرج الی الناس توقیعاً قبل وفاته نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانک فيک، فإنّک ميت ما بينک وبين ستة أيام، فاجمع أمرک ولا توص الى أحد، فيقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلک بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلىّ العظيم».

قال الشيخ: قال راوى الخبر: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّک من بعدک؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه وأرضاه».

فبعد هذا الحديث الطويل الذى ملئ بالملاحظات التى تستحق التأمل والوقوف.هل اكتفيت؟

أنور: هل لک ان تذكر لى الملاحظات التى تأملتها؟

حسن: بكل سرور... فاسمع:

1 - إن هؤلاء السفراء الأربعة: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى وأبو القاسم حسين بن روح النوبختى وأبو الحسن على بن محمد السمرى، قد صرح المعصوم بأسمائهم وصرح بأنهم رجال ثقات كرام أجلاء ومحل ثقة أهل البيت عليهم السلام ففى هذا دلالة على ان هذه الأهلية للسفارة انحصرت بهؤلاء دون غيرهم.

2 - قد تسالم الشيعة على كونهم نوابا ووكلاء خاصين للإمام وآبائه عليهم السلام.

إن هؤلاء الأجلاء محل تقدير الإمام عليه السلام ما داموا قد التزموا بأوامره وتخلقوا بأخلاقه ولم يخرجوا عن ذلک قيد أنملة، ولو خرجوا لأخرجهم الإمام عليه السلام عن مراتبهم ومقامهم.

3 - إن الشيعة اجتمعوا عليهم ولم ينشقوا عنهم أو لم يخالفوهم أبداً.

4 - فی عصر الغيبة الصغرى كان الإمام عليه السلام يؤيد وكلاءه بالتوقيعات الخارجة عنه بخلاف عصر الغيبة الكبرى.

5 - قام السفراء بالنص على من يخلفهم بأمر الإمام عليه السلام، ولم يتركوا ذلک لأهوائهم أو آرائهم.

6 - فی احتضار أبی جعفر محمد بن عثمان العمرى كان يجلس عند رأسه رجل اسمه جعفر بن أحمد بن متيل وعند رجليه الحسين بن روح ولكن عندما أخبر أن الوصى بعده هو الحسين بن روح قام جعفر بن أحمد عن مكان الرأس وأجلس الحسين بن روح وذهب إلى مكان الرجلين، ففی هذا خلق رفيع ودين قويم يدل على ان الأمور تسير وفق الأوامر الإلهية لا وفق الرغبات الشخصية.

7 - إن الإمام عليه السلام يصاب بالحزن والالم عند فقد العلماء والوكلاء عنه، فلذا يصح ما تقوله: نعزى صاحب العصر والزمان برحيل العالم... فلان... .

8 – إن الإمام عليه السلام يدعو لوكيله بالتأييد والتسديد، وهذا يعنى أن الوكيل محل رعاية صاحب الأمر، وبدون دعائه ورعايته عليه السلام سيواجه الوكيل الصعاب فى تأدية دوره.

9 – أن معجزات الإمام عليه السلام وكراماته تظهر على يد وكيله.

وهناک استفادات جيدة من التوقيع الذى خرج إلى الناس فى حق السفير الرابع على بن محمد السمرى.

أنور: لا تبخل علىّ بذكرها أرجوک.

حسن: سأذكرها لک ولكن بعد أن أطلعک على نص التوقيع لكى تتأمل فيما استفدته أنا من النص.

أنور: حسناً زدتنى شوقاً.

حسن: أخرج السفير الرابع إلى الناس توقيعاً قبل وفاته وهذا النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانک فيک، فإنک ميت ما بينک وبين ستة أيام، فاجمع أمرک ولا توص إلى أحد، فيقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلک بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم».

وأما الاستفادات فسيكون قسم منها جواباً لأسئلتک التی سألتها:

1 – ان فی فقد الأخ المؤمن سیما العالم أجراً لأخوانه الذین حزنوا لفراقه وصبروا علی أمر الله تعالی.

2 – ان معرفة الأجل من أمور الغیبة الصغری التی لا یطلع علیها أحد إلا من أراد الله تعالی ذلک، أی أن معرفة ذلک لیس من المحال، کما یقال.

3 – إن الوصایة بأمر الإمام عجل الله فرجه الشریف ولیس بأمر الوکیل.

4 – أشار إلی ان الغیبة الکبری قد وقعت بعد انتهاء الغیبة الصغری، وفی هذا دلالة علی وجود مصلحة فی انتهاء الغیبة الصغری، التی تختلف کلیاً عن الغیبة التامة من حیث إمکان التواصل مع الإمام علیه السلام، وتشخیص السفراء وخروج التواقیع ومشاهدة الإمام علیه السلام وغیر ذلک.

5 – التأکید علی ظهور الإمام علیه السلام، ولکن لایتم ذلک إلا بإذن الله تعالی، وفیه أمران:

الأول – دعوة لعدم الیأس من الظهور.

الثانی –أامر الظهور مرتبط بالله تعالی جملة وتفصیلاً.

6 – اشارة إلی أن مدة الغیبة سیطول، وستتصف هذه المدة بعلامات منها قسوة قلوب الناس وهذا لا یکون إلا لکثرة الذنوب، وستملأ الأرض بالظلم والجور، ولابد من الوقوف عند هذا الأمر:

أ – لم یقل الإمام علیه السلام: إملؤوها ظلماً وجوراً حتی یتم لنا الظهور.

ب - لم يمدح الإمام الظلم والجور؛ كونه السبب الذى يعجل الظهور بل هو فى مقام الذم، فلا تبقى حجة لمن يطرح نظرية إملاء الأرض بالظلم والجور.

ج -إن الإمام عليه السلام سيطهر الأرض من الظلم وأهله ومن الفجور وأهله، فكيف يصح لمن يدعو الناس إلى إكثار الفساد أن يكون محلاً لرضا الإمام عليه السلام؟!! بل هو أول من يقتل.

7 - ثم أكد الإمام عليه السلام إن من يدعى المشاهدة «أى ان يكون متصلاً بالإمام هو من الشيعة، وهو مفتر كذّاب إذا كان الادعاء قبل خروج السفيانى أو وقوع الصيحة، فليفهم أصحاب العقول أن هذه الأصوات النشاز ما هى إلا كذب وافتراء وطلب للدنيا».

8 - وفى المقطع الأخير يقول الإمام عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» ففى هذا تأديب للناس بأن لا يغتروا بما لديهم من عقول أو صحة أو غنى أو مناصب أو قوة، فان ذلک بحول الله وقوته وبدون هذا الحول والقوة الإلهية ما هذه الأشياء إلا سراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء.

أنور: أحسنت كثيراً لقد أعجبتنى هذه النظرية، وهذه النظرة، وهذه الاستفادة من قول الإمام عليه السلام.

حسن: أحسن الله إليک ....هل لنا بشىء من الراحة؟

أنور: أنت تأمر وأنا أطيع.

الحلقة 60: كذب من يدعى المشاهدة أو السفارة

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: كنت قد سألت عن من يدعى المشاهدة أو السفارة، فأجبتنى بأن المدعى كذاب مفتر حسب تصريح الإمام عجل الله فرجه الشريف وان من يدعى العلاقة الخاصة مع الإمام عجل الله فرجه الشريف ليس إلا صوتاً نشازاً.

حسن: نعم أؤكد ذلك، وهناك ما يؤيد هذا القول كالذى استظهره السيد صدر الدين فى كتابه (المهدى) حيث قال: «فإن المراد تكذيب المدعى النيابة الخاصة بقرينة صدر الرواية»، واحتمل ذلك صاحب البحار بقوله: «لعله محمول على من يدعى المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء ....».

أنور: إذن استقر الرأى على أن المشاهدة المدعاة هى التى قرنت بدعوة النيابة الخاصة، وأما رؤية الإمام عجل الله فرجه الشريف ومشاهدته لا على هذا النحو فليس فيها إشكال.

حسن: بل تعج بها كتب الشيعة التى تصدت لذكر هذه اللقاءات مع الإمام عجل الله فرجه الشريف ككتاب النجم الثاقب وجنة المأوى للميرزا النورى قدس سره.

أنور: خطر فى ذهنى سؤال أتسمح لى بطرحه؟

حسن: تفضل.

أنور: ما هى الآثار التى تترتب على مسألة الانتظار؟

حسن: ذكر أحد العلماء بعض هذه الآثار وأنا أذكرها بتصرف:

الأول – إن الانتظار بنفسه رياضة للنفس تجعل المرتاض متوجهاً إلى المنتظر ومتهيّئاً للقائه.

الثانى – يسهّل وقع المصائب والنوائب، ويخفف وطأتها، سيما إذا احتمل انتهاؤها بظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف.

الثالث – من لوازم الانتظار محبة الإنسان أن يكون من أصحاب الإمام عليه السلام ولازم هذه المحبة للصحبة السعى فى إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق.

الرابع – يؤدى الانتظار إلى تهيئة المقدمات وإعداد القوة لنصرة الإمام عجل الله فرجه الشريف.

هذه الآثار التى ذكرها أحد العلماء قدس سره.

الفصل الخامس: المعاد

اشارة

معنى المعاد

الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد

حشر الحيوانات

كلام فى التقية

كلام فى الرجعة

كلام فى زيارة القبور

ما معنى التشيع؟

الحلقة 61: معنى المعاد

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: لكى لا اثقل عليک اكتفى بهـذا القـدر عن الإمامة وفروعها ولا بأس ان انتقل إلى الأصل الأخير من أصول الدين ألا وهو المعاد فماذا فى جعبتک عنه؟

حسن: لابـد من الوقوف ابتـداءً على معنى المعاد اصـطلاحاً، فلقـد ذكر العلماء: أن المعاد: هو زمان عود الروح إلى بـدنه الذى تعلق به فى الحياة الدنيا، وهذا هو يوم القيامة أو إذا قصدنا مكان عود الروح فهو فى الآخرة.

أنور: هل هناک فرق بين المعاد والميعاد؟

حسن: نعم هناک فرق واضح، فالمعاد کما بیّناه لکم، والمیعاد إشارة إلی الوعد لا إلی العود فلذا جاء فی قوله تعالی:((رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لاَّ رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللّهَ لاَ یُخْلِفُ الْمِیعَادَ))(1).

أنور: أحسنتم... الآن لابد أن نتحدث عن أمور المعاد، فأسأل عن الروح؟

حسن: الروح مخلوق مجرد أی لیس من المادة بشیء.

أنور: إذن یترکب الإنسان من بدن مادی وروح مجرد ألیس کذلک؟

حسن: بلی هو کذلک.

أنور: ولکن هل ترفدنی بدلیل علی ذلک؟

حسن: نعم... نحن نعلم بالعلم الحضوری أن هناک شیئاً غیر البدن وهو الروح وما یؤکد هذا قوله تعالی: ((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْیَاء وَلَکِن لا تَشْعُرُونَ))(2)، وفی هذه الآیة دلالة أخری وهی أن الروح باقیة حیة وإن خرجت من البدن.

أنور: أحسنتم... من خلال حدیثکم تحرکنا إلی السؤال الآخر... وهو هل هناک حیاة فی القبر؟

حسن: نعم وهذا ما یسمی بالحیاة البرزخیة أی الحیاة التی تعیشها الروح بین الدنیا والآخرة.

أنور: هل توضح لی أکثر؟

1- سورة آل عمران، الآیة: 9.

2- سورة البقرة، الآیة: 154.

حسن: نعم... إذا مات الإنسان انتقلت روحه إلى عالم البرزخ الذى هو عالم ما بين الدنيا والآخرة، فإذا كان الإنسان مؤمناً سيعيش فى روح وريحان، وإذا كان كافراً أو عاصياً سيعيش فى عذاب وألم، ولذلک جاء فى القرآن الكريم ما يبين حياة الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله تعالى كما فى قوله تعالى: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))(1)، ففى هذه الآية إشارة صريحة إلى حياة الشهداء وما فيها من النعيم والفرح والاستبشار... وهناک آيات أخرى كثيرة تشير إلى الحياة البرزخية بصراحة تامة كما فى قوله تعالى:((... وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ))(2)، فهذا قول واضح إن الإنسان إذا مات انتقل إلى البرزخ حتى يوم البعث والنشور... وغير ذلک مما يدل على الحياة البرزخية.

أنور: هل لک أن تذكر لى شيئاً من الروايات التى تدل على ذلک؟

حسن: نعم... لقد وردت روايات كثيرة فى ذلک وعند جميع المسلمين منها:

1 - روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا فى القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله أخرجتموه من من ـزله

1- سورة آل عمران، الآية: 169 و 170.

2- سورة المؤمنون، الآية: 100.

وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدنى ربّى حقاً، فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابک لهام قد صديت، فقال له: مه يابن الخطاب فوالله ما أنت بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن اعرض بوجهى هكذا عنهم» وغير ذلک من طوائف الأخبار.

2 - رواية تشير إلى البرزخ، وتشير إلى أن الأرواح فى البرزخ تكون فى أبدان تلائم تلک المرحلة كما عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «قلت له: جعلت فداک يرون أن أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير، لكن فى أبدان كأبدانهم».

أنور: هذا المقدار يكفى فى إثبات حقيقة البرزخ... وعندى سؤال آخر؟

حسن: تفضل.

أنور: يلزم من كلامک ان الموت ليس هو الانعدام والفناء... أليس كذلک؟

حسن: لا شک فى ذلک بل هو انقطاع الأرواح ومفارقتها للبدن الدنيوى فقط والانتقال إلى البدن البرزخى، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «ايها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار تنتقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام».

وورد عن الإمـام الحسن عليه السـلام مـا يؤكـد هـذا المعنى ايضـاً حيث سـئل: «ما الموت الـذى جهلوه؟ أنه قال: أعظم سـرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

وما ورد عن الإمام الحسـين عليه السـلام إذ يقول: «صبراً بنى الكرام فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسطة، والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينقل من سـجن إلى قصـر؟! وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبى حدثنى عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، وما كذبت ولا كذبت».

فالموت وسـيلة للتحرر من قيود الشهوة؛ وسلاسل الدنيا الدنية؛ وراحة بعد تعب وتخلص من أقذار وأوساخ الحياة الدنيوية، والموت خروج من سجن إلى فسحة وراحة.

أنور: أحسنتم... إذا عرفنا أن الموت ما هو إلاّ انتقال من دار إلى دار فيعنى ان كلمة إعدام تعبير مجازى؟

حسن: نعم هو كذلک... أو قل هو إعدام الحياة الدنيوية بالنسبة للميت.

أنور: أحسنتم... قلتم أن المعاد هو زمان عود الروح إلى بدنه الذى تعلق به فى الحياة الدنيا... هل هذا ممكن مع كون البدن قد يصير رماداً عند الاحتراق أو يصير رميما بعد مرور فترة طويلة على موته أو توزع البدن فى بطون الوحوش والطيور وغير ذلک؟

حسن: إن عود الأـرواح إلى أبـدانها ممكن ذاتاً ولا اسـتحالة فيه، وقصـدنا بممكن ذاتاً أى أن وقوع هـذا الأمر دون وجود مانع من وقوعه أمر ممكن، وقولنا لا استحالة فيه أى ليس من المحال الذى لا وجود له.

أنور: المعاد ليس محالاً لأنه ليس إعادة للمعدوم حتى يكون محالاً... أليس كذلک؟

حسن: أحسنت... إذ إن المعدوم حقيقة لا يمكن إعادته، لأنه ليس بشىء حتى يعاد أى المعدوم ليس موجوداً حتى يمكن إعادته.

أنور: إذن كيف تعاد الأرواح إلى أبدانها مع ما ذكرنا من تفتتها وتفرقها؟

حسن: إذا تفرقت أجزاء الميت وأصـبحت هنـا وهناک، فإعادتها هو جمع هـذه المتفرقات كما فى قصـة نبى الله إبراهيم عليه السـلام فلقد روى عن على ابن إبراهيم فى تفسـيره عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبى أيوب عن أبى بصـير، عن أبى عبدالله عليه السـلام: «إن ابراهيم عليه السـلام نظر إلى جيفة، على ساحل البحر تأكلها سـباع البر، وسـباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، فتعجب ابراهيم عليه السـلام فقال: ((رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى))(1)، فقال الله له: ((أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَکَ سَعْيًا

1- سورة البقرة، الآية: 260.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديک والحمام والغراب، قال الله عزَّ وجلّ: ((فَصُرْهُنَّ إِلَيْکَ)) أی قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرّقها علی کلّ عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينک سعياً، ففعل إبراهيم ذلک وفرّقهن علی کل عشرة جبال ثم دعاهن فقال: أجيبينی بإذن الله تعالی، فکان يجتمع ويتألف لحم کلّ واحد، وعظمه إلی رأسه، وطارت إلی إبراهيم، فعند ذلک قال إبراهيم: ((أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)))».

وفضلاً عن ذلک نقول إن الله تعالی رد علی منکری المعاد الذين يرون فيه شيئاً صعباً أو محالاً بقوله: ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ))(1)، وما روی عن هشام بن الحكم فيه إشارة إلی أمور كثيرة أخری تتعلق بالمعاد وبشبهة الأكل والمأكول وغيرها.

أنور: أقول إن سبب من ينكر المعاد هو لعدم معرفته بالله تعالی حق المعرفة ....أصحيح ما أقول؟

حسن: عين الصواب والصحة.

أنور: أراک تعبت من الحوار؟

حسن: لا بأس بالاستراحة ليوم غد إن شاء الله تعالی.

1- سورة يس، الآية: 78 و 79.

الحلقة 62: الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: من خلال الآيات القرآنية الكريمة أصبح أمر المعاد أمراً حتمياً....فهل لک أن تذكرنی بالآيات فی ذلک؟

حسن: أذكر لک باقة من الآيات العطرة:

قوله تعالى: ((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2)أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ))(1).

وقوله تعالى: ((وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ))(2).

وقوله تعالى: ((وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى الْقُبُورِ))(3).

1- سورة القيامة، الآية: 1 - 5.

2- سورة المطففين، الآية: 10 - 12.

3- سورة الحج، الآية: 7.

وقوله تعالى: ((زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ))(1).

كما إن هناک الكثير من الروايات الدالة على المعاد:

1 - وأما كلمة الميعاد فهى مستعملة فى يوم القيامة، ولكنه ليست من العود بل هى من الوعد: ((رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))(2)، نعم شاع استعماله فى كلمات المتشرعة، بل فى الآثار والأخبار، ومنها ما ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «فاتقوا الله تقية من سمع فخشع» إلى أن قال: «وأطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زاد اليوم ليوم رحيله».

2 - ومنها ما جاء فى بعض الأدعية : «اللهم صل على محمد وآل محمد أهل الذكر الذين أمرت بمسألتهم وذوى القربى الذين أمرت بمودتهم وفرضت حقهم وجعلت الجنة معاد من اقتص آثارهم».

3 - عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام».

4 - عن الحسن بن على عليهما السلام حيث سئل: «ما الموت الذى جهلوه ؟ أنه قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

1- سورة التغابن، الآية: 7.

2- سورة آل عمران، الآية: 9.

أنور: أحسنت كثيراً... ولكن هل هناك دليل عقلى يعضد الدليل النقلى؟

حسن: الدليل النقلى هو الذى يعضد الدليل العقلى لأن العقل ينتج الأدلة قبل مجىء الشريعة.

أنور: ماذا تقصد بقولك هذا؟

حسن: أقصد أن العقل يفكر ويصل إلى نتائج ثم تأتى الشريعة فتقر ما استنتجه العقل إذا كان الاستنتاج موافقاً لها.

أنور: إذن لا بأس بذكر نتاجات العقل.

حسن: نعم.

1 - نقول: إن الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل عبثاً وسفهاً... إذن الله تعالى لا يفعل عبثاً وسفهاً، ثم نقول لو لم يكن للإنسان معاد لكان خلقه عبثاً وسفهاً... ولكن الله تعالى لا يفعل عبثاً ولا سفهاً إذن لابد أن يكون للإنسان معاد.

وهذه الآية الكريمة: ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ))(1)، فيها دلالة صريحة على عدم العبثية، وفيه إثبات المعاد.

2 - نقول: إن الله تعالى عادل والعادل لا يساوى بين الظالم والمظلوم؛ إذن لابد من القصاص من الظالم، ثم نقول: لو لم يكن للإنسان معاد يلزم التسوية بين الظالم والمظلوم، وبما أن الله تعالى لا يساوى بينهما وهذه الآية

1- سورة المؤمنون، الآية: 115 - 116.

الكريمة صريحة فيما قلناه: ((أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ))(1)، وآية أخرى أكثر تفصيلاً للأمر (حم) (1) سورة الجاثية.

3 - نقول: إن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب أو بالجنة أو بالنار.

وبما أن الله تعالى لا يخلف الوعد فإذن لابد من معاد يقع فيه الوعد.

أنور: أحسنت كثيراً... عندى أسئلة أخرى سأتركها إلى اللقاء القادم.

حسن: كما تحبون... نحن فى خدمتكم دوماً.

الحلقة 63: حشر الحيوانات

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: عندى بعض الأسئلة المتعلقة بالمعاد والآخرة... فهل لى أن أسألها؟

حسن: جئنا لذلك... تفضلوا.

أنور: قرأت فى القرآن الكريم آيات فيها حشر للحيوان كقوله تعالى: ((وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم

1- سورة ص، الآية: 28.

مَا فَرَّطْنَا فِی الکِتَابِ مِن شَیْءٍ ثُمَّ إِلَی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ))(1)، وکقوله تعالی: ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))(2)، فماذا تفیدنا فی هذا الأمر؟

حسن: أجیبک بما قاله أحد علمائنا وهو الفاضل المقداد قدس سره: «النقل الشریف دالّ علی أنه ما من دابّة فی الأرض ولا طائر یطیر بجناحیه إلا امم أمثالکم ما فرّطنا فی الکتاب من شیء ثم یحشرون، فهؤلاء منهم من یحکم العقل بوجوب البعثة وهو کل من له حقّ أو علیه حقّ للإنصاف والانتصاف، ومنهم من لم یحکم بوجوبه بل بجوازه کمن عدا هؤلاء».

کما روی عن أبی ذر ما یصلح جواباً لسؤالک: «بینا أنا عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:إذ انتطحت عنزان فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون فیما انتطحا؟ فقالوا: لا ندری، قال: لکن الله یدری وسیقضی بینهما».

وانقل إلیک کلام العلامة المجلسی قدس سره: «وأما حشر الحیوانات فقد ذکره المتکلمون من الخاصّة والعامة علی اختلاف منهم فی کیفیته، إلی أن قال: أقول: الأخبار الدالة علی حشرهم عموماً وخصوصاً، وکون بعضها ممّا یکون فی الجنّة کثیرة سیأتی بعضها فی باب الجنّة، وقد مرّ بعضها فی باب الرکبان یوم القیامة وغیره، کقولهم علیهم السلام فی مانع الزکاة: تنهشه کلّ ذات ناب بنابها ویطؤه کلّ ذات ظلف بظلفها، وروی الصدوق فی الفقیه بإسناده عن السکونی بإسناده أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أبصر ناقة معقولة، وعلیها جهازها، فقال أین صاحبها؟ مروه فلیستعد

1- سورة الأنعام، الآیة: 38.

2- سورة التکویر، الآیة: 5.

غداً للخصومة، وروى فيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: أى بعير حجّ ثلاث سنين، يجعل من نعم الجنّة، وروى سبع سنين، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط، وروى أن خيول الغزاة فى الدنيا خيولهم فى الجنة».

وفى هذه الأقوال ما يصلح للإجابة عن ذلک.

أنور: أحسنتم بقى أن أسأل عن فائدة الإيمان بالآخرة؟

حسن: هناک فوائد عدة نذکرها لکم:

1 - إن الإيمـان بالآـخرة مع ما فيها من حساب وجزاء، وما فيها من أهوال ومنازل يـدفعنا إلى ضـبط عقائـدنا ونياتنا وأعمالنا وأقوالنا وفق ما تريده الشريعة منا.

2 - العمل وفق ما تريده الشريعة منا سيحقق السعادة الدنيوية للأفراد والمجتمعات معاً.

3 - حب الجنة ومقاماتها يقتضـى الإخلاص فى العمل، والتخلق بالأخلاق الحسـنة، وکره النار وأهوالها يحجبنا عن الخوض فى المعاصى والجرائم بل يبعدنا عن کل أشکال الباطل.

4 - الإيمان بالآخرة يبعث فى نفوسنا الامل ويطرد اليأس.

5 - الإيمـان بالآـخرة يهوّن المصائب والبلايا ويقوى ملکـة الصبر، ويقتل فينا حب الـدنيا الـذى رأس کل خطيئـة. وغير ذلک من الفوائد النفسية والاجتماعية.

أنور: أحسنت کثيراً. الآن وقد فرغنا من الحوار فى المعاد، فهل لک أن تکلمنى عن بعض الأمور العقائدية؟

حسن: ما هى هذه الأمور التى تريد أن تعرفها؟

الحلقة 64: كلام فی التقية

أنور: مثلاً تحدثنی بشكل مختصر عن التقية؟ وهل أن الالتزام بها واجب شرعی؟

حسن: قبل أن أبيّن لک حكم التقية دعنی أعرفها وأذكر أسبابها:

التقية: هی التحفظ عن ضرر الغير بموافقته فی قول أو فعل مخالف للحق «تعريف الشيخ الأنصاری قدس سره».

أسبابها:

1 – خوف من وقوع ضرر علی المتقی أو عرضه أو ماله، أو علی أحد نفوس المؤمنين، أو علی بيضة الإسلام.

2 – قد تكون التقية مداراة من دون خوف الضرر، وانما لجلب مودة العامة، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعا لكلمتهم، ولماً لشعثهم.

وقد وردت عن الأئمة الأطهار هذه الروايات التی تبين ضرورة التقية:

أ – روی عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «التقية دينی ودين آبائی»، «من لا تقية له لا دين له».

ب – خبر هشام الكندی قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «اياكم أن تعملوا عملاً نعيّر به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا

عليه شيناً، صلّوا فى عشائرهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير، فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشىء أحبّ إليه من الخباء قلت: وما الخباء؟ قال التقية».

ج - قال الشيخ الأعظم الأنصارى قدس سره: «أما الكلام فى حكمها التكليفى فهو أن التقية تنقسم إلى الأحكام الخمسة:

فالواجب منها: ما كان لدفع الضرر الواجب فعلاً وأمثلته كثيرة».

والمستحب: ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر، بأن يكون تركه مفضياً تدريجياً إلى حصول الضرر كترک المداراة مع العامة، وهجرهم فى المعاشرة فى بلادهم، فإنه ينجر غالباً إلى حصول المباينة الموجبة لتضرره منهم.

والمباح: ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساوياً فى نظر الشارع، كالتقيّة فى إظهار كلمة الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب ويدلّ عليه الخبر الوارد فى رجلين أُخذا بالكوفة وأُمرا بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

والمكروه: ما كان تركه وتحمّل الضرر أولى من فعله، كما ذكر بعضهم فى إظهار كلمة الكفر، وأن الأولى تركها ممّن يقتدى به الناس إعلاءً لكلمة الإسلام، والمراد بالمكروه حينئذٍ ما يكون ضده أفضل.

والمحرّم منه: ما كان فى الدماء.

أنور: أحسنت... ولكن هناک من يقول إن التقية نفاق والنفاق حرام مذموم فما تقول؟

حسن: أولاً – إن التقية لا تكون إلا مع من يبغض الحق ويكره الإنصاف.

ثانياً – إن التقيـة بعكس النفاق فإذا قلنا إن التقيـة هى إظهار الباطل وإخفاء الحق، فإن النفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر والتقية بعكسـه إظهـار الكفر وكتمـان الإيمان وهـذا ما صـرح به القرآن الكريم فى قوله تعالى: ((لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِى شَىْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ))(1)، وقوله تعالى: ((مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(2).

ثالثاً –إن فطرة الإنسان تقتضـى الـدفاع عن النفس سـيما إذا كان هـذا الإنسان من المستضـعفين وقد اكره على فعل أو قول ليس بحق... وما يوضـح ذلـك ما جاء عن البخارى فى صـحيحه فى باب الإكراه... ولا بأس أن أذكر لك أيضاً نصاً قرآنياً يـدل على ذلك كما فى قوله تعالى: ((...إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(3)، وقال: ((...إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً...))(4)، وهى تقية. وقال: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الأَرْضِ قَالْوَاْ

1- سورة آل عمران، الآية: 28.

2- سورة النحل، الآية: 106.

3- سورة النحل، الآية: 106.

4- سورة آل عمران، الآية: 28.

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِکَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا (97) فَأُوْلَئِکَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا))(1)، وقال: ((وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنکَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَدُنکَ نَصِيرًا))(2)، فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترک ما أمر الله به، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً، غير ممتنع من فعل ما أمر به. وقال الحسن: التقية إلى يوم القيامة. وقال ابن عباس فيمن يكرهه اللصوص فيطلق: «ليس بشيء». وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبى والحسن. وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «الأعمال بالنية».

وهناک الكتب الكثيرة التى ألفت فى هذا الموضوع لا يسع المقام لذكرها، فإذا أردت التوسع فعليک بمراجعتها.

أنور: إذن بما انها موضوع واسع فسأكفيک عناء الحوار فيها، وما قلته يكفى، ولكن لا بأس من بيان أحكامها؟

حسن: سأذكر لک الأحكام الخمسة التى ذكرها الشيخ الأنصارى قدس سره مرة أخرى: «أما الكلام فى حكمها التكليفى فهو أن التقية تنقسم إلى الأحكام الخمسة:

فالواجب منها: ما كان لدفع الضرر الواجب فعلاً وأمثلته كثيرة.

والمستحب: ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر، بأن يكون تركه

1- سورة النساء، الآية: 97 - 98.

2- سورة النساء، الآية: 75.

مفضـياً تدريجياً إلى حصول الضرر كترک المداراة مع العامة وهجرهم فی المعاشرة فی بلادهم، فإنه ينجرّ غالباً إلى حصول المباينة الموجبة لتضرره منهم.

والمباح: ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساوياً فی نظر الشارع، كالتقية فی إظهار كلمة الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب ويدلّ عليه الخبر الوارد فی رجلين اخذا بالكوفة وامرا بسب أمير المؤمنين عليه السلام.

والمكروه: ما كان تركه وتحمل الضـرر أولى من فعله، كما ذكر بعضهم فی إظهار كلمة الكفر، وأن الأولى تركها ممن يقتدى به الناس إعلاء لكلمة الإسلام، والمراد بالمكروه حينئذٍ ما يكون ضده أفضل.

والمحرم منه: ما كان فی الدماء.

أنور: أحسنت كثيراً... والآن أريد أن اسأل عن الرجعة؟

حسن: سل ما بدا لک.

الحلقة 65: كلام فی الرجعة

أنور: ماذا تعرف عن الرجعة؟

حسن: نعتقد أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا فی صورهم التی كانوا عليها (هذا قول الشيخ المظفر) أی أن الله تعالى سيرجع أناساً مؤمنين محضوا الإيمان محضاً وأناساً آخرين محضوا الكفر محضاً فی عهـد ظهور الإمام المهدی عجل الله فرجه الشـريف فينتصـر المؤمنون على الكافرين والفاسدين ويذلونهم

ويقتصون منهم فى الدنيا، ثم ينتقلون إلى عذاب شديد وخزى فى الآخرة، فيتحقق العدل وينتصف المظلوم من الظالم.

أنور: هل إن الرجعة ممكنة؟

حسن: نعم حكمها حكم المعاد من حيث الوقوع والإمكان إلا أن الفرق بينهما هو: أن المعاد رجوع فى الآخرة وغير مؤقت، والرجعة: رجوع فى الدنيا ومؤقت، والمعاد يشمل الجميع، والرجعة تختص بقوم دون آخرين.

أنور: جزاكم الله خيراً.... إذن ما هى أدلة الرجعة؟

حسن: نستطيع أن نورد هذه الأدلة كالآتى:

أ - وقوعها فى الأمم السابقة: كإحياء قوم بنى إسرائيل كما ورد فى قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ))(1)، وإحياء عزير كما فى قوله تعالى: ((أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ))(2)، وإحياء سبعين رجلاً من قوم موسى كما فى قوله

1- سورة البقرة، الآية: 243.

2- سورة البقرة، الآية: 259.

تعـالى: ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَـى لَن نُّؤْمِنَ لَکَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَـذَتْكُمُ الصَّاعِقَـةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْـدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))(1)، والمسيح يحيى الموتى كما يدل عليه قوله تعالى: ((وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِـکَ لآيَـةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))(2)، وإحيـاء أصـحاب الكهف كما يـدل عليه قوله تعالى: ((وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِاْئَـةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا))(3).

أ – الآيات الدالة على وقوع الرجعة قبل القيامة:

1 – كمـا فى قوله تعالى: ((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (82) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))(4).

2 – وكذلک قوله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

1- سورة البقرة، الآية: 55 و56.

2- سورة آل عمران، الآية: 49.

3- سورة الكهف، الآية: 25.

4- سورة النمل، الآية: 82 – 84.

الَّذِی ارْتَضَی لَهُمْ وَلَیُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئًا وَمَن کَفَرَ بَعْدَ ذَلِکَ فَأُوْلَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))(1).

3 - وکذلک قوله تعالی: ((قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَأَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَی خُرُوجٍ مِّن سَبِیلٍ))(2).

4 - وکذلک کما فی قوله تعالی: ((وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَیْمَانِهِمْ لاَ یَبْعَثُ اللّهُ مَن یَمُوتُ بَلَی وَعْدًا عَلَیْهِ حَقًّا وَلکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لاَ یَعْلَمُونَ (38) لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَلِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُواْ أَنَّهُمْ کَانُواْ کَاذِبِینَ))(3).

5 - وکذلک کما فی قوله تعالی: ((کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَکُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْیَاکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ ثُمَّ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ))(4).

6 - وکذلک کما فی قوله تعالی: ((وَنُرِیدُ أَن نَّمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِینَ (5) وَنُمَکِّنَ لَهُمْ فِی الأَرْضِ وَنُرِی فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَا کَانُوا یَحْذَرُونَ))(5).

7 - وکذلک کما فی قوله تعالی: ((وَحَرَامٌ عَلَی قَرْیَةٍ أَهْلَکْنَاهَا أَنَّهُمْ لا یَرْجِعُونَ))(6).

1- سورة النور، الآیة: 55.

2- سورة غافر، الآیة: 11.

3- سورة النحل، الآیة: 38 و 39.

4- سورة البقرة، الآیة: 28.

5- سورة الفصص، الآیة: 5 و 6.

6- سورة الأنبیاء، الآیة: 95.

8 - وكذلک كما فی قوله تعالی: ((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ))(1).

أنور: انا اشكرک علی ذكر هذه الآيات كأدلة ولكن لا اعرف كيف استدل بها؟

حسن: لک الحق فی ذلک سأذكر لک كل آية علی انفراد وأبين وجه الاستدلال بها:

الآيـة الأـولی: ((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَـرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (82) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّی إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِی وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)).

الاستدلال بها:

1 - قوله تعالی: ((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا...)) فيه دلالـة علی هـذا الحشـر ليس هو حشـر يوم القيامـة، لأنه مختص بفوج من الناس وليس للجميع كما هو حشـر القيامة. وهذا ما أكده علی بن إبراهيم فی تفسـيره بالإسناد عن حماد، عن الصادق عليه السلام، قال: «ما يقول النـاس فی هـذه الآيـة: ((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا))؟ قلت يقولون إنها فی القيامـة. قال: عليه السـلام «ليس كما يقولون، إن ذلک فی الرجعة، أيحشر الله فی القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين؟ إنما آية القيامة قوله: ((وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)).

1- سورة غافر، الآية: 51.

2 - إخراج الدابـة التى هى من علامـات الساعـة، وفى بعض الروايات انها أمير المؤمنين عليه السـلام قال: «وإنى لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإنى لصاحب العصا والميسم، والدابة التى تكلم الناس».

الآيـة الثانية: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِکَ فَأُوْلَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)).

الاستدلال بها:

روى الشـيخ الكلينى قدس سره بالإسناد عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ...)) فقال هم الأئمة عليهم السلام.

الآية الثالثة: ((قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ)).

المراد من الموتتين، موتة عند انتهاء آجالهم، والثانية بعد عودتهم إلى الحياة فى الرجعة.

ولكى اختصر لک الاستدلال بالآيات الكريمة دعنى استدل لک بالآية الخامسة والآية الثامنة لأنهما أشد وضوحاً من غيرها.

أنور: لا مانع من ذلک تفضل.

حسن: نعم لقد ورد فی قوله تعالی: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)).

وجه الاستدلال بها:

كما قال الشيخ الحر العاملی: وجه الاستدلال بهذه الآية انه اثبت الإحياء مرتين، ثم قال بعدها (ثم إليه ترجعون) والمراد به القيامة قطعاً.

الآية الثامنة: ((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)).

الاستدلال بها:

روی عن الإمامين الباقر والصادق عليها السلام «إن هذا النصر يكون فی الرجعة، ذلک لأن كثيراً من الأنبياء والأوصياء قتلوا وظلموا ولم ينصروا، وإن الله لا يخلف الميعاد».

أنور: وضحوا لنا قول الإمامين عليهما السلام.

حسن: نعم يقول الإمام عليه السلام إن الأنبياء والأوصياء الذين جاءوا بالشرائع قتلوا وظلموا ولم ينتصروا، فمتی ينصر الله تعالی رسله؟ فلابد من يوم يرجعون فيه لينصرهم فی الحياة الدنيا، ثم ينصرهم فی يوم القيامة أيضاً، وقوله (يوم يقوم الأشهاد) فيه دلالة أخری علی أن هناک نصرين نصراً فی الدنيا ونصراً فی الآخرة، والنصر فی الدنيا لا يتحقق إلا بالرجعة.

أنور: أحسنتم كثيراً جزاكم الله خيراً.

حسن: أحسن الله إليكم فإذا أردت مراجعة تفاصيل الرجعة فهناک ما لا يقل عن أربعين كتاباً افرد لها.

أنور: هل لک أن تذکر لی بعضاً مما یسهل الرجوع إلیه.

حسن: نعم:

1 – کتاب الإیقاظ من الهجعة بالبرهان علی الرجعة للشیخ الحر العاملی. وهذا الکتاب من الکتب الواسعة فی تناول هذا الموضوع حیث فیه ما یقارب (600) حدیث و(63) آیة وأدلة وخزائن أخری.

2 – الشیعة والرجعة للشیخ محمد رضا الطبسی.

3 – الرجعة للسید محمد مؤمن الحسینی.

أنور: شکراً لکم.

حسن: عفواً.

الحلقة 66: کلام فی زیارة القبور

أنور: سلام علیکم.

حسن: وعلیکم السلام ورحمة الله وبرکاته.

أنور: الیوم أرید أن أسأل عن زیارة القبور؟

حسن: نعم... من الأمور التی نالت عنایة الشیعة الإمامیة هی زیارة قبور النبی والأئمة علیهم السلام، فقاموا بتعمیرها من حیث البناء والتواجد امتثالاً لأوامر أهل البیت علیهم السلام.

أنور: ولكن هناک من قال بتحريم ذلک فکيف تردون؟

حسن: اتفقت الأمة الإسلامية على استحباب زيارة القبور إلاّ الوهابية ومن يقول بقولهم، ولقد اعتمد هؤلاء على أمرين:

1 - إن زيارتها عبث لا فائدة فيها، ما هى إلا طين وحجر لا يضر ولا ينفع.

والجواب - إن زيارة القبور فيها نفع للزائر والمزور، فهى للزائر موعظة ومحل عبرة وتذكر للموت وتزهّد فى الدنيا وغير ذلک، وأما للمزور ففيها ثواب وعطاء سيما إذا قرئ عند قبره القرآن هذا فى غير الأنبياء والأولياء وأما إذا كان القبر لنبى أو ولى فإن زيارتهما تعد نوعاً من التعظيم والاقتداء بصاحب القبر فتكسب الزائر الثواب الجزيل سيما إذا كان قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام كما فى الروايات:

يروى عن قاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «بينما الحسين بن على عليه السلام فى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ رفع رأسه فقال له يا أبة ما لمن زارک بعد موتک فقال يا بنى من أتانى زائرا بعد موتى فله الجنة و من أتى أباک زائرا بعد موته فله الجنة و من أتى أخاک زائرا».

عن أحمد بن محمد بن عيسى عن على بن أسباط عن عثمان بن عيسى عن المعلى بن أبى شهاب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جزاء من زارک فقال يا بنى من زارنى حيا أو ميتا أو زار أباک أو زار أخاک أو زارک كان حقا على أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه».

إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2 – إن زيارة القبور انما هى زيارة لأموات غير قابلين للتفهيم بدليل قوله تعالى: ((...وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِى الْقُبُور))(1)، وقوله تعالى: ((إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ))(2).

الجواب – إن الزائر لا يخاطب الجثث الهامدة تحت التراب وانما يخاطب الأرواح الحية فى عالم البرزخ، واما حياة الأرواح فقد تم ذكر أدلتها فى أصل المعاد وعالم البرزخ كقوله تعالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ))(3)، كقوله تعالى: ((فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))(4)، كقوله تعالى: ((وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ))(5).

أنور: أحسنت هل لک أن تؤيد قولک بجواز زيارة القبور بأدلة؟

1- سورة فاطر، الآية: 22.

2- سورة النمل، الآية: 80.

3- سورة البقرة، الآية: 155.

4- سورة آل عمران، الآية: 170.

5- سورة غافر، الآية: 47.

حسن: هناک الکثیر من الروایات فی هذا الأمر:

1 – ما ورد عن بریدة مرفوعاً عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «کنتُ نهیتکم عن زیارة القبور ألا فزوروها».

2 – عن أبی سعید الخدری مرفوعاً:«إنی نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها، فإن فیها عبرة».

3 – وعن أنس بن مالک مرفوعاً: نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها فإنها تذکّرکم الموت.

أنور: أحسنت... ما دمنا نتحدث عن زیارة القبور هل لی أن أسأل؟

حسن: نعم... تفضلوا.

أنور: إن زیارة القبور من أجل طلب الشفاعة والتوسل بصاحب القبر وهذا بذاته یعد شرکاً فی نظر البعض... فکیف تردون؟

حسن: هذا سؤال جید... قلنا إن الذین یشنعون وینتقصون الزائرین هم الوهابیة، ومنشأ کلامهم إما الجهل أو لتعصب الأعمی... ولنا ان نرد علیهم بما یلی:

أولاً – إن الشفاعة التی هی طلب شیء من الشفیع لا تعد شرکاً ولا حتی عبادة.

ثانیاً – عندما أطلب من الشفیع أمراً لا أقصد أن هذا الشفیع هو رب أو إله یفعل ما أُرید، وانما اقصد أن الشفیع عبد مقرب إلی الله تعالی یستجاب له أکثر مما یستجاب لی.

ثالثاً – إن الشفعاء الصالحين لا يشفعون إلاّ بإذن الله تعالى ووفق شروط معينة فى المشفوع له، أى أن المشفوع له مؤمن بالله تعالى ورسوله وعترته الطاهرة وبكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ أن له ذنوباً تمنع إجابة دعائه.

رابعاً – القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى من خلال قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا))(1)، ففى أدنى تأمل نجد أن التوبة والمغفرة مرتبطة باستغفار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو بالحضور عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الاستغفار.

فالشفاعة من باب ((وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ))(2)، فإذا قلت: إن الأنبياء والأولياء لا يشفعون ولا يشفّعون. قلت: ترد عليك آيات كثيرة تثبت الشفاعة منها:

قوله تعالى: ((اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ (255) لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ

1- سورة النساء، الآية: 64.

2- سورة المائدة، الآية: 35.

اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(1)، وقوله تعالى: ((وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))(2)، وغير ذلک.

أنور: ولکن يقولون إن طالبی الشفاعة يفعلون کما يفعل المشرکون فی تقربهم إلی الله تعالی بالأصنام؟

حسن: هذا کلام يدل علی جهل قائله:

أولاً – نحن لانری الأنبياء والأولياء آلهة کما يری المشرکون الأصنام آلهة.

ثانياً – نحن لا ندعی أن الأنبياء والأولياء يفعلون فعل الله تعالی بينما يری المشرکون أن الأصنام تفعل فعل الله.

ثالثاً – إن التوسل أمر جائز بدليل قوله تعالی: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِی سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(3)، وقوله تعالی: ((قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّیَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَی يُوسُفَ آوَی إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ))(4).

رابعاً – إن النبی والأئمة عليهم السلام وسائل لتلقی الفيض الإلهی لما لهم من قابليات واستعدادات لذلک.

1– سورة البقرة، الآية: 255 و256.

2– سورة الزخرف، الآية: 86.

3– سورة المائدة، الآية: 35.

4– سورة يوسف، الآية: 98 و 99.

أنور: هذا كلام لا أعرف معناه... ماذا تقصد؟

حسن: أقصـد إذا أراد الله تعالى الجواد المطلق أن يجود على خلقه، فلابد من وجود مخلوقات لها قابلية تتحمل هذا العطاء دون أن يصاب بالغرور أو يقع فى التجاوز، وليس هـذا إلاّ المعصوم، وأَضـرب لک مثلاً ليتضـح الأمر أكثر: كان لعيسـى عليه السـلام من القدرة أن يحيى الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى، وكان موسى عليه السلام يفعل المعجزات بعصاه، وكان لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم القدرة على التصـرف فى الكون إلا أنهم لم يسـتغلوا ذلک تبعاً لهواهم أو رغباتهم أو يفعلوا ما يريدون تبعاً لغضـبهم وهكذا، فهؤلاء أناس لهم من القابليات ما يؤهلهم أن يفيض الله تعالى عليهم جوده، فإذن هم أكمل منا وأعلى درجة تؤهلهم أن يكونوا واسطة بين المذنبين وبين ربهم سبحانه.

أنور: أحسنت سيدى.

حسن: أزيـدک أن عيسـى عليه السـلام كان وجيهاً عند الله تعالى كما فى قوله تعالى: ((إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُکِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ))(1)، فهذا يعنى ان الوجاهة وسيلة لقضاء حاجة الناس عند من يقدر هذه الوجاهة.

وهناک كتب كثيرة كتبت فى التوسل والشفاعة فإذا رغبت بالمزيد فعليک بها.

أنور: أحسنت ما قدمته كفانى وروى ظمئى.

حسن: الحمد لله... إذن سنلتقى إن شاء الله تعالى.

1- سورة آل عمران، الآية: 45.

الحلقة 67: ما معنى التشيع؟

أنور: سلام عليكم.

حسن: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنور: التشيّع والتسنن أو الشيعة والسنة هاتان كلمتان شائعتان، فيختلجنى سؤال مهم فى هذا الأمر وهو؛ إذا كان الدين واحداً وهو للبشرية جمعاء فلمَ انقسم أتباعه إلى طائفتين؟

حسن: قبل الخوض فى إجابة هذا السؤال لابد من معرفة هذه الكلمة (شيعة) والوقوف على معناها اللغوى والاصطلاحى:

الشيعة لغة: الأتباع والأعوان، أو كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة أو هى الفرقة من الناس.

الشيعة اصطلاحاً: هو كل من اتبع أمير المؤمنين عليه السلام وقدمه على غيره، فصار يطلق على أنصار الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وأتباعه وموالیه.

وهناک من الروايات التى تؤيد هذا المعنى ما ورد عن تفسير الصافى عن الأمالى عن جابر بن عبدالله قال: «كنا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أتاكم أخى ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معى

وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم فی الرعیة وأقسمكم بالسویة وأعظمكم عند الله مزیّة، قال: نزلت ((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّةِ))(1)، وکان أصحاب محمد إذا أقبل علیٌّ قالوا جاء خیر البریة.

واما انقسام المسلمین إلی طائفتین فهو بسبب المواقف السیاسیة والطمع الدنیوی.

أنور: کیف ذلک؟

حسن: لا أرید أن أفتق جروحاً محتقنة لما فی ذلک من سلبیات.

أنور: لا بأس أن تمر علیها مرور الکرام؟

حسن: لقد ثبتت أحقیة الإمام علی علیه السلام فی الخلافة والوصایة فی حیاة الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولکن بعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم انقلب القوم علی أعقابهم وحصل ما حصل فی سقیفة بنی ساعدة، ومن ذلک الوقت وفی ذلک المکان أصبح المسلمون طائفتین عملیاً، طائفة بقیت علی ما هی علیه من التشیّع لعلی علیه السلام وطائفة أعلنت الرفض بعد ان کانت تکتمه فی حیاة الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

أنور: ماذا تقصد بقولک عملیاً؟

حسن: أقصد أنهم کذلک علی مستوی القلوب فقط ولکن بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم خرج ما فی القلوب إلی الخارج، أقصد هذا من قبل الرافضین لعلی علیه السلام.

أنور: هناک من یقول ان مبدأ التشیّع ابتدعه رجل یهودی یسمی عبدالله ابن سبأ؟

1- سورة البینة، الآیة: 7.

حسن: هذا كلام مفترى وكذب محض بدليل:

1 - ما دل من الروايات على خلاف هذا الكذب كما ورد عن الحاكم الحسكانى الحنفى النيسابورى ـــ من أعلام القرن الخامس للهجرة ـــ، بألفاظ وطرق متعددة تبلغ حدّ التواتر، نقتبس منها ما ورد عن يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب الإمام على عليه السلام قال: «سمعت الإمام علياً يقول : حدثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى فقال: أما تسمع قول الله عز وجل: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ))(1)، هم أنت وشيعتک وموعدى وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين» وما رواه القندوزى الحنفى بطرق متعددة عن الديلمى فى مسنده والطبرانى فى الكبير عن أبى رافع: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا على، أول أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذريّاتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريّاتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا».

2 - إن مبدأ التشيّع كان ثابتاً وبلسان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد فى أعلاه وغيره، وهذا قبل ظهور فرية عبدالله بن سبأ.

3 - إن عبدالله بن سبأ أسطورة مختلقة اختلقها أعداء الشيعة.

4 - كيف نصدق أن يكون لرجل يهودى أسلم فيما بعد، أن يكون له كل هذا الأثر الفكرى فيؤثر على كبار الصحابة وأقدسهم كسلمان الفارسى أو أبى ذر أو عمار أو المقداد أو... الخ.

1- سورة البينة، الآية: 7.

5 – على فرض صحة وجود هذا الرجل فإن أمير المؤمنين عليه السلام حرّقه بالنار لغلوه كما نقل ذلک عن بعض علماء الشيعة.

أنور: يقولون هناک نظريات يرجع أصل التشيّع إليها... ماذا تقول؟

حسن: نعم ولكن هذه النظريات مردودة جملة وتفصيلاً، وبأدنى تأمل فى ذلک ترى وهن هذه النظريات.

أنور: هل لک أن تذكر ذلک على سبيل الإيجاز؟

حسن: النظرية الأولى: ترجع التشيّع إلى ما بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا مردود أن التشيع ثابت فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قلت لک.

النظرية الثانية: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث عهد عثمان بن عفان وترد كما ردت الأولى.

النظرية الثالثة: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث الطف وشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

النظرية الرابعة: ترجع أصل التشيّع إلى الأصول الفارسية.

النظرية الخامسة: ترجع أصل التشيّع إلى أحداث عهد الإمام الصادق عليه السلام.

وغير ذلک وكل هذا مردود مرفوض.

أنور: أحسنتم كثيراً... أرى على وجهک رغبة فى الكلام؟

حسن: أريد أن اختم حوارى بما يلى:

1 – إن مذهب أهل البيت عليهم السلام أنشئ فى زمن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى يديه بعكس المذاهب المستحدثة.

2 - إن هذا المذهب مفتوح للجميع لا غموض ولا أوهام ولا لف ولا دوران فيه.

3 - يجب الفصل بين المذهب وبين معتنقيه حتى لا يقع الخلط فيحسب ما يصدر من الناس من سلبيات على أصل المذهب، وهذا عين الغبن.

4 - من يريد أن يحكم على مذهب التشيّع يجب ان يقرأه اولاً ويعرضه على القرآن والسنة الصحيحة والإسلام الحق ليرى مدى تطابقه معهم.

5 - ندعو جميع أصحاب الفكر الحر أن يطلعوا على مذهبنا، ويحاكموه، وذلک بالحوار مع علمائنا الحقيقيين.

6 - أدعوک يا أنور إلى التأمل فى حوارنا وأن تحكم بعدل وإنصاف على مذهبنا.

أنور: أنا أشكرک على هذا الحوار العلمى العميق ولى الفخر أن أكون من أهل الحق.

المحتويات

المقدمة

الحلقة 1: تمهيد

الحلقة 2: فی التقلید

الحلقة 3: فی المقلَّد

الفصل الاول: التوحید

الحلقة 4: فی وجود الله تعالی

الحلقة 5: فی وجود الله تعالی

الحلقة 6: فی صفات الله تعالی

الحلقة 7: فی بیان أنواع التوحید

الحلقة 8: فی إن تعظیم أهل البیت علیهم السلام لیس شرکاً

الحلقة 9: فی بیان أنواع أخری من التوحید

الحلقة 10: فی أن الاستعانة بغیر الله لا تعد شرکاً

الحلقة 11: فی أن لا حول ولا قوة إلا بالله تعالی

الحلقة 12: فی تکملة صفاته تعالی

الحلقة 13: فی تکملة صفاته تعالی

الحلقة 14: فی تکملة صفاته تعالی

الحلقة 15: فی تکملة صفاته تعالی

الفصل الثانی: العدل الالهی

الحلقة 16: مقدمة فی العدل الإلهی

الحلقة 17: أمن صفات الذات العدل أم الفعل؟

الحلقة 18: تفسیر الشرور والبلایا

الحلقة 19: هل إن البلایا عقوبة؟

الحلقة 20: هل إن العقوبة مساویة للذنب؟

الحلقة 21: فی القضاء والقدر

الحلقة 22: تکملة فی القضاء والقدر

الحلقة 23: تکملة فی القضاء والقدر

الحلقة 24: أمن الله الحسنة والسیئة أم من العبد؟

الحلقة 25: ما معنی کون الهدایة والضلالة بیده سبحانه؟

الحلقة 26: هل إن السعادة والشقاء من الله تعالی؟

الفصل الثالث: النبوة

الحلقة 27: بيان معنى النبوة وفوائد البعثة

الحلقة 28: تكملة فى فوائد البعثة

الحلقة 29: هل إن البعثة لطف الهى؟

الحلقة 30: بيان المعجزة

الحلقة 31: ما الفرق بين المعجزة والسحر؟

الحلقة 32: طرق إثبات النبوة

الحلقة 33: صفات النبى ومنها العصمة

الحلقة 34: هل إن العصمة تسلب الاختيار؟

الحلقة 35: عصمة النبى فى الأمور الفردية والاجتماعية

الحلقة 36: تكملة فى صفات الأنبياء

الحلقة 37: كلام فى النبوة الخاصة

الحلقة 38: فى صفات نبى الإسلام

الحلقة 39: عوامل بناء شخصية الإنسان

الحلقة 40: كلام فى فصاحة القرآن الكريم وبلاغته

الحلقة 41: كلام فى القرآن الكريم

الحلقة 42: كلام فى عالمية الرسالة وخاتميتها

الحلقة 43: تكملة فى الرسالة

الفصل الرابع: الإمامة

الحلقة 44: مفهوم الإمامة

الحلقة 45: إن الإمامة من أصول الدين أم من فروعه؟

الحلقة 46: إن الإمامة بالبيعة أم بالنص؟

الحلقة 47: ما هى صفات الإمام ووظائفه؟

الحلقة 48: ما هو مصدر علم الإمام؟

الحلقة 49: هل إن الإمام يعلم الغيب؟

الحلقة 50: لماذا لا يعلم أهل البيت عليهم السلام علومهم لجميع الناس؟

الحلقة 51: هل يجب طاعة الأئمة ومحبتهم؟

الحلقة 52: لماذا صار حبهم واجباً؟

الحلقة 53: تكملة فى المودة

الحلقة 54: إن الإمامة بالنص أم بالانتخاب؟

الحلقة 55: الدليل على إمامة أولاده

الحلقة 56: هل يجب الإيمان بوجود الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف ؟

الحلقة 57: تفاصيل الغيبتين

الحلقة 58: دورنا فى الغيبة

الحلقة 59: كلام فى من يدّعى السفارة عنه عجل الله فرجه الشريف

الحلقة 60: كذب من يدعى المشاهدة أو السفارة

الفصل الخامس: المعاد

الحلقة 61: معنى المعاد

الحلقة 62: الآيات والروايات الدالة على البرزخ والمعاد

الحلقة 63: حشر الحيوانات

الحلقة 64: كلام فى التقية

الحلقة 65: كلام فى الرجعة

الحلقة 66: كلام فى زيارة القبور

الحلقة 67: ما معنى التشيع؟

ص: 255

ملحق

الصفحة

النص

المصدر

9

أبى الله إلا إن تجرى الأمور

عن أبى عبد الله (ع) (أبى الله إلا أن تجرى الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شىء سبب) الكافى: ج1، ص183. بصائر الدرجات: ص525.

12

العلم إما مطبوع أو مسموع

(العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع) ميزان الحكمة - محمد الريشهرى: ج3 - ص2043.

13

التقليد فى اللغة: هو أن نضع قلادة فى رقبة المقلد

(التقليد: قلده القلادة: جعلها فى منطقة) المعجم الوسيط: ص754

14

فلينظروا من كان صائناً

(فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه...) بحار الأنوار - العلامة ألمجلسى - ج 2 - ص 88.

17

حلال محمد حلال إلى يوم القيامة

بحار الأنوار ـــ العلامة ألمجلسى: ج86 ـــ ص148

24

أركبت سفينة فى البحر

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج3 ـــ ص41.

24

فبعث فيهم رسله

نهج البلاغة خطب الإمام على (ع): ج1 ـــ ص24.

24

فطرهم على المعرفة

الكافى – الشيخ الكلينى – ج 2 – ص 13.

25

وجود الأفاعيل التى دلت

الكافى ـــ للشيخ الكلينى: ج1 ـــ ص81.

30

معنى واحد أنها ليس له فى الأشياء

التوحيد: الشيخ الصدوق, ص84.

34

أطلب العلم من المهد إلى اللحد

الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل ـــ السيد ناصر مكارم الشيرازى, ص504.

47

يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات

شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد ألمعتزلى, ج10 ـــ ص188.

49

أول الدين معرفته

شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد ألمعتزلى, ج1 ـــ ص72.

ص: 256

52

إن الله تبارک وتعالی کان ولا شیء غیره

الکافی: للشیخ الکلینی, ج8 ـــ ص94, والبحار: ج4 ـــ ص69.

52

إن الله لا اله إلا هو کان حیا

التوحید: الشیخ لصدوق, ص141.

58

فالله تعالی لا یجور ولا یظلم

عقائد الإمامیة – الشیخ محمد رضا المظفر – ص 40. ونعتقد أن من صـفاته تعالی الثبوتیة الکمالیة أنه عادل غیر ظالم، فلا یجوز فی قضائه ولا یحیف فی حکمه، یثیب المطیعین، وله أن یجازی العاصین، ولا یکلف عباده ما لا یطیقون ولا یعاقبهم زیادة علی ما یستحقون.

65

لو یعلم المؤمن ماله فی المصائب

التحفة السنیة (مخطوط): عبد الله الجزائری, 68.

66

إلا إن الشجرة البریة اصلب عودا

الإلهیات: الشیخ جعفر السبحانی, ص283.

71

أربعة لا ینظر الله إلیهم

الخصال: الشیخ الصدوق: 203.

74

هى الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء

الكافى: الشيخ الكلينى,ج2 ـــ ص158.

74

أو تدرى ما قدر

المحاسن: احمد بن محمد بن خالد البرقى, ج1 ـــ ص244.

78

يا ابن ادم بمشيئتى كنت أنت الذى تشاء

الإلهيات: الشيخ جعفر السبحانى, ص713.

84

الشقى من شقى فى بطن أمه

التوحيد: الشيخ الصدوق, ص356.

85

الشقى من علم الله وهو بطن أمه

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج5 ـــ ص157.

93

ولا بعث الله نبيا ولا رسولاً

الكافى: للشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص13.

93

فبعث الله محمدا

شرح نهج البلاغة: أبن أبى الحديد المعتزلى: ج9 ـــ ص103.

93

إلى أن بعث الله محمدا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج89 - ص33.

94

يا هشام ما بعث الله

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص16.

94

لم يكن بد من رسول الله بينه وبينهم

لم يكن بد من رسول الله بينه وبينهم, معصوم عوائد الأيام: المحقق النراقى, ص535.

112

صلوا كما رأيتمونى أصلى

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى: ج82 ـــ 279.

129

والله لقد سمعت من محمد

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج18 ـــ ص168.

135

بأبى أنت وأمى يا رسول الله,

ميزان الحكمة: محمد الرشيهرى, ج4_ ص3206.

136

حلال محمد حلال إلى يوم القيامة

بحار الأنوار ـــ العلامة ألمجلسى: ج86 ـــ ص148

138

إن الإمامة أجل قدرا

عيون أخبار الرضا (ع): الشيخ الصدوق, ج2 ـــ ص196.

149

من مات ولم يعرف إمامه زمانه

وسائل الشيعة: الحر العاملى, ج16 ـــ ص246.

150

البيعة هى العهد على الطاعة

تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون: ج1 ـــ ص209.

151

وأما حقى عليكم

نهج البلاغة: خطب الإمام على (ع),ج1 ـــ 84.

152

فان آمنتم بى فبايعونى

الإلهيات: الشيخ جعفر السبحانى, ج4 ـــ ص63.

153

أرأيت إن نحن بايعناك

الغدير: الشيخ الأمينى, ج7 ـــ ص134.

153

ما أحسن ما تدعو إليه

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين, ج1 ـــ 45.

153

لو سألنى سيابه من الأرض

مفاهيم القرآن (العدل والإمامة): الشيخ جعفر السبحانى, ص 107.

156

إن الإمام واحد دهره

بداية المعرفة الإلهية فى شرح عقائد الأمامية_ السيد محسن الخزازى, ج2 ص45.

156

للإمام علامات

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج25 __ ص116.

159

علمنى رسول الله

(علمنى ألف باب من الحلال والحرام). الخصال: الشيخ الصدوق, ص643.

159

الأئمة علماء صادقون

الكافى: للشيخ الكلينى, ج1 __ 271,

160

قلت لأبى عبد الله اخبرنى عن علم عالمكم

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 __ ص264.

161

إن الله تعالى احكم وأكرم

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج26 __ ص138.

161

من شک أن الله تعالى

بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار, ص143.

163

الله اجل واعز وأكرم

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص262.

163

مالكم تسؤون رسول الله (صلى)

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص219.

164

قال رسول الله (صلى) من سلم علىّ

الأمالى: الشيخ الطوسى, ص167.

164

أن الله الملائكة سياحين

جواهر الكلام: الشيخ ألجواهرى, ج20 ـــ ص83.

164

إن الحسين بن على (عليه السلام) عند ربه

وسائل الشيعة: الحر العاملى, ص55.

165

لو شئت أن اخبر كل رجل

نهج البلاغة: خطب الإمام على (ع), ج2 ـــ ص90.

171

ود المؤمن للمؤمن من أعظم

شرح أصول الكافى: مولى محمد صالح المازندرانى 8 ـــ ص364.

171

أى عرى الإيمان أوثق

الكافى: للكلينى, ج2 ـــ ص126.

171

تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصى

أجوبة مسائل جار الله: السيد شرف الدين, ص225.

171

كل من لم يحب على الدين

الحدائق الناظرة: المحقق البحرانى, ج18 ـــ ص152.

ص: 258

173

نحن الأمة الوسط

الكافى: للكلينى, ج1 ـــ ص191.

173

أفترى أن من لا تجوز شهادته

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى,ج23 ـــ 350.

174

كل من دان الله عز وجل

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ 183.

174

إن الله تبارک وتعالى لو شاء لعرف

مكيال المكارم: ميرزا محمد تقى الأصفهانى, ج1 ـــ ص418.

174

النجوم أمان لأهل السماء

كشف الغطاء: الشيخ كاشف الغطاء, ج1 ـــ ص8, نقلا عن مسند احمد بن حنبل

175

إن الرجل ربما يحب الرجل

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج23 ـــ ص239.

175

هى والله فريضة من الله

التفسير الصافى: الفيض الكاشانى, ج6 ـــ ص365.

175

أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم

تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسى, ج9 ـــ ص50.

176

قالوا يا رسول الله (صلى) من قرابتک

نهج الحق وكشف الصدق: العلامة الحلى, ص176.

176

لا يحبک إلا مؤمن

سير أعلام النبلاء: الذهبى, ج5 ـــ ص19

177

لا يبغضک إلا منافق

شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد ألمعتزلى, ج4 ـــ 63.

180

هذا أخى ووصى وخليفتى

السقيفة: الشيخ محمد رضا المظفر, ص70.

180

أما ترضى إن تكون منى

شرح إحقاق الحق: السيد المرعشى, ج2 ـــ ص180.

180

إلا من كنت مولاه فهذا على مولاه

بداية المعارف الالهية فى شرح عقائد الامامية: السيد محسن الخزازى,ج2 ـــ ص98.

182

من سره أن يحيى حياتى

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص209.

182

أنا رسول الله على الناس اجمعين

الكافى: الشيخ الكلينى, ج1 ـــ ص216.

185

من مات ولم يعرف إمام زمانه

وسائل الشيعة: الحر العاملى, ج16 ـــ ص246.

185

لما اسرى بى إلى السماء

كفاية الأثر: الخزاز ألقمى, ص186.

187

المهدى من ولدى يكون له غيبة

ينابيع المودة لذوى القربى: القندوزى, ج3. ص387

طوبى لمن أدرك قائم آهل بيتى

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج51 ـــ ص73.

187

للقائم منا غيبة أمدها طويل

كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق, ص303.

187

إذا خرج ذاک التاسع

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين, ج2 ـــ ص55.

188

قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدى

أعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسى, ج2 ـــ 230.

188

إن لصاحب هذا الأمر لغيبتين

الغيبة: الشيخ الطوسى, ص61.

188

إذا خرج ذاک التاسع من ولد أخى الحسين

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج51 ـــ ص132.

ص: 259

190

لا بد للغلام من غيبة

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص90.

190

صاحب هذا الأمر تعمى ولادته

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص92.

190

لم تخل الأرض من خلق الله آدم

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج23 ـــ ص6.

191

إذا فقد الخامس من ولد السابع

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج51 ـــ ص150.

191

وإنى أمان لأهل الأرض

كما الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق, ص207.

192

إنا غير مهملين لمراعاتكم

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسى, ج1 ـــ ص38.

192

يفقد الناس إمامهم

الإمامة والتبصرة: ابن بابوية ألقمى, 126.

192

والله إن صاحب الأمر ليحضر الموسم

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق, ج2 ـــ ص250.

193

فى القائم سنة من نوح

الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندى: ج2 ـــ ص966.

194

أفضل العبادة انتظار الفرج

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص125.

194

تمتد الغيبة بولى الله الثانى عشر

الاحتجاج: الشيخ الطبرسى: ج2 ـــ ص50.

194

انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله

الخصال: الشيخ الصدوق: 616.

195

من مات منكم على هذا الأمر

احمد بن محمد بن خالد البرقى: ج1 ـــ ص173.

195

الصدقة فى السر والله أفضل

وسائل الشيعة: الحر ألعاملى, ج1 ـــ ص57, نقلاً عن الإكمال, ص362.

197

سبحان الله إما تحبون إن يظهر الله عز وجل

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى,52 ـــ ص128.

197

أليس انتظار الفرج من الفرج

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص129, نقلا عن إكمال الدين.

197

ما أحسن الصبر وانتظار الفرج

كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق, ص645.

198

سيأتى قوم من بعدكم

الغيبة: الشيخ الطوسى, ص457.

198

من سره أن يكون من أصحاب القائم

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص140, نقلا عن الغيبة للنعمانى.

198

لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب

العمدة: ابن البطريق, ص436.

198

يلى رجل من أهل بيتى

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج51 ـــ ص103.

199

لو لم يبقى من الدنيا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج51 ـــ ص74.

199

الصدقة فى السر والله أفضل

وسائل الشيعة: الحر ألعاملى, ج1 ـــ ص57, نقلاً عن الإكمال, ص362.

199

إذا غاب صاحبكم عن دار

كمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق, ص381.

ص: 260

200

اتق الله ولا تدعن شيئا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج65 ـــ ص156.

200

إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه

الخصال: الشيخ الصدوق, ص296.

200

يدخل أحدكم يده فى كم

الإخوان: ابن أبى الدنيا, ص205.

201

تخلقوا بأخلاق الله

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج58 ـــ ص129.

201

شيعتنا من أطاع الله واتقى

البداية والنهاية: ابن كثير, ج9ص 340.

206

(فإما السفراء الممدوحون)

الغيبة: الشيخ الطوسى, ص353 ـــ 395.

208

يا على بن محمد السمرى

الغيبة: الشيخ الطوسى, ص 395.

210

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

الغيبة: الشيخ الطوسى, ص 395.

211

لعله محمول على من يدعى

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج52 ـــ ص151.

217

انه وقف على قليب بدر

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج6 ـــ ص255.

218

قلت له: جعلت فداک يرون

الكافى: الشيخ الكلينى, ج3 ـــ ص244.

218

أيها الناس إنا خلقنا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج70 ـــ ص96.

219

ما الموت الذى جهلوه

معانى الإخبار: الشيخ الصدوق, ص288.

219

صبرا بنى الكرام فما الموت

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج6 ـــ ص154.

220

إن إبراهيم (عليه السلام)

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج7 ـــ ص36.

223

فاتقوا الله تقية من سمع فخشع

نهج البلاغة: خطب الامام على (عليه السلام), ج1 ـــ ص137.

123

اللهم صل على محمد وآل محمد

المصباح: الكفعمى,686.

223

أيها الناس إنا خلقنا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج70 ـــ ص96.

223

ما الموت الذى جهلوه

معانى الإخبار: الشيخ الصدوق, ص 288.

226

النقل الشريف دال

بداية المعارف الإلهية فى شرح عقائد الأمامية: السيد محسن الخزازى, ص270, نقلا عن شريف معاد.

226

أتدرون فيما انتطحا

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج7 ـــ 256.

226

وإما حشر الحيوانات

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج7 ـــ 256.

227

أى بعير حج ثلاث سنين

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق, ج2 ـــ ص293.

227

استفرهوا ضحاياكم

بحار الأنوار: العلامة ألمجلسى, ج7 ـــ 277.

228

التقية دينى ودين إبائى

عوالى اللئالى: ابن أبى جمهور الاحسائى, ج2 ـــ ص104.

228

من لا تقية له

فقه الرضا: على بن بابوية, 388.

228

إياكم إن تعملوا عملا

فقه الصادق (ع): السيد محمد صادق الروحانى, ج11 ـــ ص421.

ص: 261

229

أما الكلام فى حكمها

التقية: الشيخ الأنصارى, ص39.

230

التقية إلى يوم القيامة

صحيح البخارى: البخارى, ج8 ـــ ص56.

231

أما الكلام فى حكمها

التقية: الشيخ الأنصارى, ص39.

236

ليس كما يقولون

تفسير ألقمى: على بن إبراهيم ألقمى, ج1 ـــ ص24.

237

وانى لصاحب الكرات

بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار, ص220.

238

إن هذا النصر يكون فى الرجعة

الرجعة أو العود إلى الحياة الدنيا بعد الموت: مركز الرسالة: 43.

240

بينما الحسين بن على (عليه السلام)

كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولوية,ص40.

240

قال الحسين (عليه السلام) لرسول الله (صلى)

كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولوية,ص40.

242

كنت نهيتكم عن زيارة

المعتبر: المحقق الحلى,ج1 ـــ ص339.

242

إنى نهيتكم عن زيارة القبور

الغدير: الشيخ الامينى,ج5 ـــ ص167.

242

نهيتكم عن زيارة القبور

الغدير: الشيخ الامينى,ج5 ـــ ص.166

246

قد أتاكم أخى

تفسير الصافى: الفيض الكاشانى,ج5 ـــ ص355.

248

هم أنت وشيعتک

(هم أنت وشيعتک وميعادى) روضة الواعظين: الفتال النيسابورى,ص105.

248

يا على أول أربعة يدخلون

ينابيع المودة لذوى القربى: القندوزى, ج2 ـــ ص356.

ص: 262

صدر لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزئين

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

ص: 263

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج1

21

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج2

22

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج3

23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹